

سلسلة التراث

# رسالة الزبير فضلان

في وصف الرحلة إلى بلاد الترك وأخضر الروم في الصقابة

سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م

أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد



مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

# رِسَالَةُ ابْنِ فَضْلَانَ

أَحْمَدُ بْنُ فَضْلَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ حَمَّادٍ

فِي وَصْفِ الرَّحَلَةِ إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ وَالْخَزَرِ وَالرُّبُوسِ وَالصَّغَانَةِ

سَنَةِ ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م

مُتَقَدِّمًا وَعَلَى غَيْرِهَا وَفَضَّلَهَا

الدُّكْتُورُ سَامِي الدَّهَّانُ

مُفَضِّلًا لِمَجْمَعِ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ



الإهداء

إلى روح المرموم العلامة الرئيس محمد كرد علي  
ذكرى خالدة على الزمان  
وأكبراً للأباد على العربية

محمد سامي الدهان

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

في صيف سنة ١٩٥١ ، زرتُ أستاذنا العلامة الرئيس الجليل محمد كرد علي — رحمه الله وطيب ثراه — في بيته بدمشق ، وكان يتصفح المجلات والصحف التي ترد إلى المجمع العلمي ، يطلع على ما فيها ويقرأ مقالات المستشرقين والعلماء العرب لا تفوته صفحة أو إشارة ، فإذا به يدفع إليّ مجلة هنغارية ، صدرت في بودابست قبل شهر ، وفيها مقالة بالألمانية عن رحلة ابن فضلان ، كتبها أحد المستشرقين معلقاً على ما نشر أو ترجم من الرحلة ، يصحح ما يرى من وجوه التصحيح ، ويقترح روايات جديدة ، مشيراً في ذلك إلى نص الرحلة بالعربية وقد أثبتته في صور شمسية مع المقال .

قلبتُ المجلة بين يدي ، ورددتها إلى أستاذنا الفقيه ، ولم أدرك سرّ توجيهي إلى المقال ، فإذا بالرئيس يحدثني عن أهمية هذه الرسالة وعن حاجة المثقفين العرب إلى قراءتها وفهمها ، واستخراج العبر منها ، واكبار الأجداد في همتهم وسعيهم وثقافتهم ، فهي تصف بلاد الروس والبلغار والأتراك في القرن العاشر للميلاد ،

وصفاً لا يكاد يقع إلا في هذا المصدر ، والروس أنفسهم عادوا إليه وقرؤه ودرسوه ونشروا منه وترجموه منذ مئة عام ، وجعلوه في مصادرهم الثمينة ، كمرجع أساسي لاغنى عنه . وهم ما يزالون منذ سنين عديدة يعودون إليه ، في مقالات وفي دراسات ، ليزدادوا به فهماً ومعرفة ، ففيه أسماء وأعلام ، وفيه ألبة وأطعمة ، وعادات وتقاليد ، تكشف رموزها وإشاراتنا عن أشياء جديدة كلما أنعم المستشرقون نظرهم في قراءة النص وفي تقليب غوامضه وحل مشكلاته .

وهذه الدراسات والمقالات وصل إلينا بعضها ، وضل السبيل بعض آخر ، فلم يعرف أكثر العرب ما كان من هذه الذخيرة الدفينة ولم يقفوا على أثرها في أدب القرن الرابع للهجرة ، بل في آدابنا كلها ، وذلك لأن أقساماً من الرحلة طُبعت في الغرب ، وترجمت ، ولكن هذه الطبعات لم تصل إلى خزائننا العربية العامة ، بله خزائن الأفراد فهي على هذا مجهولة لم تر النور في مطابعنا العربية وهي نادرة الوجود .

وهنا حثني الرئيس الجليل — رحمه الله — على العناية بها وإخراجها كاملة وتحقيقها والتعليق عليها . فقررتُ بالثقة ، وظننت أن الأمر هين لين ، وعدتُ من دار الرئيس بالغنيمة كما كنتُ أعود دائماً .

فلما أقبلتُ على الصورة الشمسية أقرؤها ، وأنعم النظر في عباراتها ، وقفتُ طويلاً دون الفهم ، وتعثرت طويلاً في التخريج ، وأدركني بعد الإعادة والتكرار يأس من فهمها ونشرها ، وعرفت سبب عزوف الناشرين العرب عن تحقيقها ،

فهي نسخة مفردة وحيدة بقيمة مصحّفة أشد التصحيف ، مبتورة في كثير من تعابيرها ، تغص بأسماء الألبسة والأعلام والأماكن ، فكان كل كلمة من كلماتها موضع الرية والشك ، تحوج إلى المراجعة والتثبت والتعليق . وكدت أنصرف عن العناية بها ، لولا أن صديقي المستشرق « نيكيتا أليسييف <sup>(١)</sup> » - وهو يجيد الروسية - أرشدني إلى المصادر الروسية والألمانية ، وأرادني كذلك على المضى في العناية بها ، وقد كان هو نفسه يعنى بها كرسالة للدكتورية ، فاذا به ينصرف عنها إلى غيرها ، ويعلق على الأمل في إخراجها .

ولقيتُ بعد ذلك في كبريج المستشرق الانكليزي (دنلوب) فحدثته في أمرها ، فإذا هو معنيٌ كذلك بتوضيح بعض ما فيها ، وإذا به يدفع إليّ مقالاً نشره في التعليق على بعض عباراتها ، مما يخصّ قبائل الترك فيها ، فرجعتُ إليه وأفدتُ منه ، ولكنه يلمّ بناحية واحدة من نواح ما تزال غامضة صعبة .

وحين زرتُ جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ١٩٥٤ قدّم إليّ الأستاذ « ريتشارد فراي » رسالة وقّعها مع صديقه الأستاذ « بلاك » ، وجعلها في التعليق على مافي رسالة ابن فضلان كذلك ، وخصّ عنايته بتصحيح بعض كلمات في أوراق معدودة من الرسالة .

وفي السنة نفسها أبلغني سيادة رئيس المجمع الجليل الأستاذ خليل مردم بك شرف اختياري في الوفد المجمعى إلى الاتحاد السوفياتي ، بدعوة من أعضاء المجمع

العالمي هناك ، فكان أول همي أن أفوز بنسخة من الرسالة مترجمة إلى الروسية مع التعليقات ، وقد تفضل عليّ بها الأستاذ ( ف . يلايف ) ، مشكوراً ، وفيها الصورة الشمسية الواضحة لرسالة ابن فضلان ، وكانت تعليقاتها منارة لي وهدى . وعكفتُ منذ ذلك الحين على هذه الرسالة أقرأ سطورها الغامضة وعباراتها الناقصة ، وأقابلُ ما فيها على ما نقلَ ياقوت الحموي وما أورد غيره من الجغرافيين العرب ، حتى تمَّ لي انجازُها وأنا على مثل الشك في بعض عباراتها ، فإن خَلَّت من الأخطاء فقد سدَّ الله خطاي ، وإن أصابني فيها بعض العثار فالمعذرة ممن يؤمن بضعف الانسان عن إدراك الكمال ، والفضلُ الأول للرئيس المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، فقد هياّ بعثها ونشرها لأول مرة في الدنيا العربية ، والفضل كذلك لسيادة رئيس المجمع الجليل الأستاذ خليل مردم بك ، أطال الله في عمره<sup>(١)</sup> ومتعه بالصحة ، فهو خير خلف لخير سلف ، رحب بالرسالة كما رحب سلفه ، فجعلها في مطبوعات مجمعنا العالمي ، مشكوراً .

فالحمد لله الذي أعان على إتمام تحقيقها وتقديمها على هذا الوجه وله الشكر والدعاء في البدء والختام .

(١) لقي الأستاذ الجليل وجه ربه خلال طبع هذه النصفحات ، فأورثنا حسرة وحزنًا وفراغًا لا يموض

# الفصل الأول

## رحلة ابن فضلان

كتب الرحلة في العصر - حال العصر - الوفد والرحلة -  
وصف الرحلة وأهميتها .





## رعدة ابن فضال

### كتب الرعدة في العصر

يبدو أن الشعب العربي كان مفطوراً على حب الرحلة والسفر منذ فجر نشأته فقد ذكر التاريخ أنباء متواترة عن تنقله وأسفاره ، في سبيل الرزق والتجارة والمعرفة . زار كثير من أفراد بقاعاً وأقاليم بعيدة ، فبلغ إلى أقاصي بلاد الشام والحبشة ، وطوّف كثير من أبنائه في بلاد نائية ، فكأنه لم يعرف الهدوء والقرار على مصاعب السفر والرحلة آنذاك . وقد كان للقبائل رحلات ، وللأفراد أسفار، ذكر بعضها في الشعر ، فكانت رحلات الشعراء إلى الحيرة ودمشق وبلاد الروم حتى لقد بلغ امرؤ القيس القسطنطينية ونسب إليه شعر قاله في أنقرة . وكان لقريش رحلتان إحداهما في الصيف والأخرى في الشتاء .

ولما جاء الاسلام اندفع الشعب العربي إلى خارج الجزيرة وبلغ في عصر واحد تخوم المشرق والمغرب ، فعرف بلاداً كانت في قمة الحضارة والرقى ، أخذ عنها ، وأفاد منها ، فأدخل منها في حياته وعيشه وملبسه ما أدخل ، ووقف عند

مستوى حضاري رفيع ، ظل يرقى به ، ويحافظ عليه ، حتى تحدّرت من حوله الأمم وسقطت همّتها في الرقي ، وبقي وحده منارة وينبوعاً ، تستنير بهديه الشعوب في حلّك حياتها وظلمة انحدارها .

وما أشرق القرن الثامن للميلاد حتى كان للعرب ملك فسيح الرقعة في امبراطورية عريضة ، حدودها تخوم الهند في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب وجبال القوقاز في الشمال وصحارى افريقية في الجنوب .

وكانت ادارة هذه الامبراطورية تفرض أموراً كثيرة منها معرفة الجزية والخراج ، فقد كان معظم الولايات تعدّ الخليفة العباسي رئيسها الديني ، تؤدي إليه الأموال ، فبعض باسم الضمان ، وبعض باسم المصالحة ، وآخرون باسم الهدية ، وكانت هذه الأموال تقوم بكثير من نفقات الخلافة ، وتعزّز السلطان وتحفظ مهابته وكيانه . فكان من أوجب الأمور لمعرفة الجباية وجمع الأموال أن يعرف الحاكمون حال المسالك والممالك ، والبلاد والأقاليم ، وأن يقوم بوصف ذلك رجال وقفوا كثيراً من وقتهم على الرحلة وتسقّط المعلومات والأخبار ، فنشأت كتب الرحلة ، وظهرت كتب الجغرافيا ، على نمط قريب مما ألف اليونان في هذا الباب .

ومنذ القرن الثالث الهجري ، كثرت التآليف في المسالك والممالك فألف المصنّفون في الأقاليم والتقاسيم ، وصوروا ما عليها من مدن وجبال وأنهار ، فكتب الكندي وابن خردادبة ، وقدامة بن جعفر ، واليعقوبي ، وابن الفقيه

الهمذاني، وابن رسته، وابن حوقل، والاصطخري وغيرهم، ووصفوا بلاد المشرق والمغرب من الصين إلى الأندلس، وذكروا حال الشعوب وتقاليدها وعقائدها ووصفوا حال البلاد وطرقها وحاصلاتها وخراجها على الوجه الذي تم لهم. فبلغ بعضهم إلى الدقة والتوفيق حين سجل ما رأى، ونقد ما سمع. وفشل بعضهم في جمع كل ما طرق سمعه من أخبار لا يكاد العتل يصدقها. ولكنهم على كل حال كانوا صورة لما يدور في حلقات العلم والمعرفة لعصرهم من آراء ومعلومات وأخبار قد نقف أمام بعضها موقف الشك والنقد، بعد عشرة قرون أو تزيد، وقد توفرت لنا سبل عديدة لم تكن متوفرة لذلك الزمان، فأصبح رسم الدروب والمناطق ووضع الخرائط والمصورات بحثاً علمياً مستقلاً في أبعد حدود الرقي، وغدت الرحلة والتنقل والمشاهدة على أيسر ما يستطيع الإنسان أن يفعل، ولكن الفضل أبداً للمتقدم، والموازنة المنصفة تقتضي أن نذكر ما بين زمانهم وزماننا من وسائل ووسائط وطرق.

والحق أن بعض هؤلاء المؤلفين رأى بنفسه وعين وشاهد — كما قلنا — وكان على إلمام بما يرى، فقد كان ابن خرداذبة عاملاً للبريد والخبر خلال أواسط القرن الثالث للهجرة، في نواحي الجبل من أرض فارس، وقال المقدسي إنه رحل وسافر وأنفق في أسفاره ما يزيد على عشرة آلاف درهم. وقال ابن حوقل إنه شاهد كل ما كتب عنه وعيانه إلا الصحراء الكبرى، وعن المقدسي وابن حوقل أخذ أكثر الجغرافيين.

ولكننا نلاحظ أن هذه الكتب في مجلتها قد أوجزت حين رسمت أحوال الشعوب وتقاليدها ، وملابسها ، فجعلت حصتها من الصفحات كنسبة رقعتها من الأرض ، لم تبسط ولم تفصل الأمر . ولعلها كانت تنظر قبل كل شيء إلى الخراج والمال ، وإلى صلة هذه الأصقاع بعاصمة الخلافة ، فقد بدأت هذه الامبراطورية العربية تفقد وحدتها السياسية منذ انتصف القرن الثاني للهجرة ، وأصبحت روابط الدين والثقافة وحدها جامعة لشمول هذا الملك الواسع ، ولم أطرافه . وقامت صلات التجار مقام السفراء الاقتصاديين اليوم ، فنهض المسلمون إلى أطراف الأرض ينقلون البضائع ويشترون السلع ، وبلغوا إلى أقصى بحار الصين وسواحل البلطيق والأندلس والأطلسي وجزر المحيط الهندي ، وخلفوا في هذه الممالك نقوداً وآثاراً ، يكتشفها الباحثون يوماً بعد يوم ، وعليها أثر هؤلاء التجار .

وذكر المقدسي في كتابه ، أن المسلمين كانوا يجلبون كثيراً من السلع من جنوبي روسيا والبلاد الأوربية الشمالية ، عدداً منها الجلود والفراء والشمع والقلائس والعسل والسيوف ، وقال أنهم كانوا يستجلبون الرقيق من الصقالبة . والصقالبة في عرفهم كانت تشمل السلافيين والجرمان وبعض سكان أوربة . وكان أهم ما يحمله هؤلاء التجار إلى الأقاليم النائية ، أنواع المنسوجات والتحف والفواكه .

تلك كانت رحلات التجار ومساعدتهم الفردية، وكانت السلطات والحكومات

تَبْعَتْ بوفودها - كما نقول اليوم - إلى الأقطار والممالك ، وتحملها مسؤوليات ومهمات تقوم بها ، إماً سياسية ، أو ثقافية ، أو دينية ، أو تجارية ، أو استطلاعية خالصة . ومن هذه الوفود بعثة برية أرسلها الخليفة الواثق بالله ( ٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ ) إلى سدّ يأجوج ومأجوج ، حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ، حفظ منها ياقوت الحموي في معجمه على لسان « سلام الترجمان » ، ما يحسّن الرجوع إليه والتفكه بنوادره ، والوقوف على عقلية الرحالين في ذلك الزمان . ومنها كذلك وفد أرسل إلى الصين أيام المحادثات بين السامانيين وملك الصين ، وفيه أبو دلف وصف الرحلة وصفاً بديعاً . ومن هذه الوفود الرسمية بعثات جاسوسية من الرجال والنساء كانت تستطلع الأخبار ، كما حدث ابن حوقل عن عهد هارون الرشيد أنه أرسل رجلاً يتجسس الأخبار من بلاد الروم عشرين سنة وكان سأل هارون الرشيد عن عجائب الأمور ، فكان يخبره .

ونحن لا نطمح في هذه المقدمة أن نستقصي أخبار الرحالة<sup>(١)</sup> المسلمين وأسماء الوفود الرسمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ووصف ما وقع منهم وما تركوه من كتب ، فذلك كثير واسع . . ولكننا أردنا أن نمهّد للحديث عن هذه الرحلة ، ونبسط أهميتها ، ونرسم عاصمة الخلافة ، وتحدث عن ابن فضلان ورحلته .

(١) للدكتور زكي محمد حسن كتاب في الرحلة والرحلة يحسن الرجوع إليه ، عنوانه « الرحالة المسلمون

في المصور الوسطى » ج ١ ، ١٩٤٥ .

## مال العصر

ذكر المؤرخون أن المقتدر بالله أبا الفضل جعفر ابن الخليفة المعتضد ، بويح بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، وقال عنه ابن الطقطقي <sup>(١)</sup> إنه كان سمحاً كريماً كثير الإنفاق ، أكثر من الخلع والصلات وكان في داره أحد عشر ألف خادم خصي من الروم والسودان ، وكانت خزينة الجوهر في أيامه مترعة بالجواهر النفيسة . وذكر أن دولته كانت ذات تخطيط لصغر سنه ، ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه ، فكانت دولته تدور أمورُها على تدبير النساء والخدم ، وهو مشغول ببلدته فخربت الدنيا في أيامه ، وخلت بيوت الأموال ، حتى قال بعض المؤرخين إنه أنفق سبعين مليون دينار ضياعاً وتبذيراً ، ما عدا نفقات الدولة ، فقد اضطر في استرضاء الجند والغلمان أن يبيع ضياعه وفرشه وآنية الذهب ، وقد خلع وأعيد ثم قُتل ، ومكثت جثته مرمية على قارعة الطريق سنة ٣٢٠ هـ . وقد استوزر هذا الخليفة أبا الحسن علي بن الفرات ، وكان من أجل الناس وأعظمهم ، ثم استوزر علي بن عيسى بن الجراح ، وحامد بن العباس . وهؤلاء الثلاثة كانوا من ألمع الوزراء وأقوامهم في تدبير الملك ، ولكن الفتن الداخلية والخارجية سدّت عليهم سبيل العمل المثمر ، فحالف المملكة سوء الحظ ولولا ذلك لكانت خلافة المقتدر من أجدى العهود على الناس ، وعلى الرغم من هذا قام الوزراء بأعمال كثيرة بسط أمرها المؤرخ الصابي في كتابه « تحفة الأمراء »

(١) انظر الفخرى . ط . أوربة ص ٣٠٥ .

في تاريخ الوزراء»<sup>(١)</sup> وفصله تفصيلاً لم يترك فيه زيادة لمستزيد يرغب في دراسة العصر والحكم وحال الشعب .

والذين يريدون أن يقفوا على حال الخلافة وهيئتها وسمعتها في الخارج - كما نقول اليوم - يستطيعون أن يرجعوا إلى كتب التاريخ ليروا إلى أي مدى كان الوزراء يطمحون في إعلاء شأن الحكم وإظهار حال السلطان . فقد بسط ابن مسكويه في كتابه « تجارب الأمم »<sup>(٢)</sup> حادثاً نخب أن نشته هنا ، لنصور حال بغداد وحكومتها سنة ٣٠٥ للهجرة أي قبل أربع سنوات من سفر ابن فضلان قال مسكويه : « ودخلت سنة خمس وثلاثمائة : وفيها ورد رسولان لملك الروم إلى مدينة السلام ، على طريق الفرات بهدايا عظيمة وأطاف كثيرة ، يلتمسات الهدية . وكان دخولهما يوم الاثنين لليلتين خلتا من المحرم ، فأنزلا في دار صاعد بن مخلد . وتقدم أبو الحسن ابن الفرات بأن يفرش لهما ويعدّ فيه كل ما يحتاجان إليه من الآلات والأواني وجميع الأصناف ، وأن يقام لهما ولمن معها الأتزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة ، حتى يتسع بذلك كل من معهما .

« والتمسا الوصول إلى المقتدر بالله ليلغاه الرسالة التي معها فأعلمنا أن ذلك متعذر صعب ، لا يجوز إلا بعد لقاء وزيره ومخاطبته فيما قصدنا إليه ، وتقرير الأمر معه ، والرغبة إليه في تسهيل الأذن على الخليفة ، والمشورة عليه بالاجابة إلى

(١) طبع هذا التاريخ المستشرق آمدروز في بيروت سنة ١٩٠٤ ، وأعيد طبعه بدمر بعد ذلك .

(٢) تجارب الأمم لمسكويه ، طبع آمدروز ، بدمر ١٩١٤ ، ٥٣ / ٥٠ .



ما التمسنا . فسأل أبو عمر عدتي ابن عبد الباقي الوارد معهما من الثغر أبا الحسن ابن الفرات الأذن لهما في الوصول إليه ، فوعده بذلك في يوم ذكره له .

« وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفاً في دار صاعد الى الدار التي أقطعها بالخرم ، وأن يكون غلماناه وجنده وخلفاء الحجاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار إلى موضع مجلسه ، وبسط له في مجلس عظيم مذهب السقوف في دار منها ، يعرف بدار البستان ، بالفرش الفاخر العجيب ، وعلقت الستور التي تشبه الفرش ، واستزاد في الفرش والبسط والستور ، ما بلغ ثمنه ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تجمل به الدار ، ويفخم به الأمر ، إلاّ فعل . وجعل على مصلى عظيم من ورائه مسند عال ، والخدم بين يديه ، وخلفه ، وعن يمينه ، وشماله ، والقواد والأولياء قد ملأوا الصحن . ودخل إليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ماهاهما . »

وتابع مسكويه وصفه المفصل البديع ، فرسم الرواق والرجال قد امتلأت بهم الدار ، وصحن البستان ، والمجلس الذي جلس فيه الوزير ، وذكر أن معهما المترجم يصف لهما ويشرح ، وأنها جاء في طلب الفداء فوعدهما الوزير ، والتمس لهما مقابلة يوصلهما فيها إلى الخليفة ، فلما كان اليوم المرسوم اصطف الجند من دار صاعد إلى دار السلطان فوقفوا في الزي الحسن والسلاح والتام « وتقدم بأن تشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح » ووصف مسكويه كيف أخذ الرجال من ممر يفضي إلى صحن ، ومنه إلى ممر فصحن ، يخرجقان

الصحنون والممرات حتى كلاً من المشي وانبهر ، لكثرة الرجال والسلاح ، ثم أدخلوا على الخليفة المقتدر .

وكان المقتدر جالساً على سرير ملكه ، وحوله الأولياء وقوف على مراتبهم فلما دخلا قبلاً الأرض ووقفوا حيث استوقفهما الحاجب ، فأدبها الرسالة ، فأجابها عنه الوزير وانتهت المقابلة . فلما خرجا من حضرة خلع عليهما مطارف خزّ وعمائم خزّ . وأطلق على القواد الشاخصين من بيت المال مائة ألف وسبعون ألف دينار . وحمل إلى كل واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صلة لهما ، وخرجا مع المترجم من حدود البلاد ، وتمّ الفداء .

ولعلنا أسهبنا في الرواية والنقل والتأخير ولكتنا أردنا أن نرسم حال بغداد والخلافة والوزراء ، والجند ، والمراسم ، قبل أربع سنوات من سفر ابن فضلان وخروجه من بغداد ، وأن نصور البلد الذي خرج منه في حضارته وعمرانه وزّيه وتقاليده وأن نشير إلى الغنى والثروة والجاه والمنعة والقوة وبراعة التمثيل ، مما يبرز أعرق الممالك في الحفاظ على التقاليد القديمة من دول أوربة اليوم . فما نظنّ أن واحدة منها تقف اليوم في مراسمها من الجند واللباس والفرش وتوزيع المال والاغداق ، لما كانت تفعل بغداد منذ عشرة قرون . بل اننا لا نكاد نرى سيلاً للموازنة في اصطناع الهيبة وإنظار السفراء و بهر أبصارهم بين ما كانت عليه بغداد وماهي عليه أغنى عواصم الملك اليوم في الغرب .

وسنرى أثر هذا كله عند ابن فضلان ، فهو بعد أن عرف ما في عاصمته

ومملكته من ترف وحضارة ، أصبح يستصغر أحوال الممالك التي رآها ، وخاصة أوربة الشمالية ، فرسمها رسماً غريباً ، يشعرنا بأنه كان ينظر إليها في عجب كما ينظر بعض سفراء الغرب اليوم إلى من يسمونهم بسكان الممالك المتخلفة . وهذا أوان الحديث عن الرحلة وصاحبها .

### الوفد والخطبة

رسمنا جانباً من حال الخلافة والخليفة ، لننتهي إلى أن سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة بل عظيمة ، يتهافتُ الملوك والأمراء عليها ليعقدوا معها أجل الصلات وأوثق المحالفات . حتى أنَّ « الصقالبة » وهم من سكان الشمال في أوربة ، على أطراف نهر الفولغا ، وعاصمتهم على مقربة من « قازان »<sup>(١)</sup> اليوم في خط يوازي مدينة موسكو ، قد طلبوا عون الخلافة ومساعدتها . فقد ذكر ابنُ فضلان أن ملكهم « أمش ابن يلطوار »<sup>(٢)</sup> « طلب إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يرسل إليه بعثة من قبله ، تفقه في الدين وتعرفه شرائع الإسلام ، وتبني له مسجداً ، وتنصب له منبراً يُقيم عليه الدعوة للخليفة في جميع مملكته وسأله إلى ذلك أن يبني له حصناً يتحصن فيه من الملوك المخالفين له . وقد بسط ابنُ فضلان أمرَ هؤلاء المخالفين

(١) عاصمة البلغار المتهدمة ، على ستة كيلو مترات ونصف من نهر الفولغا .

(٢) ذكرنا في حواشي النسخة ثقب الناسخ في رسم الاسم ، فقد وضعه مرة باسم الحسن بن بطوار ، ومرة أخرى باسم « أمش بن بطوار » وقد حام المستشرقون كثيراً حول تحقيق التسمية ، فافترضوا بطلان لأن تاريخ روسية لذلك الزمان لا يثبت التفاصيل ، ولا يعنى بها ، بل لا يعرف تاريخاً واسعاً ، فالغرب مصدر هام من مصادرهم ، وخاصة هذه الرسالة .

فقال إنهم ملوك الخزر وهم من اليهود ، كانوا يعتقدون على قومه ، ويفرضون عليهم الضرائب يؤدونها عن كل بيت في المملكة جلد سمور ، وابن ملك الخزر يخطب من يريد من بنات ملك الصقالبة ويتزوجها غصباً ، والخزري يهودي ، وابنة الصقلي مسامة . وقد رأى ابن فضلان أن مملكة الصقالبة واسعة وأموالها جمّة وخراجها كثير فسأل الملك عن سبب استنجاده بخليفة المسلمين فأجاب بأنه يتبرك بأموال المسلمين ويعتزّ بدولتهم<sup>(١)</sup> .

وهذا الأمر يدعو إلى الزهو من جانب بغداد ، ويوضح هيئة الخليفة ، ويرسم مكانة السلطان في أوربة آنذاك ، وخاصة حين يستنجد به ملك لمملكة واسعة ، ويسعى معه إلى حاف ثقافي ديني عسكري ، كما نعبّر عن ذلك اليوم .

ويبدو أن الخليفة أو وزيره حامد بن العباس<sup>(٢)</sup> أو كلاهما معاً — فقد كانت سن الخليفة سبعاً وعشرين سنة — ارتضيا هذه المعاهدة حين وفد رسول ملك الصقالبة يسعى لها وهو « عبد الله بن باشتو الخزري » وعجيب أن يرسل الصقالبة رجلاً خزري الأصل ، ولعلمهم اختاروه لمعرفة اللغة العربية ، أو لثقتهم به وبحسن إسلامه .

وتقرر أن يكون الوفد الرسمي من أربعة أشخاص هم سوسن الرسي مولى نذير الخرمي ، وتكين التركي ، وبارس الصقلاي ، وأحمد بن فضلان ، ومعهم دليل هو رسول الصقالبة . ويُخيل إلينا أن اثنين من أعضاء الوفد البغدادي يعرفان

(١) الرسالة بالورقة ٢٠٩ ظ .

(٢) في الرسالة أن ابن فضلان حمل كتابين من الوزير ومن الخليفة معاً .

الروسية ، فالأول ( سوسن ) يبدو في نسبه من بلاد الروس قد استجلب كرقيق ثم تعلم العربية وحسن اسلامه وتقدمت به مراتبه<sup>(١)</sup> والثاني بارس الصقلاي واسمه ونسبه ديلان على أصله<sup>(٢)</sup> . وأما الثالث فهو تركي الأصل يجيد لغات الأتراك التي يمر ببلادها الوفد في طريقه إلى الفولغا ، وقد كان حدادا في خوارزم ، وقف على بيع الحديد في بلد الكفار وهو الذي أقنع نذير الخرمي بإيصال كتاب ملك الروس إلى الخليفة المقتدر بالله — فيما تقول الرسالة — وأما الرابع أحمد بن فضلان فهو فيما تعلمنا الرسالة يجمل اللغات الأجنبية ، ولكنه على إلمام تام باللغة العربية وبالشرعة الاسلامية ، وإليه فيما رأينا رئاسة الوفد وقياده ، فهو في كل الظروف يأمر وينهى ويقرر الرحلة أو البقاء ، وهو نفسه يقول<sup>(٣)</sup> : « فندبت أنا لقراءة الكتاب عليه ، وتسليم الهدايا ، والاشراف على الفقهاء والمعلمين » . وقد علمنا من الرسالة أن الوفد سيحصل على المال اللازم للفقهاء والمعلمين ولبناء الحصن من خراج ضيعة معينة من ضياع ابن الفرات الوزير السابق<sup>(٤)</sup> ، وقد خلع قبلها ، وصودرت أملاكه ووزعت جراياتها ، وجعلت للدولة تنفقها كما فعلت في نفقات هذا الوفد . وقد أرفق الوفد بأشخاص ثانويين ذكرهم ابن فضلان فقال : « الفقيه والمعلم والغلمان الذين خرجوا معنا من مدينة السلام » ولعلمهم في مرتبة الملحقين المعاوين كما نسميهم بلغة الدبلوماسية اليوم ( بالورقة ١٩٩ و ) .

(١) كان حاجب المكتفي فيما يبدو — انظر التعليقات الآتية .

(٢) بارس الحاجب قائد وذر . وهو غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان ، كما في التعليقات .

(٣) الرسالة بالورقة ١٩٧ هـ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات من أجل الناس ، وزير للمقتدر ثم خلع ، وتفصيل أمره في التعليقات الآتية .

وقد حل الوفد فيما حل « أدوية » كان ملك الصقالبة طلبها من نذير الحزري وهذه شهادة أخرى على تقدم المملكة العباسية ، وغنى حضارتها ، ووفرة الأدوية عندها ، وفقدانها في بلاد البلغار آنذاك .

### وصف الرملة

وفي الرسالة تفصيلات دقيقة على ايجازها وقصرها ، تحدّد لنا تاريخ الرحلة وأيامها وخطتها وسيرها ، وتتيح لنا أن نرسم الطريق الذي مرت فيه ، والأوقات التي قضتها في كل مدينة وقرية ، وعند كل نهر أو مفازة .

فقد رحل الوفد من بغداد يوم الخميس ١١ صفر ٣٠٩ هـ ( الموافق ٢١ حزيران ٩٢١ ) وظل يصعد شرقاً وشمالاً ماراً بأقليم الجبال ، فهمذان فالرعي قرب طهران اليوم ، وعبر نهر جيحون ، فبلغ الى بخارى ، ثم أوغل في البراري والبوادي حتى وصل إلى الفولغا ، عند ملك الصقالبة ، يوم الأحد ١٢ محرم ٣١٠ هـ ( الموافق ١١ أيار ٩٢٢ ) ، فاستغرقت رحلته أحد عشر شهراً في الذهاب ، لاقى خلالها مصاعب كثيرة وأهوالاً مذهلة ، وصفها ابن فضلان وصفاً جميلاً بارعاً يضعه في الصف الأول من الرحالة الأدباء .

فقد ذكر أنه تنكر في القافلة قبيل نيسابور خوفاً على نفسه ثم دهمه الشتاء في الجرجانية على نهر جيحون ، فإذا باب من الزمهريز قد فُتح ، وإذا الريح عاصف شديدة ، فإذا خرج من الحمام الى البيت جمدت لحيته فأصبحت قطعة واحدة من الثلج ، وإذا هو يبيت في بيت داخل بيت ، ويتدثر بالأكسية والفراء ، ومع ذلك

يلتصق خدّه على المحدة لشدة البرد . وحين أوغل في بلد الترك لقي الضر والبرد حتى أشرف على التلف فيمن معه . ولقيه واحدٌ من قطاع الطرق فأوقف القافلة بأسرها وهي نحو ثلاثة آلاف دابة وخمسة آلاف رجل ، فنجّا منه بالهدية والحسنى وعبر الأنهار في جهد جهيد والفرق يتهدّده مع القافلة كلها .

وهو على هذه الأخطار التي واجهته ، والدسائس التي تربصت به ، والمشقة الطويلة التي عاناها ، كان شديد الإيمان بالله ، عظيم التمسك بدينه وأخلاقه وتقواه لا يخون الأمانة ولو خانها رفاقه ، ولا يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طوال الرسالة ، فتراه يضرع إلى الله أن ينجيه من شرّ ما يلقاه ، ويبرأ إليه من شرور الناس الذين يراهم في طريقه . يتقزز من القذارة والأوساخ . والاسلام أمر بالنظافة وجعلها من الإيمان . ويهوله أن يرى النساء إلى جانب الرجال ، بل يفزعه أن يراهنّ في عرى مخجل فيدعوهنّ إلى التستر<sup>(١)</sup> ، فإذا شاهدن في الماء بغير ثياب طارصوا به ، وفزع إلى الله من شر الكفر الذي كان يسمعه من الكفار في سبيله . وكم تلفت إلى أمور الدين وهو في أشدّ المواقف خطراً ، فنعى على القوم أنهم « لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة<sup>(٢)</sup> » ، وكم ستر وجهه حين تكشف النسوة عن عوراتهن . وكان يرتجفُ لسامع أسئلة ملؤها الكفر ، فيستغفر الله لسائله حين يقول له « ألربنا عز وجل امرأة ؟ » ولفت نظره أن الرجال هناك ينتفون لحاهم ويرسلون سبّاهم فشبّههم بالتيوس . وغمّه أن يسجد

(١) في الرسالة ، بالورقة ٢٠٧ ط : « وما زلت أجتهد أن يستتر النساء من الرجال في السباحة فإما استوى لي ذلك »

(٢) الرسالة ، بالورقة ٢٠٠ و .

أقوام الخشب ينحتونه على أشكال مخزية ، أو أن يتخذوا أرباباً كثيرة ، فيتلو للحال آية الله الكريمة : « تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً » وساء أن تعبد طائفة من الطوائف سمكاً أو حيات أو كراكي .

بل إنه ليتمسك بالدين وتقاليد الاسلام ، فيأمر الملك برد السلام على أمير المؤمنين ، ويمنعه من تسمية نفسه بالملك ، لأن الله هو الملك وانما يستطيع أن يلقب نفسه بعبد الله وأورد في ذلك حديثاً للنبي صلوات الله عليه في هذا الصدد ثم انه يأمر المؤذن بافراد الاقامة وكان يثنىها إذا أذن ، حتى لقد عرف الملك شدة تقواه فسماه « أبا بكر الصديق » وآثره وقربه وباعد أصحابه ، وقد اعترف بأن رجلاً أسلم على يديه وكان اسمه « طالوت » فسماه « عبد الله <sup>(١)</sup> » وأسلمت امرأته وأمه وأولاده فسموا كلهم باسم « محمد » وعلم الرجل سور القرآن القصار ، فكان فرحه بذلك أكثر من فرحه إذا صار له ملك الصقالبة .

ويطول بنا الأمر ان رحنا نستعرض ما في الرسالة من تمسك ابن فضلات بدينه ، وفرحه لشعائر الاسلام ، وغضبه لانتهاك حرمة المسامة حين ذكر أن ملك الخزر اليهودي يغضب المسامة الروسية على الزواج منه . وذلك كثير في الرسالة يشير إلى أن الرجل قام بمهمته في الدعوة للدين والتبشير به خير قيام ، فقد وفد لهذا ، وذكر أن البعثة كانت تريد تفقيه الشعب هناك بالدين في جملة مهماتها . ونظن أنه انما فصل الأمر في احراق الروس أنفسهم ، واحراق جارية مع الميت ، كان



لكرمه ذلك ، وغضبه من مرأى الجارية يتناولها الفجار من اصحاب الميت في  
أوضاع يأبأها الاسلام والدين والذوق .

\*  
\* \*

والعجب أشد العجب في هذه الرسالة ، يخطها رجل فقيه ، فيجيد في الوصف  
على أروع ما يجود فيه الأدباء ، يصور ما يجول في نفسه من مشاعر الفرح والغبطة  
والخوف والفرع ، والعجب والدهشة ، فيقربنا من المشاهد التي رأى تقريب  
أديب أريب لافقيه مبشر . ولولا أنه ذكر مهمته وألح على بيانها ، وأكثر من  
النصح والنهي ، لسكناء في الأدباء والقصاصين فحسب ، وذلك لبراعة قلمه وحسن  
بيانه وجودة عبارته ، وشدة أسره ، وعظيم إيجازه في التعبير ، ودقته في اللفظ  
وانسيال الجمل على قلمه في سهولة ويسر ، وفي تتابع من غير تقطيع ولا استطراد .  
فلم نقع على تقعر في المفردات ، ولا تكلف في الانشاء ، فأسلوبه من السهل الممتنع  
ويانه من الإيجاز بحيث يقع في صدور الكتاب وفي طليعة المنشئين . وأما رسالته  
من حيث المنهج فهي أشبه بالقصة ، تناسك حلقاتها وأحداثها ، كرواية متشابكة  
متصل أولها بآخرها .

وهو على إirاده الأرقام والأعداد في ذكر التواريخ والمسافات والأبعاد  
والأيام ، لا يبتعد عن أسلوب الأديب ، ولا يتقرب من أسلوب الجغرافي . فلا  
نرى له ذكرًا لدرجات الطول والعرض ومواقع البلدان ، ودرجات الحرارة  
وموازنة الأقاليم بعضها ببعض كما يصنع الجغرافيون . ويعتمد في حكايته للأحداث

التي مرت به والأشخاص الذين لقيهم على المحاورة المباشرة ، كقصّة كُتبت لأيامنا وهذا سر نجاحه في رسالته ، وسرّ الإعجاب بها والعكوف عليها ، حين اتخذها المستشرقون موضعاً للترجمة والنقل فرأوا فيها قطعة من الأدب الرائع في الرحلة .

وقد أفاده أدب القرآن والحديث في أسلوبه ، فاقبس منهما من غير أن يتكلّف ذلك ، كأنه تشبّع به فسالَ بيانهُ مُشرقاً متيناً لا ضعف فيه ولا انحطاط . فإذا بدا بعضُ التفكك في هذه النشرة فردّه إلى حال النسخة وتصحيحها وإلى الترقيع الذي أدخل عليها في التصحيح ، فالثوب الرائع لا يصلح رتقه إلاّ الناسج الرائع . وأنى لبينا أن يصلح من بيانه ما أفسد الدهر والنساخ .

### أهمية الرحلة :

يقول المستشرق الأستاذ « فرهن » حين قدّم لدراسة ابن فضلان في الألمانية ان تاريخ روسية وما جاورها في العصور القديمة غير معروف وهو ما يزال غامضاً مبهماً في أكثر نواحيه لم يضيء من جوانبه أحد من الأوربيين . وفي زمن نسطور « Nestor » كتب عن البزنطيين والفرنك والسكاندنافيين ولكن ما كتب لم يتوسع في أخبار الروس . فإذا كان الغرب قد أغفل روسية فان العرب والشرقيين تحدّثوا عنها ، فألقى العرب أنواراً كثيرة على تاريخ الغرب القديم ، وأدلى بمعلومات نافعة وخاصة عن البلغار وروسية في عهدها البعيد ، وبذلك فتح العرب عيون الغرب على معلومات في الكون عجيبة من أقصى الهند والصين إلى المحيط الأطلسي . فقد كتبوا عن مجاورهم في حدود واسعة ، ووصفوا الهند والنيجر

والقولغا . وذلك لأن تعاليم الدين الاسلامي توحى بطلب العلم وتفرضه وتطلب السعي إليه .

ذلك ما قاله المستشرق منذ مائة عام في فضل العرب على الغرب من حيث كتب الرحلة ، أثبتناه ، لنين أهمية ما كتبه الأجداد ، وفيهم ابن فضلان ، ولشير إلى يدهم في الكتابة عن أقطار الغرب ، وعن روسية خاصة . فالقوم لا يعرفون من تاريخها القديم كبير أمر . فلما وقعت إليهم رسالة ابن فضلان فرحوا بها لأنها تسد ثغرة كبيرة في الحديث عنهم لماضيهم البعيد ، ولعلها وحدها تنير صفحات واسعة في حياتهم ، وتحدث عن معيشتهم في أمانة ودقة وتوفيق .

ونحن لا ننظر إلى الرسالة من هذه الناحية فحسب ، وإنما نرى أن الرجل قد صور الرحلة والعادات والتقاليد والحياة والأخلاق في ذلك العصر ، في مختلف المناطق التي مر بها أو قام فيها ، فلم يغفل كثيراً عما يحتاج إليه ذلك الزمان ، وكان دقيق الملاحظة ، يسجل أكثر ما يرى السائح ، وينقل إليه ما يدور خلال السباحة من حوار ودسائس ، ويصف الحكم والأمراء ورجال الشعب على حد سواء ويرسم الهيئات والوجوه على إيجاز الرسالة وقصرها .

مر بينخاري فوصف الدراهم الفطرية وتركيبتها وقيمتها ، وفعل مثل ذلك حين وصل إلى خوارزم فوصف دراهمها وتركيبتها وتسميتها بالطازجة ورسم وحشية أهلها وصور كلامهم بأنه أشبه شيء بصياح الزرازير ، كما صور كلام قرية قريبة بأنه أشبه شيء بنقيق الضفادع فبين حال الأجنبي حين يسمع لغة لم يألفها سمعه ، فحار في تشبيهها ورسمها .

ورسم اللباس في البلاد التي مرت بها ، وقرب إلينا أشكاله حتى يستطيع الرسام أن ينقل منه صوراً لأزياء البلاد في ذلك الزمان ، عن رحالة شاهد بعينه وصور بقله ، وأسماء الألبسة مهمة جداً لمن يريد أن يدرس الحياة الاجتماعية والبشرية .

وأما عادات تلك الشعوب في عيشها وحديثها وتدينها فقد أحسن في بسطها فشرح حال الزواج والمهر وشروطه ، وأوضاع السكنى والمأكل والمشرب ووفاء الدين وحال المدين ، والضيافة واستقبال الزائرين والغرباء ومراسم ذلك كله في هذه الأصقاع .

والمهم في هذه الرسالة أنه خص بلاد البلغار والروس بوصف محيط دقيق وصف الصقالة فأفاض في مراسم الاستقبال ، وفي عيش القوم ، وجلس المليك وطريقة الأكل مما يخالف حياة العرب ومأكلهم . ووصف المائدة . وقد جلس مليكهم فأخذ سكيناً ، وقطع لقمة من اللحم المشوي وأكلها ، ثم دفع قطعة إلى غيره ، فلا يمد أحده إلى الأكل حتى يناوله الملك قطعته . وكان كل يأكل من مائدته لا يشركه فيها أحد ، ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً .

ووصف قصر الليل وطول النهار في تلك البلاد ، حين حار في تأدية صلاة المغرب مع صلاة الصبح وقرب طلوع الفجر . وذكر أن القوم يأكلون لحم الدابة وأنهم لا يجدون موضعاً يجمعون فيه الطعام ، فيعمدون إلى آبار يحفرونها في الأرض ويجعلون فيها الطعام ، ولا تمضي عليه أيام حتى يتغير وينتن . وليس عندهم زيت أو شيرج وإنما يستعملون زيت السمك .

ثم ذكر أن القوم يلبسون القلانس ، ويرفعونها عن رؤوسهم حين يمر بهم الملكُ ويجعلونها تحت آباطهم ، وينهضون له واقفين ، فاذا جاوزهم ردوا القلانس إلى الرؤوس . وأنهم يحيون الملك بمثل ذلك ، حين الدخول عليه ، ويحنون له الرؤس وينتظرون الاذن بالجلوس . وذكر أنهم ينزلون إلى النهر فيغتسلون رجالاً ونساء وهم عراة ، وقانونهم في الزنا شديدٌ فهم يقطعون المجرم بالفأس من رقبة إلى فخذه .

ودفن الموتى عند المسلمين منهم يكون بعد الغسل بأن يحملوا الميت في عجلة ، وأن يواروه اللحد ، ويجعلون بعد ذلك سلاحه عنده حول قبره ولا يقطعون البكاء عليه سنتين .

ثم وصف الروس في أبدانهم فرأى أنهم شقر حمر ، وأن الرجل منهم يحمل سيفاً وفأساً وسكيناً لا تفارقه . والمرأة تجعل على ثديها حقة مشدودة من حديد أو فضة أو نحاس أو ذهب على قدر غناها ، وفي كل حقة سكين مشدودة على الثدي ، وفي عنقها طوق أو طوقان على قدر ثروتها كذلك . وقال إنهم يجتمعون على السكنى في بيت واحد عشرة أو عشرون ولكل منهم سرير يجلس عليه ، وحياتهم الزوجية عجيبة مكشوفة لأحياء فيها ولا عار ، على قذارة في الثياب والأبدان . فهم يغسلون وجوههم في طست واحد يطاف عليهم به يرسلون فيه كل ما يخرج من أفواههم وأنوفهم . وأنهم يسجدون لخشب ركزوه في الأرض وقد صنع على شكل صور ، يستشفعون إليه ويتضرعون وله يتصدقون .

وفصل الأمر في الموت عند الروس تفصيلاً بارعاً ، فقد وقف على ذلك بنفسه وشاهده بعينه ، فقص علينا ما رأى من موت روسيٍّ جليل . فقال إنهم جعلوه في قبر وسقفوا عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه . ثم سألوا جواريه مَنْ تموت معه ، فإذا كان يوم الحرق شربت الجارية وغنّت ، وأحضرت إلى سفينة معدة لذلك الأمر . وأخرجوا الميت من قبره وجعلوا معه نبيذاً وفاكهة وطنبوراً ، وألبسوه أجمل الثياب الفاخرة وأدخلوه القبة ، وطرحوا بين يديه المأكّل ، ثم دفعوا الجارية بعد أن تودع صواحبها ، فخنقوها وقطعوا أضلاعها ، ثم أحرقوا الخشب تحت السفينة ، حتى أصبحت رماداً تذرّوه الرياح ، وغرسوا في موضعها خشبة عليها اسم الميت واسم ملك الروس .

ولا نستطيع أن نسرف في رواية ماجاء عند ابن فضلان وماقصّ من مشاهداته في بلاد الروس ، فالرسالة بين الأيدي تفصل الدقائق وتوضح الحركات في شكل دقيق لا نراه في مصدر عربيٍّ أو غربيٍّ غيرها . ويستطيع المصور أن يتخذ من التفصيلات مادة للوحة الحرق عند الروس في ذلك الزمان ، لدقتها الشديدة ووضوحها البين . وقد استقى فنان روسي اسمه ( هنري سميرادسكي <sup>(١)</sup> ) من هذه الرسالة لوحة للدفن ، تزيّن اليوم أزهى متاحف الروس في لنتغراد رفعت اسم ابن فضلان إلى مراتب الخلود والشهرة ، وأكسبت رسالته سمعة عالمية .

ونحن لا نريد بهذا أن نقول إن ابن فضلان وحده ذكر احراق الموقى عند الروس ، ولكننا نريد أن نشير إلى أنه وحده فصل الأمر ووصف الحرق وصف شاهد معاين . فالجغرافيون العرب في القرن الرابع ذكروا أن الروس كالهنود

يحرقون موتاهم ، فقال ابن حوقل : « والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا ويحترق مع مياسيرهم الجوارى منهم بطيب أنفسهم ، كما يفعل بغانة وكونغه ونواحي بلاد الهند » وقال المسعودي <sup>(١)</sup> : « فأما من في بلاده من الجاهلية فأجناس منهم صقالبة وروس وهم في أحد جانبي هذه المدينة ، ويحرقون موتاهم ودوابهم ، والآلة والحلية . وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة ، وإن ماتت المرأة لم يحرق الرجل ، وإن مات منهم عزب زوج بعد وفاته . والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة ، وهذا فعل من أفعال الهند » . وقال غيرهما مثل هذا ، ولكن هذه الأقوال ليس فيها كبير غناء من حيث الدقة والقصة والحكاية ، فهي أخبار منقولة تواترت ، وربما كانت في أكثرها مأخوذة عن ابن فضلان ، والفضل للمتقدم .

وهنا يجب أن نشيد بفضل الرسالة على الجغرافيين والمؤرخين من العرب فهم كلما تحدثوا عن هذه الأصقاع نقلوا عن ابن فضلان من غير أن يذكروا غالباً اسمه أو رسالته ، اللهم إلا ياقوت الحموي ، فقد نقل عنه حرفياً صفحات كثيرة من الرسالة — كما نبين بعد قليل — ونقده وخالفه في بعض المواضع ، وأخذ عليه أشياء ، وكذبه في أشياء ، ولكنه على كل حال أثبت اسمه في كل موضع نقل عنه من مواضع معجم البلدان . فالرسالة في ذلك مرجع من أهم المراجع عن البلاد التي زارها وخاصة بلاد البلغار وبلاد الروس . وذلك سبب عناية المستشرقين بها ، بل لعله أحد الأسباب التي دفعتنا إلى تحقيقها والعمل لها على الطريقة التي نشرها في الفصل التالي .

(١) مروج الذهب ، طبعة باريس ١ / ٢ .

## الفصل الثاني

# تحقيق الرسالة

مؤلفها -- فصول من الرسالة -- مخطوطة الرسالة -- طريقتنا في التحقيق





# تحقيق الرسالة

مؤلفها

رأينا أن ابن فضلان بدأ رحلته في ٢١ حزيران ٩٢١ ، من بغداد وبلغ إلى نهر الفولغا عند ملك الصقالبة يوم الأحد ١١ أيار ٩٢٢ م ، فاستغرقت رحلته في الذهاب أحد عشر شهراً ، ولكننا لم نعرف طريقه في العودة ، ولم نقف على تاريخها والمدة التي قضاها في ذلك حتى وصل بغداد . وإنما نعرف عن ياقوت أن الرجل عاد من رحلته إلى العاصمة ، فقال عنه : « منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها<sup>(١)</sup> » .

والمصادر التاريخية لا تفصح عن شيء من أمر هذه الرحلة ومن صاحبها فلم نقع على ترجمة لابن فضلان في كتب الجغرافية والتاريخ والأخبار ، ولم نر سطوراً واحداً يُشير إليه ، فنحن نجهل كل الجهل ما كان من اسمه . فهو عند ياقوت « أحمد ابن فضلان بن العباس بن راشد<sup>(٢)</sup> بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله » وهذا يطابق ما جاء في الرسالة المخطوطة بالعنوان ، ولكنه يخالف ما جاء في المخطوطة نفسها حين أعلننا ابن فضلان أنه أسلم على يديه رجل اسمه « طالوت »

(١) معجم البلدان ٢ / ٤٨٥ وما بعدها .

(٢) صف ياقوت هذا الاسم في بعض المراجع فقال : « ابن اسد » ولعله من الفساح .

فأسماء عبد الله ، فقال الرجل : « أريد أن تسميني باسمك محمداً<sup>(١)</sup> » ويقول المؤلف : « ففعلت » فهل نرى في هذا تناقضاً واختلافاً ، أم نرى فيه تصحيحاً من الناسخ ؟ أم نقبل فيه بأن خير الأسماء ما محمد وعبد .

وليس الاسم وحده هو الذي يستوقفنا ، وإنما اسم فضلان ، فالوزن عربي معروف ، ولكننا لم نقع على « فضلان » في الأسماء المشهورة لذلك العصر مع أن الرسالة تقول إنه مولى لفاتح مصر محمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> ، ويقول ياقوت إنه كان مولى لمحمد بن سليمان ثم مولى أمير المؤمنين فهو من العجم الموالي<sup>(٣)</sup> لذلك الزمان .

والمؤلف في رسالته يدعونا إلى الاعتقاد بغير ذلك ، فينقل إلينا قول ملك الصقالبة يخاطبه معرّضاً بأصحابه في الرحلة : « إنما أعرفك أنت ، وذلك أن هؤلاء قوم عجم » . فهل يريد بذلك أنه عربي اللسان أم عربي الجنس ؟ أم أن الملك يجهل أصله فدعاه كذلك ؟ !

وأين ولد ابن فضلان من بلاد العجم أو العرب ، وكيف نشأ ، وماذا شغل من مناصب دينية قبل البعثة إلى البلغار ، وماهي صلاته بالوزير حامد بن العباس ،

(١) الرسالة ، بالورقة ٢٠٧ ظ .

(٢) محمد بن سليمان بن المنقعي الكاتب كما جاء اسمه في تجارب الأمم ٥١٠/٥ ، فتح مصر ودمت آل طولون ودخلها سنة ٢٩٣ هـ ، وقتل سنة ٣٠٤ هـ ، وحصلت الري بيد أحمد بن علي صاحبك بعده - انظر الفرج بعد الشدة ١٨٠ / ١ .

(٣) في المولى - انظر دراسة المستشرق فون كريبز ، عن الثقافة في عهد الخلفاء ( بالألمانية ) ١٠٤ / ١ ، طبع سنة ١٨٨٨ م - ولاحظ أن ياقوت يسميه « مولى أمير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان »

وماهي ثقافته الأدبية والدينية ، وماذا خلف من كتب غير هذه الرسالة ؟ . إننا اتهمنا في تحليلها قبل قليل إلى أن الرجل كان على ثقافة دينية وأدب رفيع ، وأسلوب جميل ، وورع وخلق وحب لنشر الاسلام وصدق في الحديث ، وعفة في المال ، ولكننا رأينا عنده سذاجة ، لعلها راجعة إما إلى سنه المتقدمة أو إلى حاله الخاصة.

أما السن فقد لاحظنا أنه تحمل هذه الأسفار فخاض الأنهار وسكن قرب الثلوج وركب الجمال والسفن وعبر البوادي والصحارى والقفار والغابات وسار سيراً حثيثاً بأشد ما يكون في الجبال والوديان ، وغامر مغامرة الشباب وخاطر بحياته فرأى الموت بعينه . فهل كان في حال جسمية تحمل مثل هذا العذاب في الرحلة أم كان في سن قريية من الشباب ؟ ومهما يكن من أمر ، فالذي ساقه من حكايات كان راجعاً إلى عقليته التي تقبل هذا الخيال ، فقد نظر إلى السماء في بلاد البلغار ، فإذا بالجو يحمر وإذا بأصوات شديدة وهممة عالية ، وإذا بأشباح تحمل السيوف والرماح على قطعة أخرى فيها أشباح تحمل السيوف والرماح وفي كل منهما رجال ودواب وسلاح ، كما تحمل الكتيبة على الكتيبة . ففرع من ذلك وأقبل على التضرع والدعاء . والقوم يضحكون منه ومن زملائه ويتعجبون . فإذا سأل عن ذلك زعموا له أن هذا الفعل من مؤمني الجن وكفارهم يقتتلون في كل عشية .

وكذلك وصفه لرجل من قوم يأجوج ومأجوج . قص الملك عليه قصته ، له رأس أكبر من القدور الكبيرة ، وأنف أكثر من شبر ، وعينان عظيمتان . فروى ابن فضلان الخبر ، ثم زاد عليه بأن الله يُخرج للقوم كل يوم سمكة من

البحر ، يحتز منها الواحد ما يكفيه ويكفي عياله ، ثم يردّها إلى البحر تتقلب ، فإذا أخذ فوق حاجته اشتكى بطنه .

وما بسطنا هذا لنتقد ابن فضلان أو نزري بقدره فلعله كان يتوهم حقاً هذا الذي يصف ، أو لعله خاف فتخيل الذي قال ، فليس من هين الأمور أن يبلغ رجل في عصره ما بلغ إليه من رحلة بعيدة يصل فيها إلى بلاد البلغار والروس ، وأن يرى العجائب التي رأى على وسائط ذلك الزمان ، ومصاعب المواصلات . وكثير من الرحالة والجغرافيين رووا مثلاً روى وأوغلوا في الأساطير ، حتى لقد دخل ذلك في كتب التاريخ عندنا ، وروى المؤرخون مثله على سعة عقولهم وأحلامهم . ولكتنا أردنا أن نشير إلى ما كان من ثقافة ابن فضلان وتأثره بالقصص القديمة السائرة في عصره والتواريخ المنشورة المترجمة عن الفرس ، مما أدخله اليهود وغير اليهود في عقول الناس لذلك الزمان . ولأمر ما كان يدور على الألسنة في ذلك العصر خطر الدخول إلى تلك البلاد ، حتى قال ابن حوقل وهو في القرن نفسه عن بلاد الروس : « فلم أسمع أحداً يذكر أنه دخلها مع الغرباء لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء ، واثماً ينحدرون في الماء يتجرون ولا يخبرون بشيء من أمرهم ومتاجرهم . ولا يتركون أحداً يصحبهم » .

وابن فضلان دخل البلغار . ورأى الروس يتجرون في تلك البلاد وعاد منها بوصف لرحلته ، أشبه ما يكون بالتقارير الرسمية التي يكتبها السفراء اليوم عن بلاد عجيبة غريبة ، فوفق في ذلك أشد التوفيق ، بل وفق أكثر من بعض السفراء

الدبلوماسيين لعصرنا في تقريره ، فنحن نرى في خطتهم اليوم في فهم الشعوب وعاداتها وتقاليدها ما يجعل ابن فضلان سيّداً من سادة الساسة في عصره وغير عصره .

وهذا دليل على أن الرجل نجح في مهمته ورسالته وكان حقاً عند حسن ظن المسؤولين به عندما اختاروه لهذه الوفاة الشاقة ، فلا شك في أنهم كانوا ينظرون إليه على أنه شخصية ممتازة . فقد وقع عليه اختيار الخليفة أو اختيار الوزير حامد ابن العباس لرئاسة هذا الوفد ، وكلفاه بتسليم رسالة لكل منهما يحملها إلى ملك أوربي يعرفان أتم المعرفة أن الصلات بمملكته حين تتوثق ستزيد المسلمين قوة ودعاية ورفعة . وليس من اليسير أن يختار الخليفة أو وزيره رجلاً لا يكون محنكاً أو مجرباً .

ويبدو أن الأوائل قبلنا جهلوا عنه كل شيء ، فنقل عنه الجغرافيون كما قلنا ولم يذكروا اسمه ، ولم يعرضوا له في مصادرهم التي أخذوا منها . فقد قرأ الرسالة منذ القرن الرابع وما بعده الأضطخري ؛ وابن رسته ؛ والمسعودي ، ولكنهم لم يثبتوا في كتبهم أنهم نقلوا منه ، فاختلط عندهم ما جمعه من غيره بما نقلوه عنه . وفي القرن السابع كان ياقوت أول من أشار إلى فضله ، واختار فضولاً من الرسالة جعلها في كتابه « معجم البلدان » وهي التي عرفت به في العصر الحديث وسيرت ذكره

## فصول من الرسالة

قال ياقوت في كتابه<sup>(١)</sup> : « وقصة ابن فضلان وانفاذ المقتدر له إلى بلغار مدونة معروفة مشهورة بأيدي الناس . رأيتُ منها عدة نسخ » . وبذلك نعرف أن نسخ الرسالة كانت متوفرة في القرن السابع ، يعرفها الناس ويتداولونها ، ولا شك في أن ياقوت رأى بعض هذه النسخ خلال رحلاته وأسفاره في بلاد العجم والأتراك ، فنقل من إحداها فصولاً عدة ، وجعلها في كتابه مادة يستنير بها ويستشهد على الأقايم والبلدان التي أراد أن يصفها على عادته . وهذا بيان بالفصول التي نقلها مرتبة وفاق صفحات الرسالة وإلى جانبها ما يقابلها من الأوراق في هذه المخطوطة التي نشرها :

١ - خوارزم<sup>(٢)</sup> : ١٩٨ و + ١٩٨ ظ .

٢ - باشغرد<sup>(٣)</sup> : ٢٠٣ و .

٣ - بلغار<sup>(٤)</sup> : ٢٠٣ ظ - ٢٠٦ ظ .

٤ - اتل<sup>(٥)</sup> : ٢٠٨ و - ٢٠٩ و .

٥ - روس<sup>(٦)</sup> : ٢٠٩ ظ - ٢١٢ ظ .

٦ - خزر<sup>(٧)</sup> : ٢١٢ ظ .

(١) معجم البلدان ، للطبعة الأوربية ، ١ / ١١٣ .

(٢) معجم البلدان ، « « ، ٢ / ٤٨٠ - ٤٨٥ .

(٣) المصدر المذكور ، « « ، ١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .

(٤) « « « « ، ١ / ٧٢٢ - ٧٢٥ .

(٥) « « « « ، ١ / ١١٢ - ١١٣ .

(٦) « « « « ، ٢ / ٨٣٤ - ٨٤٠ .

(٧) « « « « ، ٢ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

فهو قد أثبت قرابة عشرين صفحة من هذه الرسالة ، وترك خمس عشرة صفحة منها ، فكأنه نقل ثلثها ، وبقي ثلث واحد — على الأقل — مجهولاً لم يظهر في مصدر أو كتاب . وطريقة نقله واضحة يئنة ، فهو يفتح غالباً بقوله : « قرأتُ في كتاب <sup>(١)</sup> أحمد بن فضلان . . . ويختتم : « هذا ما حكاه » ، أو يفتح بقوله : « قال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة أحمد بن فضلان . . . حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد إلى أن عاد إليها ، فحكيتُ ما ذكره على وجه استعجاباً به » .

وتعليقاته على ما ينقل من ابن فضلان تحمل طابعه في الصراحة والنقد والشدّة فيقول بعد أن يروي الوصف في إتل : « قال المؤلف رحمه الله : هذا وامثاله هو الذي قدمت البراءة منه ، ولم أضمن صحته » . ويقول معلقاً على وصفه للخزر : « قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يحمد خمسة أشبار وهذا ما يكون نادراً ، فأما العادة فهو شبراب أو ثلاثة شاهدته وسألتُ عنه أهل تلك البلاد ، ولعلّه ظن أن النهر يحمد كله وليس الأمر كذلك » . ويعلق بعد سطور : « قلتُ : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً لي عليه ألف رطل لأن عجلتهم جميعها لا تجرها إلا رأس واحد إما بقر أو حمار أو فرس . وأما رخص الحطب فيحتمل أن كان في زمانه بذلك الرخص فأما وقت كوني بها فإن مائة من كان بثلاثة دينار ركني » ثم يقول معلقاً بعد

(١) نلاحظ أن باقوت يسمي الرسالة تارة « كتاب أحمد » ١ / ١١٢ وطوراً « قصة ابن فضلان » وأحياناً « رسالة » .



سطور : « قلتُ أنا : وهذا من رسمهم صحيح إلا أنه في الرستاق دوت المدينة شاهدت ذلك » .

ونلاحظ أن ياقوت الحموي لا يكتفي برواية الخبر ونقله ، وإنما يقلبه على وجوهه ، فإن كان قد زار البلاد ، كما وقع في الخزر ، فهو يناقش الرواية ويذكر ما كان لزمانه ، وينبها ثلاثة قرون على الأقل<sup>(١)</sup> . وإن كان لم يزرها أبدى استعجابه مما يقرأ كما فعل في وصف الروس ، أو تبرأ سلفاً مما ينقل كما فعل في وصف نهر إتل ويوافق ابن فضلان حين يتأكد صحة روايته . وهو فيما عدا ذلك أمين صادق ثبت ، شديد الفهم لما يقرأ ، قوي التتبع لما ينقل ، إلا حين يحذف من الأخبار والأحداث ما لا يدخل في كتابه . ولذلك كان كتابه معجم البلدان أحسن كتاب يعرض فصول ابن فضلان ويمثلها تمثيلاً صحيحاً بالجملة .

والمستشرقون هم أول من تنبّه إلى خطر هذه الرسالة ، فبحثوا عنها في المراجع العربية ، ورأوا أن فصولاً منها أثبتتها ياقوت وحده مشيراً إلى صاحبها ، فراحوا منذ أهل القرن التاسع عشر يُعنون بها دراسة وتعليقاً ، وترجمة ، فنشر بعضهم سنة ١٨٠٠ ماقاله الجغرافيون العرب عن الروس وفيهم الادريسي والمسعودي وابن فضلان .

وفي سنة ١٨١٤ جمع المستشرق راسموسن Rasmussen مقاطع من هذه

(١) ولد ياقوت الحموي في آسية الصغرى سنة ٥٧٤ هـ ، وتوفي بحب سنة ٦٣٦ هـ ، وطاف أقطافاً كثيرة مما رأى ابن فضلان . وكان ثقة صادقاً فيما ينقل .

الفصول وترجمها إلى الروسية ، ونقلها عنه إلى الانكليزية نيكلسون بعد أربع سنوات .

وفي سنة ١٨١٩ راح المستشرق الألماني فراهن<sup>(١)</sup> يجمع مخطوطات ياقوت ليستخرج منها ما نقله عن ابن فضلان ، وينشرها تباعاً فنشر سنة ١٨٢٢ الفصل الخاص بالحزر إلى اللاتينية ، ومعه مقال ابن حوقل فيهم . وفي سنة ١٨٢٣ نشر الفصل الخاص بالروس إلى اللغة الألمانية مع شيء كثير من التفصيلات والتعليقات فكان مؤلفه كتاباً ضخماً كبيراً بلغ ٢٦٨ صفحة من القطع الكبير . مع العلم بأن الفصل عن الروس لا يتجاوز إحدى عشرة صفحة ، ترجمها في إحدى عشرة صفحة مقابلة إلى الألمانية ، وعلق عليها في ١١٥ صفحة زخرت بالنقول عن اليونانية والفرنسية والانكليزية والعربية ، وأتبعها بالفهارس والملاحق على نفقة المجمع العلمي القيصري آنذاك<sup>(٢)</sup> .

وهذا الكتاب على قدمه جدير بالترجمة والنقد والدراسة لمن يعنون بما قال العرب عن روسية ، وما وقع لعلماء الآثار من النقود والأقشة مما يلم بتاريخ تلك البلاد منذ عصر المقتدر ، فقد ذكر الرجل أن نقوداً عربية مازال محفوفة

(١) ولد فراهن الألماني في مدينة روستوك سنة ١٧٨٢ ، وتوفي في روسية سنة ١٨٥١ ، وكان من كبار المستشرقين الألمان ، واشتهر خصوصاً بالنقود الشرقية ، وله من التأليف ما يزيد على مائتي كتاب ، وكان عضواً في مجامع عدة بسان بطرسبورغ واستوكهلم وكوبنهاغن وباريس وغيرها . . .

(٢) عنوان الكتاب بالألمانية : رسالة ابن فضلان ، والجغرافيين العرب الآخرين عن الروس في أقدم الأزمان . نص وترجمة مع نقد لغوي وملاحظات وثلاثة ملاحق ، بطرسبورغ ١٨٢٣ وتفضت دار الكتب المصرية فأعارته لنا مشكورة .

في متحف لتغراد ضربت في عهد المقتدر ، ولعلها جاءت منذ زيارة ابن فضلان وبعثته إلى البلغار . وذكر الرجل خلال هذه التعليقات ما قال الجغرافيون والمؤرخون العرب عن هذه الأصقاع وبحث عن البلدان الروسية كويابا ( كييف ) وبحر ورنك ( اهرنك ) كما ذكره العرب وغيرهما من البلدان والمواقع . وفي سنة ١٨٣٢ نشر فريهون نفسه الفصل الخاص بالبلغار ونهر الفولغا ( إتل ) في منشورات الجمعية الآسيوية بلنغراد ( سان بطرسبرغ ) . وهكذا نشر الرجل أكثر فصول الكتاب عن ياقوت وعني به عناية فائقة ، وتضمن أن يحصل على مخطوطة الرسالة كاملة ، ولكنه قضى قبل أن يصل إلى أمنيته الغالية .

وفي سنة ١٨٦٣ نشر « وستنفلد » عن الرحلات عند ياقوت وفيها رحلة ابن فضلان ، دراسة بالألمانية ، وكان يجمع مخطوطات ياقوت لنشر معجم البلدان <sup>(١)</sup> . وفي سنة ١٨٩٩ نشر فستبرغ Westberg دراسة كذلك عن ابن فضلان .

وفي سنة ١٩٠٢ نشر المستشرق فون روزن Rosen مقالاً بالروسية عن ابن فضلان وأوصافه لاتل ، وخوارزم ، والروسية <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٩١١ ، كتب المستشرق التشيكي دفورجاك Dvorák دراسة عن رحلة ابن فضلان نشرها في براغ . وبعد عامين نشر برتولد Barthold بالروسية دراسة عن موضوع الرحلات إلى روسية عند العرب <sup>(٣)</sup> .

(١) مجلة Z D M G ، المجلد ١٨ .

(٢) Z B O ، المجلد ١٠ ، ص ٣٩ - ٧٣ .

(٣) Z B O ، المجلد ٢١ ، سنة ١٩١٣ ، فيها عن الاصطخري وابن رسته والبكري .

وفي سنة ١٩٢٤ ، أصدر مار كوارت Markwart ، دراسة عن الرحالة في ليتسك . وفي هذه السنة وقع الحدث الخطير في المعلومات عن ابن فضلان ، اذ تسلم المعهد الآسيوي للاستشراق في بطرسبورغ ورقتين مصورتين من النسخة الخطية التي اكتشفت في مدينة مشهد « طوس » من ايران ، ووصلت بقية الأوراق مصورة بعد عشر سنوات إلى هذا المعهد ، فتغير سير الدراسات عن الرحلة بعد الحصول على النسخة وسنرى ما يكون من ذلك .

### مخطوطة الرسالة

منذ عام ١٩٢٤ نشر مقال بالروسية<sup>(١)</sup> في التعريف بهذه النسخة الخطية الثمينة التي اكتشفت في خزانة المخطوطات بمشهد ، وبعد سنتين ١٩٢٦ صدر فهرس هذه الخزانة ، وفيه وصف هذه النسخة ، تحت رقم ٢ « أخبار البلدان » عربي ، فاذا المخطوطة تحوي أربع رسائل<sup>(٢)</sup> :

- ١ - الأولى : رسالة أبي دلف .
- ٢ - الثانية : رسالة أولها : أما بعد حمد الله . وخاتمتها « عبرة لأولي الألباب » .
- ٣ - الثالثة : رسالة في أخبار البلدان .
- ٤ - الرابعة : كتاب ابن فضلان . وأوله : « قال أحمد بن فضلان لما وصل

(١) P. A. H المجلد ٦ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وصف المخطوطة .

(٢) جلد سوم - أوفهرست كتب كنيانة مباركة استاذان قدس رضوى على مشرفها آلايف السلام ، شهر المحرم ١٣٤٥ هـ ، دار الطباعة ، طوس ( مشهد مقدس ) ، ص ٢٩٩ .

كتابُ الحسن بن بطوار ، ملك الصقالبة الى أمير المؤمنين وآخره : وله يذعن الملوك الذين يصاقبونه » .

وقد كتبت المخطوطة بخط نسخ ، في كل صفحة منها ١٩ سطراً ، وقف ابن خاتون « وتاريخ الوقف ١٠٦٧ هـ » . وأوراقها ٢١٢ ورقة ، آخرها مبتور مخروم ، وهو بذلك ينقص من أوراق رسالة ابن فضلان مع الأسف .

ومنذ ظهور المخطوطة توجه المستشرقون إلى دراستها والتعريف بها ، فنهض العالم التركي زكي وليدي طوغان ، إلى تحقيقها والتعليق عليها وترجمتها . فأكمل مافيه ، وقابلها على ياقوت وغيره ، وأتبعها بنصوص من الجغرافيين العرب ، ونشرها بالحروف العربية والترجمة الألمانية ، وطبعها سنة ١٩٣٩<sup>(١)</sup> . ونشر هو نفسه قبل ذلك مقالاً يبين فيه أهمية الرسالة وفائدة هذا الكشف<sup>(٢)</sup> . وظهرت بعد ذلك مقالات في الصحف الغربية عن الرسالة لافائدة من تعدادها هنا كلها<sup>(٣)</sup> لأنها في الفوائد اللغوية والتصحيحات الجغرافية .

وفي السنة نفسها صدرت دراسة بالروسية ، برعاية المستشرق الكبير

(١) Ibn Fadlan, s Reiseberichte Abhandlungen Für Die Kunde Des Morgenlandes **XXIV**, 1939

(٢) JA, 204, 149

(٣) منها مقالة الاستاذ ريتز في الملاحظات على نشرة وليدي ، صدرت سنة ١٩٤٢ في مجلة ZDMG ص ٩٨ - ١٢٦ ، ومقالة بالجرية في مجلة Acta Orientalia ، سنة ١٩٥١ ، ص ٢١٧ - ٢٦٠ ، أشرفنا إليها في غمبدا ، ومقالة الاستاذ دنلوب Dunlop في مجلة « عالم الشرق » بالانكليزية ، صدرت في مدينة شتوتغارت في أربع صفحات ، ومقالة للاستاذين فراي وبلاد R. Frye, R. Blake بالانكليزية كذلك ، صدرت سنة ١٩٤٩ ، في ٣٧ صفحة .

كراتشكوفسكي ، في مدينة موسكو ، وقد جاءت مقدمتها الروسية في دراسة الرحلة وصاحبها ، على إحدى وخمسين صفحة . ثم تلتها ترجمة الرسالة إلى الروسية في مئة وعشرين صفحة ، ورقة فورية ، في ملاحظات قيمة ثمينة جداً ، وأعقبها الملاحق ، والفهارس . وفي آخر هذه الدراسة نشرت صورة شمسية ( فوتوغرافية ) للرسالة كلها عن مخطوطة « مشهد » بحجم كبير واضح ، ورقمت أوراقها <sup>(١)</sup> .

والحق أن هذه الدراسة هي أدق ما صدر عن ابن فضلان ورسالته وهي أصح التعليقات وأقربها إلى فهم النص ، وخاصة فيما يلم بالبلغار وروسية ، فهي تعتمد على المقالات والدراسات التي نشرت قبلها ، وترجع إلى المصادر الحديثة الواسعة ، على قوة في الملاحظة ، ووقوف على العربية . ولكنها جعلت للمستشرقين عامة والروس منهم خاصة ، لأنها اكتفت بنشر الصور الفوتوغرافية « الشمسية » كما هي ، ولم تكن بطبع النص العربي محققاً ومصححاً بحروف الطباعة العربية ، كما فعل زكي وليدي ، وإنما اكتفت بالصور ، يصح روايتها القارئ الروسي من التعليقات ، ويبدل بذلك جهداً في التنقل بين المخطوطة وبين الحواشي والتعقيبات . أما القارئ العربي فلن يفيد منها أمراً إلا إذا صحح عن الروسية هذه الصور وقوم العبارات فيها ، وأكمل المبتور والناقص والمخروم يده ، وفي ذلك جهد جديد لا ينهض به إلا ناشر أو محقق ، وليس هذا من عمل القراء في شيء .

(١) من منشورات المجمع العلمي بالاتحاد السوفيتي بعنوان ، رحلة ابن فضلان إلى البلغار ، مع مقدمة للمستشرق الأكاديمي أغناطيوس كراتشكوفسكي في موسكو ١٩٣٩ ، ١٩٣٠ صفحة + ٣٣ صورة شمسية .

وإذن فرسالة ابن فضلان طبعت مرة واحدة بالحروف العربية على يد زكي وليدي طوغان مع الترجمة والتعليق، ونشرت صورها الشمسية مرّات ، وصدرت عنها دراسات ومقالات في الألمانية والروسية<sup>(١)</sup> والانكليزية: وهذه الطبعة والصور والدراسات هي في الغالب مفقودة في خزانتنا العربية العامة ، لاتكاد تملك منها طبعة أو دراسة ، فكانَّ الرسالة لم تنشر أو كأنها بقيت مخطوطة. ومع ذلك فإن طبعة زكي وليدي الوحيدة تحتاج إلى تصحيح وعناية وتقويم ، فهي تغص بالأخطاء ، كما أشار المعلقون من المستشرقين ، وهي على أخطائها نادرة لاتصل إليها الأيدي لأنها ظهرت في مجلة ألمانية من الصعب الحصول على نسخة منها ، وناشرها نفسه لا يكاد يملك فيما قال لنا إلا نسخته الخاصة .

وبذلك أصاب ابن فضلان ظلم كثير في الأقطار العربية ، فلم ينهض له ناشر أو محقق يجمع شتات التعليقات والمعلومات ، ويعود إلى الصورة المخطوطة ، فيتناولها بالقراءة والدراسة والتقويم كلمة كلمة ، وينشرها في جمهور المثقفين المثوقين إلى تراثنا الخالد ، وخاصة في هذه الأيام ، ليعرف العرب أي يد كانت لهم منذ القرن العاشر للميلاد في نصرة البلغار على الخزر ، وعون هؤلاء الأقوام على أطراف القولغا ضد الخزر اليهود ، فقد طغت اليهودية على هذه الأمة وهددت كيائها ، وسلبت نساءها ، وأذلتها في عقردارها ، وفرضت عليها رسوماً وضرائب كانت تدفعها عن يدي وهي صاغرة . فهب العرب من بغداد لنجدة القوم المستضعفين ، وأرسلوا إليهم

(١) آخر الدراسات عن ابن فضلان ، صدرت في خاركوف سنة ١٩٥٧ بناية كوفالفسكي في ٣٠٩ صفحات بحجم الربع ، مع ٢٣ صفحة للنص العربي في صورة المخطوطة ، وفيها شروح وتعليقات بالروسية .

المال ، ووعدوهم بتحسين الحدود ، وقدموا لهم ما يملكون من وسائل الحضارة بما يُعينهم على العيش الكريم ، فكانت هذه البعثة الرسمية التي وصف مهمتها ابن فضلان في رسالته ، ورسم المراحل التي اجتازتها ، والعقبات التي مرت بها . فهي وثيقة سياسية تاريخية هامة ، 'عني بها الغريون من جانبهم وبقي على العرب أن يُعنوا بها ، وهم أصحاب الفضل واليد ، منذ عشرة قرون كان الغرب قبلها يتخبط في الجهل والظلم ، وهذا سبب من الأسباب التي دفعتنا إلى العناية بها وتحقيقها .

### طريقتنا في التحقيق

لهذا نهضنا بالمهمة منذ سنة ١٩٥١ ، نزولاً على إشارة الرئيس المرحوم العلامة محمد كرد علي ، واتخذنا الصورة الشمسية للرسالة أصلاً للتحقيق . فنقلناها ورحنا نقرأ عباراتها لنفهم منها ما يقيم ألفاظها ، فإذا بها قد كتبت بيد ناسخ عاش في القرن الحادي عشر للهجرة ، متأخر ، لم يفهم الرسالة ولم يفقه مراميها ، فتصحفت عليه وجوه القراءة فرسمها كما استطاع ، ولم يكن من السهل عليه أن يفهم كل ما فيها ف فيها من الصعوبات ما يشق عليه تذليله . ويبدو أنه كان ضعيفاً في العربية ، لا يعرف قواعد النحو البسيطة ، مثل قاعدة الأعداد ، أو المفعول به أو الممنوع من الصرف<sup>(١)</sup> ، وذلك من اليسير رده وتصحيحه على الناشر . والأمثلة عليه كثيرة لا نريد أن نثقل بها هذه المقدمة ، ففي حواشينا أدلة متوفرة كافية للبرهان على

(١) أما عن طريقة الناسخ في رسم الحروف والكلمات فقد عرضنا صفحات بالتصوير كمنهج لحظه جللتها بعد هذه المقدمة .



ما تقول . وليس هذا وحده ، وإنما في الرسالة أشياء لم يفهمها فصورها كما هي ، وأعلام لم يسمع بها ، وألبسة لا يعرفها ، فهو ناسخ ضعيف ، لا يرقى إلى مرتبة النسخ المثقفين .

ومن هنا كانت صعوبة القراءة ، فعمدنا قبل كل شيء إلى مقابلة ما في المخطوطة على ما نقل منها ياقوت الحموي إلى معجم البلدان ، فإذا ياقوت يتفق في كثير من الروايات ويختلف في قليل ، وذلك لأنه وقع على نسخة قريبة من هذه النسخة أشد القرب ، ولعل هذه المخطوطة من حفيداتها <sup>(١)</sup> ، لولا شدة تصحيفها .

وشيء آخر أصاب هذه الرسالة فقد عدا عليها الإهمال ونزلت بها الرطوبة ، فطمست كلمات منها في كثير من مواضع الصفحات ، وحلت بها الأرضة فحلت مواضع أخرى ثم تناقلتها الأيدي فمزقت آخرها ، على عادة المخطوطات ، لقلة التجليد وضعف العناية بالمخطوطات . أما ما وقعنا عليه في ياقوت مما يكمل المبتور ويوضح المطموس فقد أعدناه إلى مكانه وملأنا فراغه ، وجعلناه بين معقوفتين ؛ دلالة على إضافته من ياقوت . وأما ما لم تقع عليه في « معجم البلدان » فقد أعلننا فيه التخمين والحدس ، وجعلناه كذلك بين معقوفتين . وبقي أمر هام نحب أن نقف عنده ، وذلك هو آخر النسخة فهي تقف عند الورقة ( ٢١٢ ظ ) ، ونختتم بثلاثة سطور جاء فيها الحديث عن الخزر ، بصورة مفاجئة ، من غير تمهيد . وقد

( ١ ) ذكر ياقوت في معجم البلدان بمادة « مرو » أنه أفاد من خزائن هذه المدينة وأقام بها ثلاثة أشهر يذلل ويقتبس ، فله رأى رسالة ابن فضلان في هذه المدينة .

عودنا ابن فضلان أن يقص علينا أمر انتقاله من بلد إلى بلد ومن مملكة إلى مملكة وأن يشير إلى الطريق التي سلكها ، والأيام التي قضاها ، والطريقة التي قوبل بها . ولكنه هنا بعد أن ينتهي من الحديث عن ملك الروس وعاداته ينتقل فجأة إلى ملك الخزر ، فيقول : « فأما ملك الخزر . . . » فهل يصف هذا الاقليم بعد عودته من الروسية ، أم يصفه في طريق الذهاب إليها ، أم يوازن بين الروس والخزر في عاداتهم ؟ إنه وضع خطته في عنوان رسالته فقال : « يذكر ما شاهد في بلد الترك والخزر والروس والصقالبة والباشغرد وغيرهم » ، وقد تحدث عن خوارزم ثم عن الترك وقبائلهم وعاداتهم وأطال في ذلك ، ثم عن البجناك ، ثم الباشغرد ، ثم بلغ إلى ملك الصقالبة ، فأسهب في الحديث عن مهمته عندهم وعند مليكهم وعن طبيعة بلادهم وعجائبها . فاذا رأى الروس وافوا في تجارتهم إلى « نهر إاتل » عند الصقالبة تحدث عنهم ، وقصّ حكاية الدفن فأفاض في صفحات ختمها بكلامه عن ملك الروس ، وإذا به يتكلم عن ملك الخزر في ثلاثة سطور بترت بعدها الأوراق ، وحل محلها الشك . وتكلم المستشرقون وتناقشوا في هذا الأمر كثيراً وقد رجعنا إلى ياقوت نستجد به كما استجدوا ، فرأينا أنه يتحدث عن الخزر فيقول <sup>(١)</sup> : « وقال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال : الخزر اسم اقليم من قصبة تسمى إاتل ، وإاتل اسم النهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار . . . » فصدمننا صدمة عجيبة ،

لأن ابن فضلان لم يعودنا الطريقة الجغرافية في الحديث عما زاره ، وإنما يقول كما رأينا انه انتقل فرأى كذا ، ثم وصل إلى بلد كذا ، فهو حين يصل إلى الباشغرد يقول : « فوقفنا في بلد قوم من الأتراك يقال لهم الباشغرد ، فحذرناهم أشد الحذر » وحين أراد الحديث عن الصقالبة قال : « فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا له على مسيرة يوم وليلة ، وجه لاستقبالنا ... » وتحدث عن الروسية فقال : ورأيت الروسية ، وقد وافوا في تجاراتهم ، ونزلوا على نهر إتل فلم أر أتم منهم أبداناً ... » فليس من المعقول في شيء أن يبتدىء حديثه عن الخزر بذكر الاقليم وتعريفه والنهر وجريانه ، ولا يمهّد لذلك بقول كأقواله السابقة . ولكن ياقوت عودنا الصدق وأمانة النقل ، وهو في كل مانقله إلى معجمه عن ابن فضلان كان ثقة وكان يطابق ما في مخطوطتنا ، فكيف وقعت منه هذه النسبة إلى ابن فضلان ؟

إن الاصطخري وابن حوقل يتحدثان عن الخزر<sup>(١)</sup> ، ويقولان الكلام الذي قاله ياقوت في النصف الأول كلمة كلمة ، لا يكادان يختلفان عنه إلا في بعض الكلمات ، وإلا فيما تُخطئ فيه العين حين النقل ، أو يميله الحفظ واللب حين الكتابة . فالنصف الأول هو هو في الكتابين وفي ياقوت يتحدث عن الملك ، ثم عن الفرق الدينية ، والحكام والقضاة وشكل الأتراك وهيئاتهم . ويبدأ الاختلاف في النصف الثاني عند الحديث عن خاقان الخزر ، والدخول عليه فين فصل الكتابان عن ياقوت

(١) كتاب ممالك الممالك للاصطخري وهو معول على كتاب صور الأقاليم للبلي ، ط . ليدن

تماماً في هذا الموقع ، فكأنه اتفق معها في الشق الأول فحسب . وهو في هذا القسم الأول يتحدث عن مساجد لم يرها ابن فضلان حتماً فانما جاء ليبشر بالاسلام وليبني منبراً . وهذا لا يتفق مع مفهوم رسالته ، وإنما قد يتفق لمن وصفها بعده وتأثر بعمله وتبشيريه ، فليس القسم الأول من انشاء ابن فضلان وليس من رسالته . والنصف الثاني عند ياقوت يتحدث عن ملك الخزر فيتفق والسطور الثلاثة التي بقيت في المخطوطة عند ابن فضلان ، ويتابع وفاق السطور المطموسة في الورقة ، فكأنهما متحدان منذ هذا الكلام فحسب ، وكأن القسم الأول نقله ياقوت عن الاصطخري وابن حوقل ، ونقل الثاني عن ابن فضلان ، ونسي أن يذكر مصدره في الأول فجعل النصين معاً باسم ابن فضلان لغلبة الشعور عنده بأن الرجل زار هذه البلاد فتحدث عنها هذا الكلام كله . وهنا نقلنا القسم الثاني فقط مما أثبت ياقوت متمماً لعبارة ابن فضلان ، ووصلنا بين السطور الثلاثة عندنا وتمتة النص من ياقوت ، وجعلناه ذيلًا للمخطوطة ، كأنه يعوض علينا الورقة الضائعة أو الورقتين الضائعتين .

وبعض المستشرقين يظن أن نص الاصطخري منقول عن ابن فضلان في الأصل — والاصطخري <sup>(١)</sup> كان حياً في سنة ٣٤٠ هـ ، بعد حوالي ثلاثين سنة من رحلة ابن فضلان — فأثبت ياقوت على أنه له . وبعضهم يرى أن ابن رسته والبكري

(١) لم يكتب أحد عن حياة الاصطخري ، حتى أن الناشر المستشرق لم يجد نوراً يهتدي به في الحديث عنه ، ولكنه رأى أنه التقى ابن حوقل سنة ٣٤٠ هـ .

والاصطخري والمسعودي يشبهون آراء ابن فضلان فيما وصفوا من تلك البلاد ، ولعلمهم نقلوا جميعاً عن الجيهاني ، وقد ألف كتابه بعد سنة ٥٣١٠ هـ ، أي بعد رجوع ابن فضلان من رحلته . وكتاب الجيهاني ضاع ولم يصل إلينا لتنازل بينه وبين مؤلفنا ابن فضلان .

ونحن لانتحقق في الجغرافيين ، ولا نكتب في صدد مادة الخزر نفسها ، ولكننا وجدنا ثلاثة سطور في آخر المخطوطة عندنا ، وقعت هي نفسها في ياقوت تبدأ بجملاً أتم نقله ياقوت ، فنقلناه عنه . واطرحنا مانسبه إلى ابن فضلان في الشق الأول لأنه لا يشبه أسلوب صاحبنا ولا يلمّ برحلته في شيء ، وفيه إعادة وتكرار بين الشق الأول والثاني في الحديث عن خاقان الخزر ، فكان ياقوت جمع بين مصدرين على عادته ، ولكنه نسي أن يشير إلى مصدر الشق الأول ، فجعل الاثنين لابن فضلان — كما قلنا — .

ولعل القارئ يعذرنا في الاطالة والاسهاب ، فنحن أردنا أن نتحقق من من نسبة الرسالة إلى صاحبها وصحتها ، بعد أن تحققنا من وقوع الرحلة ، فأثبتنا وقوع النص في ياقوت وحده مشابهاً لما عند ابن فضلان في أكثر ما نقله . وليست المهمة سهلة كما تبسطها هذه السطور في يسر وسهولة ، وانما استغرقت زمناً ليس باليسير وجهداً ليس بالقليل ، لانّ ولا تكلف في امتداح ما فعلناه ، فقد نخطيء في هذا التخمين وفي هذا التقدير<sup>(١)</sup> ، ولكننا نريد أن نضع المشاكل بين يدي المطالع

(١) رأينا أن المستشرقين الروس فعلوا مثل هذا فألفوا نص الخزر من الشق الثاني برسالة ابن فضلان وترجموه مع الرسالة .

كما وقعت لنا ، وأن نشر كه في الرأي ليكون على اطلاع بما يقرأ من حيث النسبة والصحة والدقة ، فلا يتهمنا بالاسراع والاغراق في التفاؤل ، وإنما يعرف أننا شككنا في كل كلمة قرأناها ، ورددناها إلى أصلها من العربية أو التركية أو الفارسية وأنها رجعنا إلى المعاجم على اختلاف ألوانها ، تمدنا بما عندها . وعدنا إلى المستشرقين نسألهم ونقرأ تعليقاتهم ، ونأخذ منهم بما اتفقوا عليه . ولكنهم اختلفوا في كل شيء من هذه الرسالة ؛ فقد وقفوا عند اسم ملك الصقابة ، فهو الحسن حيناً وهو « المش » حيناً آخر ، وهو مسلم قبل أن يفد ابن فضلان ، بل هو أسلم بعده ، فأبوه كافر اسمه يلطوار أو بلطوار أو « فلاديمير » أي « أمير فولاذ » . وهم يقفون في حيرة كما نقف ، لضعف المصادر عن امدادهم بتاريخ تلك البلاد لذلك العصر . ولهذا بسطنا في التعليقات أمر شكهم وحيرتهم ، وتركنا للقارىء الحكم بعد ذلك .

ولن ننسى كذلك ما بسط هؤلاء العلماء من شك في تمام هذه الرسالة وكالها فقد رأى بعض أنها موجز الرحلة ، بدليل كلمة : « قال » التي تبدأ كل مقطع طويل ولعلمهم على حق في ذلك ، ولكننا نجد المؤلفين القدماء يكررون هذه الجملة في كتبهم التي لا ينالها شك في تمامها . فعسى أن يجود الزمان بعالم يكتشف النسخة الكاملة للرحلة ، فيصحح ما وقعنا فيه من خطأ ، ويكمل ما بدأنا به . فقد عرفت منها فصول أول الأمر حتى سنة ١٩٢٤ - كما قلنا - ، ثم عرفت الرسالة كما ننشرها مبتورة في آخرها ، والزمان كفيل بأن يظهرها كاملة مفصلة بعد سنين - إن شاء الله - فتزول هذه المشكلة ويموت هذا الشك .

أما أسماء الأنهار فهي مشكلة كذلك ، فقد تغيرت مواقعها وأسمائها وحرار المستشرقون كذلك في ردها إلى أسمائها اليوم ، لذلك ذكرنا ما انتهى إليه أهل الصنعة في جغرافية تلك البلاد ، ولسنا منهم في حال إلا أن نكون ناقلين مستنيرين بهدي غيرنا ، ننتظر الصواب من كل فم ، والتصحيح من كل عالم واقف على الموضوع.

فنحن لا ندعي أننا فعلنا كل شيء ، ولكننا على ثقة بأننا صنعنا ما كان في إمكاننا ، فاتخذنا الصورة الشمسية المكبرة عن كتاب كراتشكوفسكي وبسطناها على الورق ، وعلقنا عليها ، وصوَّبناها كما انتهى إلى علمنا . وقسمناها إلى مقاطع وإلى فصول ، تمشيًا مع طباعة اليوم ، من غير أن نبدل في ترتيب المخطوطة وفي كلماتها . فلقد أثبتناها كما هي مع إضافة يسيرة يقتضيها العلم الحديث من وضع الترقيم في الفواصل والنقط والأقواس وأضفنا البسملة في صدر الرسالة والعناوين الموجزة بين الأقواس المعقوفة ، وجعلنا أوراق المخطوطة معينة ، ووضعنا أرقامها بالحواشي بين معقوفتين . وضبطنا بعض كلماتها ، وفعلنا كل ما يقربها إلى العرض الواضح ، والطباعة المبسطة .

ونحن نعرف أن نشر النصوص قد اتخذ على يد بعض شبابنا<sup>(١)</sup> قاعدة أفسدته حين أشاروا بأن نطبع المخطوطة كما وصلت من غير تعليق أو شرح ، فلو قد فعلنا ذلك لوقف القارئ دون الفهم ، وجعلناه أمام مشكلة فهم النص ، وبعثنا منه

(١) لقد أرسل بعض الشباب قواعد «في تحقيق النصوص» على قلة تجربتهم ، ونحن نرجع إلى القدماء من علمينا فقد ساروا في تحقيق الأحاديث سيرة يقلدها الترييون اليوم لأنها عاقلة حقاً .

الحيرة والقلق ، ودفعناه عن جمال الرحلة ، وكأنا صنعنا كالمستشرقين فصورنا المخطوطة تصويراً فحسب . ولما كان من ههنا أن نقر به منها وأن نجبه إليها وأن نعرفه إلى النصوص القديمة وإلى تراثنا العبقري ، أضفنا في الحواشي ما قد يستثقله بعض ويرمي به بعض ، ولكنه لا يفسد النص كما يترأى لهؤلاء الشباب وإنما ينير جوانبه . والنور في الشرح خير من الضلال في الصمت والسكوت عن المشاكل وإيثار العافية .

ونحن بعد هذا كله نرجو الأجر عند الله وحده فيما صنعنا فقد عملنا لخدمة الجيل الجديد ، في عصر اليقظة العربية ، وقد تلفت إلى ماضيه ليتثبت من مفاخر أجداده وليتأكد من ضخامة ما صنعوا لأجل لغته وبلاده ، لعله ينهض بمثل ما نهضوا به فيصنع لمستقبلنا كما صنعوا لماضيها ، ويتكافأ عند ذلك ماض ومستقبل ، ونعود لمصافحة النجوم واستقبال المفاخر ونغدو من جديد أمة حية تستحق الخلود والاكبار كما كنا ، فقد سطرنا صفحات البقاء والعبقرية في قائمة الأمم وخارطة العالم . فعسى أن تجد هذه الصفحات عند العرب ما وجدت عند الغرب من اهتمام لائق . وعند ذلك نجد السلوان والعزاء عما بذلنا من وقت وجه وصحة ورحلة ، والحمد لله على ما يسر وأعانت .

دمشق الشام في ١٨ ذي الحجة ١٣٧٨ هـ

الموافق ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م

محمد سامي الدرهان





ص	: صفحة
ج	: جزء
ط	: طبعة
و	: وجه الورقة من المخطوطة
ظ	: ظهر الورقة من المخطوطة
	مخطوطة الأصل : أو نسختنا : هي مخطوطة مشهد الوحيدة
ياقوت	: معجم البلدان لياقوت
[ ]	: وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق ، إما لطمس في المخطوطة أو غموض ، أو لإكمال نقص سواء أدلت عليه النسخة أم لم تدل
	: للدلالة على نهاية الصفحة وبداية الصفحة التالية في مخطوطتنا
[ ٣٣ ]	: وضعناهما في الهامش ، وبينهما الرقم المتسلسل للدلالة على رقم الأوراق في مخطوطتنا ، وهي نسخة مشهد .

( وأما المختصر من أسماء المؤلفين وآثارهم ففي الفهارس آخر الكتاب عون لبيان التفصيل فيه )



# رسالة ابن فضال

## عن المخطوطة الوحيدة في مدينة مشهد



نماذج

الأصول المعتمدة في التحقيق









ما ذهبوا ١١٠ ١١١  
 التي تقى  
 للتي  
 يلم يدهو  
 عليه وشربته فقال الزوجان انما تودع حواشيها بذلك ثم دفع اليها دوح كثر فاختارته  
 هلك الخنا والعجز تسحقها على شربة والذخول الى القبة التي فيها مولاها فامرتهما وتذ  
 بنلدت وارادت دخول القبة فادخلت بيننا وبين السفينة فاخذت العجوز  
 راسها وادخلت القبة ودخلت معها واخذت الرجل يضربون الخشب على التراس لان  
 لا يسمع صوت صياحها فصرها من يار من ولا يطلبن الموت مع موالهن  
 ثم دخل الى القبة ستمد جالس بر بامرهم الجارية ثم اصبحوها الى جانب مولاها  
 فامسك اثنان خطيها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقه فجلا  
 ١١٢ ١١٣ الا اثنان لجذبانه واقبلت ومعها جهم عريض الفضل فاحل  
 والرجلان لمحققانهما بالجبل حتى ماتت ثم وافي اذ  
 نة واستعلها بالنار ثم مشى القصة حتى قفاه الى السفينة وقف  
 من حذبه المشعل في يده واحدة ويد الاخرى على باب اسسه وهو عريان  
 في احد الخشب المعبد الذي تحت السفينة ثم وافي للناس بالخشب والطيب ومع  
 واحد حشيشة نذالهب راسها فيقبه في ذلك الخشب ويأخذ النار في الطيب  
 ١١٤ ١١٥ راجع الى النار بجمه امنها  
 صظم تسعها و







بأخذ دارا قال لنا رجلنا بنى حراطينا ورجع ملكا في كل عام ورجع ملكا  
أبدا ثم استأذن لنا على سر من احمد فملكنا اليه وهو يلقب اسمه  
ملكنا عليه بالبره واما بطايرنا فكان اذن ما جئنا به فن قفنا  
وكيف حلقنا مولانا امير الرونيين اطلاق ابله بلمه وملكنا في نفسه  
وقبناه واولاده من قفنا: وغيره قال: ذات الاك حيرا: ثم فرغنا لاجلنا  
على تسليم ارضنا من القل من موسى التوراني وملكنا ابن احميه  
ونقلنا الى احمد بن موسى التوراني وملكنا والكلب الى صاحبه  
مخارجه بركه المرحل لنا والكلب يلقب البركه يدركنا البركه  
انا قال: واما ابن احمد بن موسى: قفنا: وملكنا يدركنا السلم ليرجع  
قلنا لحقه ايام: قال: فمسا وملكنا تا امير: مولانا امير الرونيين  
الملك الله غفره.

٥. قال: واما امير القل من موسى التوراني وكذا ابن القل  
فانقل الجبل في امر احمد بن موسى وكتب الي حلال المدين بطريق  
خراطين من چند سرخي الى يكتمنا: انكروا الدين على احمد بن موسى  
الموراني في المدينت والاراضه وهو رجل من صنفه فمن نظر به  
فليستنا الى ان يرد عليه كتبنا فليستنا فليستنا وملكنا  
من سيارا شبيهه ونزيرين يوما وقد كان القل بن موسى ايضا وملكنا  
عده الله بن بطايرنا وغيره من امصانيا يقولون: واما افسنا فمهم القفنا  
وهو تا العجوز واحد بن موسى انا واما لحي بنه.

٦. قال: فاما المصام: فبشارا المصام شيرا منها حرام: فبنا لها ٥٥  
التي يلقب روي وشبهه وهو يوجد منها بعد بلا وزن حايه منها  
١١٥٠ درهم فله وانا شروطا في: حه سابعهم خرجت ثلاث بن ملاء.

٥٥: م: ا: ارمينين	٥٥: م: ب: بركه	٥٥: م: د: دله مدين لايكه
٥٥: م: ج: جيهه	٥٥: م: ه: هلكه	٥٥: م: و: واما

خارجه من شيوخ ابن التوراني. (وكذلك الرحيل الى القنبر من صاحب  
الغنيان رجل يقال له عبد الله من بشارا المصام و (الرحيل من جهة  
السلطان سون الرسي مولانا تير العيرمي) وكذلك الترك واما  
الغنيان واما معهم على ما ذكرنا. فليستنا الى الجهاد له ولازمنا  
ولا ملاه وبعده وفاده وادونه كان كتب الى خذير سلطانها.

٧. فليستنا من مدينة السلم بنه المصم: لادمي عبره ليله حلت  
من سر سته نت وملكنا: فافلتنا بالجهاد يوما واحدا وملكنا  
مدين حتى ركبنا المصم: فافلتنا بها ثلثة ايام ثم رطلنا قنبرين  
لا تدرى على شيء حتى مرنا الى حلالنا فافلتنا بها يومين وصرنا منها  
الى قنبرين فافلتنا بها يومين. ثم رطلنا مرنا حتى رطلنا الى حلالنا  
فافلتنا بها ثلثة ايام ثم مرنا حتى فلفلتنا حله فافلتنا بها يومين  
وربعها الى الرى فافلتنا بها احد عشر يوما تنتظر احمد بن على انا  
سلوك لا كان حلالنا الرى ثم رطلنا الى حلالنا الرى فافلتنا بها ثلثة ايام  
ثم رطلنا الى سستان ثم منها الى الشاهان وملكنا بها ايام  
ثلاث من قبل المصم ففلكنا في القنطرة وصرنا عشرين حتى فلفلتنا  
بشارا وقد قد ليلي بن مدين فافلتنا بها حدوده كيتا صاحب جيش  
خراطين ثم رطلنا الى (١١٥٦) سرخي ثم منها الى: وورد ثم منها  
الى ففلكنا وهي على طرف مدينة بعد فافلتنا بها ثلثة ايام ربيع  
الملكنا لاسمحل العنزة

٨. ثم فلفلتنا المدينة الى آمل ثم عبره جيجين وصرنا الى التوراني  
وبعد ما صرنا من على ثم رطلنا الى يكتمنا ثم فلفلتنا حلالنا وصرنا الى الجيهاني  
وهو كيتا امير خراطين وهو يعني حوران الشيوخ السيد تقدم

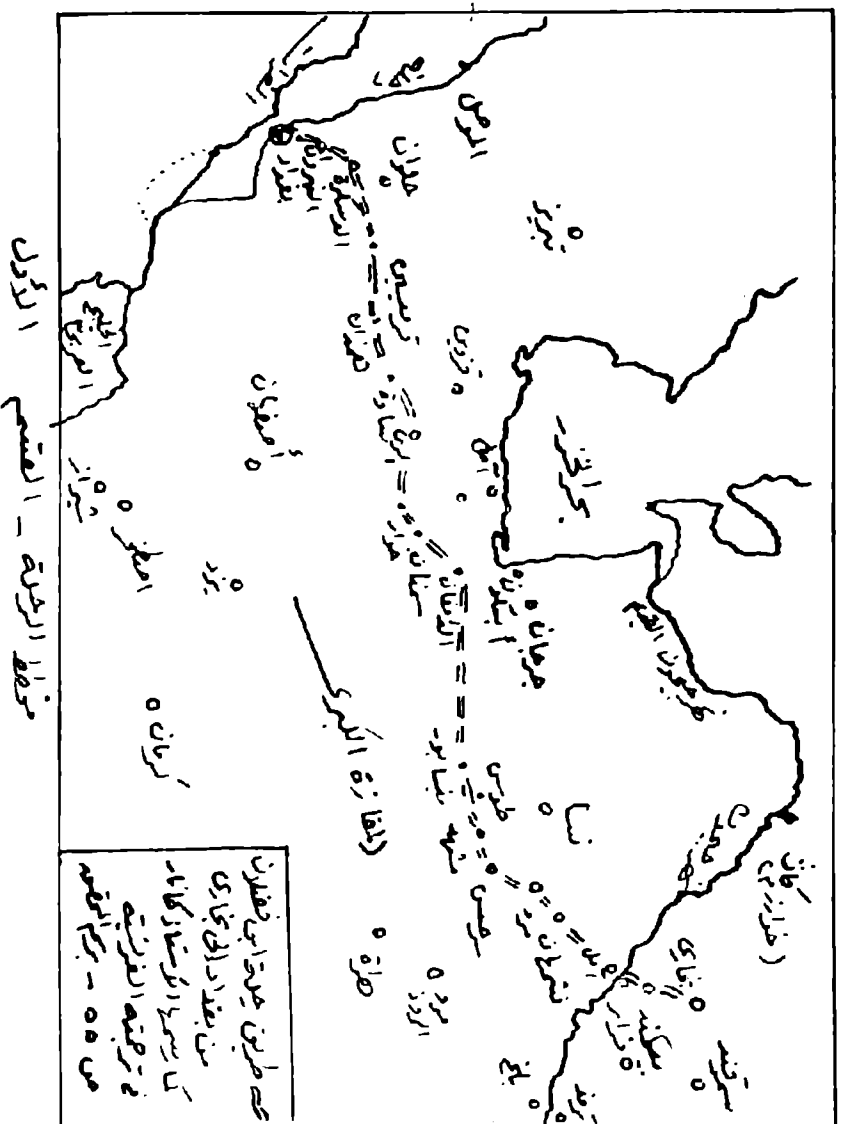
٥٥: م: ا: امير المصم	٥٥: م: ب: بركه	٥٥: م: د: دله مدين لايكه
٥٥: م: ج: جيهه	٥٥: م: ه: هلكه	٥٥: م: و: واما

رح من طلمبة أ. ركى وليد طلمو غان لرحلة ابن فضالان سنة ١٩٣٩ في الجبلية الالمانية وهي وحدها التي صدرت بالخر وف

المصرية - ( انظر ص ٦٨ - ٧٩ من طبعتنا صورناها عن باريس )



○  
7.  
8.  
9.



بسمه تعالی  
من بعد از این بخاری  
که در این کتاب است  
در ترجمه الفریقیه  
ص ۵۵ - بسم الله الرحمن الرحیم







القسم الثاني - مخطط الأماكن التي وردت في حياة ابن خلدون، كما سجلها الأستاذ كاناري في الترجمة  
من بجاي إلى بلغار



# رِسَالَةُ الرَّابِزِ فَضْلَانَ

أَحْمَدُ بْنُ فَضْلَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ حَمَّادٍ

في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقابة  
سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م

صقفا وعلس عليها وترسم لها  
الدكتور سامي الدهان  
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق



هَذَا كِتَابُ

أَحْمَدَ بْنَ فَضْلَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَشَدَّ بْنِ حَمَّادٍ

مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ رَسُولِ الْمُقْتَدِرِ الْمَلِكِ الصَّقَالِبَةِ

[١٩٦ ظ]

بِذِكْرِ فِيهِ مَا شَاهَدَ فِي بِلَادِ التُّرْكِ ، وَالتَّخَزَرِ ، وَالرُّوسِ ،

وَالصَّقَالِبَةِ ، وَابْتِغَاءَ رُوحِهِمْ ، وَغَيْرِهِمْ ؛ مِنْ اخْتِصَافِ

مَذَاهِبِهِمْ ۥ وَأَخْبَارِ مَلُوكِهِمْ وَأُمُورِهِمْ

فِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِهِمْ

[١٩٧ و]



# [فاتحة الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١

قال أحمد بن فضال :

لَمَّا وَصَلَ كِتَابُ<sup>(١)</sup> الْمَشِ<sup>(٢)</sup> بِنِ يَلْطَوَارِ مَلِكِ الصَّقَالِبَةِ<sup>(٣)</sup> إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ<sup>(٤)</sup> ، يُسْأَلُهُ فِيهِ الْبَعْثَةُ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ مِمَّنْ يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ<sup>(٥)</sup> ، وَيَعْرِفُهُ

(١) لم يقع الترييئون على كتاب ملك الصقالبة ، ولم يعرفوا فعواه ، والتواريخ العربية لم تشر إليه بشيء .  
ولو وصل إلينا لكان وثيقة هامة في السياسة لذلك الزمان .

(٢) في الأصل بالخطوطة هنا : « الحسن بن بطوار » - وفي الورقة ٢٠٢ ط بعد قليل : « المش بن شلكي  
صهر الأتراك » - وفي ياقوت ١ / ٧٢٣ : « كتاب المس بن شلكي بطوار » - وقد ناقش  
المشترقون أصل هذا الاسم الذي صُدِّفَ على الزمان ، فرأى بعضهم أنه المش بن بطوار ، ورأى آخرون  
أن بطوار ربما كانت فلادير أي أمير فولاذ ، وللتفصيل انظر مادة « بنار » في دائرة المعارف  
الاسلامية للمشترقين ، وقد اخترنا رواية المخطوطة في الموقع الثاني فجعلنا الاسم « المش ابن بطوار » .

(٣) الصقالبة أو الصقالية ، هم السلاف أو الكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق ، وأرضهم فيما يرى  
الاصطخري ( ص ٩ طبعة ليدن ١٩٢٧ ) عريضة طويلة نحواً من شهرين في مثلها ، وبلغار اخارجة  
هي مدينة صغيرة ليس فيها أعمال كثيرة ، واختارها لأنها فرضة لهذه الممالك . والروس قوم بتاحية  
بلغار ، فيما بينها وبين الصقالبة . وأما الترييئون فلم يستطيعوا تخديد مملكة الصقالبة ، ولكنهم يرون أن  
البلغار هم الصقالبة أنفسهم .

(٤) المقتر بالله هو أبو الفضل جعفر ابن المتضد تولى الخلافة سنة ٢٩٥ هـ ، وقيل سنة ٣٢٠ هـ - انظر  
مصادر التاريخ عنه ، والفتري طبعة أوربة ، ص ٣٠٥ وما يليها ، وقال الممودي إن الجبشاري  
ألف في المقتر كتاباً نحو ألف ورقة .

(٥) يرى بعض المؤرخين أن الصقالبة دخلوا الاسلام قبل هذا ، ولكن شيخ الربوة ، في نجدة الدهر ط .  
لينسك ١٩٢٣ ص ٢٦٣ ، يوافق ما جاء في رواية ابن فضال فيقول : « وأما البلغار فنسبوا إلى  
الصقيع ، وهم ملحون أسلفوا أيام المقتر ، وبعث منكم إلى المقتر يطلب فتحاً يعرفه قواعد الاسلام -



شرائع الإسلام ، ويبنى له مسجداً ، وينصب له منبراً ليقم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته<sup>(١)</sup> ، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب<sup>(٢)</sup> إلى ما سأل من ذلك .

وكان السفير له<sup>(٣)</sup> نذير الحرمي<sup>(٤)</sup> فندبتُ أنا<sup>(٥)</sup> لقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه ، والإشراف على الفقهاء والمعلمين<sup>(٦)</sup> . وسبب له بالمال المحمول إليه ، لبناء ما ذكرناه وللجراية على الفقهاء والمعلمين ، على الضيعة المعروفة « بأرتخشمين »<sup>(٧)</sup> من أرض « خوارزم »<sup>(٨)</sup> من ضياع ابن الفرات<sup>(٩)</sup> .

— فأجابه إل ذلك . ثم وصل جماعة من البلنار إل بغداد يريدون الحج ... — وياقوت ١ / ٧٢٣ يذكر اسلامه في عهد القنديل ويقول إنه لم يقف على السبب في اسلامه .

(١) في ياقوت ١ / ٧٢٣ : « في جميع بلده وأقطار مملكته » .

(٢) في الأصل المخطوط : « أجيب إل » بغير فاء المطف ، وفي ياقوت ١ / ٧٢٣ : « فأجيب إل ذلك » ولهذا أضفنا الفاء .

(٣) في الأصل : « وكان السفير به » — وفي ياقوت ، بالصفحة المذكورة : « وكان السفير به » فأخذنا برواية ياقوت .

(٤) في ياقوت : « نذير الحرمي » بالراء المعجمة ، وفي ابن قفري بردي ط . أوربة ٢ / ١٨٤ : « نذير الحرمي » بالراء المهملة — انظر ابن جرير الطبري طبعة مصر ١٢ / ٣٠ وقد جاءت في بعض المصادر الحرمي بالحاء المعجمة .

(٥) في الأصل : « ندبت أنا » ولا معنى لها . فلعلها : « فندبت أنا » — وفي ياقوت : « فبدأت أنا بقراءة » ولكننا لا نلقي بما يريد الكاتب ، والمنشرفون يقترحون صواباً كثيرة ، لا نرى اثباتها هنا .

(٦) يضيف ياقوت هنا ١ / ٤٦٨ : « ليفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرائع الاسلامية » وهي من عند ياقوت بغير شك .

(٧) في الأصل : « بأرتخشمين » وهي مصحفة . وصوابها كما في ياقوت ١ / ١٩١ : « أرتخشمين » بالفتح ثم السكون وثاء مفتوحة ، وحاء معجمة مضمومة وشين ساكنة معجمة وميم مكسورة وثاء مفتوحة ونون : — مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ، في قدر نصيبين ، وهي من أعمال خوارزم من أعاليها ، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم ثلاثة أيام ، فيها برد شديد . ولعلها أصبحت مدينة في عهد ياقوت ، بعد ثلاثة قرون ، وقد زارها بنفسه ، ويرى المشرق فراي أنها : « Artahusmitan » .

(٨) انظر في خوارزم معجم ياقوت ٢ / ٨١ ، وخوار مناهل الهم ووزم معناها الخبز .

(٩) ابن الفرات هو أبو الحسن علي بن الفرات ، من أجل الناس وأعظمهم كرمًا لزمانه ، كان وزيراً —

وكان الرسول إلى المقتدر من صاحب الصقالبة رجل يقال له عبد الله ابن باشتو الخزري<sup>(١)</sup>. والرسول من جهة السلطان سوسن الرسي<sup>(٢)</sup> مولى نذير الحربي، وتكين التركي، وبارس الصقلابي<sup>(٣)</sup> وأنا معهم - على ما ذكرت - فسلمت إليه الهدايا، له ولامرأته ولأولاده، وإخوته، وقواديه<sup>(٤)</sup>، وأدوية كان كتب إلى « نذير » يطلبها .

- 
- للمقتدر خلال الفتنة بينه وبين ابن المتمر، ثم قبض عليه المقتدر، وصادر ضياعه، وهذه بيننا، فجلها هنا جارية للبعثة - انظر تاريخ الرسل والملوك للطبري، طبعة مصر ١٢٠٦ هـ، والفخري طبعة أوربة م ٣١٤ .
- (١) في الأصل : « باشتوا » ولم نلف على ترجمة له .
- (٢) في الأصل : « سوسن الروسي » - وفي المصادر : « الرمي »، ولعله حاجب المكتفى، سمي نسبة إلى نهر الرس، وهو عند الإدريسي نهرا تل أي الفولفا عند الروس .
- (٣) هو بارس الحاجب غلام اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان، جاء ذكره في ابن حوقل ٢ / ٧١ قال إنه هرب من مولاة أحمد بن اسماعيل، فنزل المراق بمدة هالك السلطان، والخليفة إذ ذاك المقتدر، فلم يكن بمضرة السلطان جيش مثله بوازيه . انظر كذلك تجارب الأمم ٥ / ٤ .
- (٤) سئزى فيما بعد أنه ذكر تسليم الهدايا من العنبر واللباب واللؤلؤ، ولم يذكر الأدوية . وهو هنا يروى في البدء ما فعله خلال الرحلة، فقد كتب لتقريره هذا أو رسالته بعد عودته من مهمته وقيامه بما كلف به .



[ العجم والأتراك ]



فرحلنا من « مدينة السّلام » يومَ الخميس لاحدى عشرة ليلة [في فارسي]  
 خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة<sup>(١)</sup>. فأقمنا « بالنهروان »<sup>(٢)</sup> يوماً واحداً  
 ورحلنا مُجذّين حتى وافينا « الدّسكرة »<sup>(٣)</sup> فأقمنا بها ثلاثة أيّام .  
 ثم رحلنا قاصدين لا نلوي<sup>(٤)</sup> على شيء حتى صرنا إلى « حلوان »<sup>(٥)</sup> فأقمنا  
 بها يومين .

وسرّنا منها إلى « قَرَميسين »<sup>(٦)</sup> فأقمنا بها يومين . ثم رحلنا  
 فسرنا حتّى وصلنا إلى « همدان »<sup>(٧)</sup> فأقمنا بها ثلاثة أيّام .

- 
- (١) ذكرنا في المقدمة أن هذا التاريخ يوافق ٢٠ حزيران ( يونية ) ٩٢١ .  
 (٢) النهروان : أكثر ما يجري على الألسنة في ضبطها بكسر النون ، وهي كورة واسعة بين بغداد  
 وواسط من الجانب الشرقي ، كما في ياقوت ٨٤٦ / ١ .  
 (٣) الدسكرة ، في ياقوت ٥٧٥ / ٢ ، قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد .  
 (٤) في مخطوطتنا : « لانكون على شيء » ولعل صوابها : « لا نلوي على شيء » وقد كرر هذا التعبير فيما  
 بعد مرة أخرى .  
 (٥) 'حلوان' : ( بالضم ثم السكون ) - حلوان المراق ، في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ،  
 كما في ياقوت ٣١٧ / ٢ .  
 (٦) قَرَميسين : ( بالفتح ثم السكون ) - تريب كرمات شاه ، بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون  
 فرسماً ، قرب الدينور ، وهي بين همدان وحلوان ، على طريق الحاج ، نزهة عذبة الماء ، كما في  
 ياقوت ٦٩ / ٤ ، فإن فضلان كان بذلك طريق الحاج .  
 (٧) همدان : مدينة بالجليل . وصفها ياقوت ٩٨١ / ٤ ، وتحدث عن بردها الشديد في حكايات طويلة .

ثم سِرنا حتى قدمنا « سَاوَة » <sup>(١)</sup> فأقمنا بها يومين ؛ ومنها إلى « الري » <sup>(٢)</sup> ، فأقمنا بها أحد عشر يوماً ، تنتظر أحمد بن عليّ أخا صعلوك <sup>(٣)</sup> لأنه كان « بخوار الري » <sup>(٤)</sup> .

ثم رحلنا إلى « خُوار الري » فأقمنا بها ثلاثة أيام . ثم رحلنا إلى « سَمَنان » <sup>(٥)</sup> . ثم منها إلى « الدَّامَنان » <sup>(٦)</sup> ، وصادفنا بها « ابن قارن » <sup>(٧)</sup> من قبل « الدَّاعي » <sup>(٨)</sup> ، فتذكرنا في القافلة ، وسرنا مُجِدِّينَ حتى

(١) ساوَة : ذكرها ياقوت ٣ / ٢٤ ، وقال أنها مدينة حسنة بين الريّ وهمدان ، في وسط بيننا وبين كل واحد من همدان والريّ ثلاثون فرسخاً

(٢) الريّ : ذكرها ياقوت ٢ / ٨٩٢ ، وقال أنها قسبة بلاد الجبال ، بيننا وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً ، وهي من أعلام المدن ، محطّ الحاج على طريق السابلة ، قرب « طهران » الحالية .

(٣) جاء في التواريخ أنه أحد بن عليّ صعلوك ، قد أفعال الماؤون بأصبهان وقع ، وكان بلى الريّ ، انظر تجارب الأمم ٥ / ٥٠ وصلة قريب ٢٧ ، وابن جرير الطبري ١٢ / ٢٧ .

(٤) خُوار : بضم أوله - ذكرها ياقوت ٢ / ٤٧٩ ، وقال أنها مدينة كبيرة من أعمال الريّ ، بيننا وبين سمنان للقاصد إلى خراسان ، بيننا وبين الريّ نحو عشرين فرسخاً .

(٥) سمنان : بكسر السين عند أهل الحديث ، ذكرها ياقوت ٣ / ١٤١ ، وقال أنها بلدة بين الريّ وداهقان وبعضهم يجمعها من قومس ، كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين .

(٦) دَامَنان : بفتح الميم والسين ، ذكرها ياقوت ٢ / ٥٣٩ ، وقال أنها بلد كبير بين الريّ وقومس ، كثيرة الفواكه انظر كذلك ابن حوقل ٢ / ٣٨٠ .

(٧) في الأصل : « ابن قارق » بالقف في آخره ، وقد ذكر المؤرخون أحمد أجداده وهو المازيار بن قارن ، وهو هنا العباس بن قارن - انظر ياقوت ٣ / ٢٨٣ ، والطبري ٣ / ١٥٧٥ طبعة أوربة .

(٨) هو الحسن بن القاسم الحنّسي الداعي ، ذكرته المصادر لأهميته ، ومنها مروج الذهب ، طبعة باريس ٦ / ٩ ، وابن الأثير ط النشرة ٦ / ١٤٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ، وتجارب الأمم ٥ / ٣٦ ، وزامبور ، بالترجمة العربية ٢ / ٢٩٣ .

قَدِمْنَا « نيسابور »<sup>(١)</sup> ، وقد قُتِلَ « لَيْلَى بنُ نُعْمَانَ »<sup>(٢)</sup> فَأَصْبْنَا بِهَا  
« حَمَوِيَّة كُوسَا »<sup>(٣)</sup> صَاحِبَ جَيْشِ خِرَاسَانَ .

ثُمَّ رَحَلْنَا إِلَى « سَرخُس »<sup>(٤)</sup> ثُمَّ مِنْهَا إِلَى « مَرُو »<sup>(٥)</sup> ثُمَّ مِنْهَا إِلَى [١٩٧ ط  
« قَشْمِهَانَ »<sup>(٦)</sup> وَهِيَ طَرَفُ مَفَازَةِ « آمَل »<sup>(٧)</sup> فَأَقَمْنَا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،  
نُزِيحُ الْجَمَالِ لِدُخُولِ الْمَفَازَةِ .

(١) نيسابور : بفتح النون ، مشهورة ، ذكرها ياقوت ٨٥٧ / ٤ ، وقال أنها مدينة عظيمة ، بينها وبين  
الري ١٦٠ فرسخاً .

(٢) 'قتل ليلي بن النعمان قبل قليل ، فقد جاء في تحارب الأهم ٥ / ٧٦ ، حوادث سنة ٥٣٠٩ هـ : « وفيها دخل  
رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الهذلي الذي خرج بطبرستان » ، وقد كان ليلي أحد  
قواد أولاد الأطروش العلوي ، وكانت إليه ولاية جرجان ، استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي  
سنة ٥٣٠٨ هـ ، كما في ابن الأثير ٦ / ١٦٧ ط المنبرية .

(٣) حمويه بن علي ، ذكرته التواريخ في أكثر من مكان ، وقد حكم سمرقند سنة ٥٣٠١ هـ ، كما في ابن الأثير  
٦ / ١٤٥ ، وفي المقدسي ط أوربة ص ٣٣٧ ، أنه كان صاحب جيش امرئ بن أحمد بن إسماعيل وفي ابن  
الأثير بعد ذلك ٦ / ١٤٩ : « فتوجه إليها من بخارى حمويه بن علي في عسكر ضخم لهاوتيا » .

(٤) سَرخُس : بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء ، ويقال بالتحريك - ذكرها ياقوت ٣ / ٧١ ،  
فقال أنها مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق ، بينها وبين  
كل واحدة منها ست مراحل .

(٥) مرو : مشهورة ، ذكرها ياقوت ٤ / ٥٠٧ . وقال أنها أشهر مدن خراسان ، وبين مرو ونيسابور  
سيمون فرسخاً ، ومنها إلى سرخس ثلاثون .

(٦) قَشْمِهَانَ : لم تقع عنها في ياقوت بهذا الضبط ، ولعلها : « كشميين » كما ضبطها أبو الفداء في تقويم  
البلدان ص ٤١٦ فقال : « ومن بلاد خراسان كشميين » قال المهلب وهي قرية من أعمال مرو  
الشاهجان على خفة فراسخ منها على طرف المفازة « وضبطها ياقوت ٤ / ٢٧٨ فقال : « بالضم ثم السكون  
وقتح المير وباء ساكنة وهاء مفتوحة ونون » كشميين : قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف  
البحيرة آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل » فالفرق بينها هو الياه بعد الهاء .

(٧) آمَل : بضم الميم واللام - ذكرها ياقوت ١ / ٦٩ فقال إنها مشهورة ، في غربي جيحون على طريق  
القاصد إلى بخارى من مرو ، بينها وبين شاطيء جيحون نحو ميل . ويقال لها آمَل المفازة ، لأن بينها  
وبين مرو رمالاً صلبة السلك ، ومفازة أشبه بالملك . انظر ابن حوقل ٢ / ٣٨١ حيث يقول إن  
آمل اكبر مدن طبرستان ، وهي مستقر ولائها ، وهي أكبر من قزوين .



ثم قطعنا المفازة إلى آمل ، ثم عبرنا « جَيِّحُونَ » وصرنا إلى آفَرِير<sup>(١)</sup>  
رباط طاهر بن عليّ .

## ٣

ثم رحلنا إلى « ييگَند »<sup>(٢)</sup> . ثم دخلنا « بُخارا »<sup>(٣)</sup> ، وصرنا إلى الجيهاني<sup>(٤)</sup> [في بخارى]  
وهو كاتب أمير خراسان ، وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد ، فتقدم  
بأخذ دار لنا ، وأقام لنا رجلاً يَقْضي حوائجنا ويزيِّح عللنا<sup>(٥)</sup> في كل  
ما نريد ، فأقمنا أَيْتامًا .

(١) في الأصل : « آفَرِير » هكذا ، ولم تقع عليها بهذا الاسم ، ولعلها « آفَرِير » تقع على مقربة من نهر  
جيجون بعد آمل ، كما في كتاب بلدان الخلافة الشرقية تأليف استرنج ، في الخريطة مقابل صفحة ٤٧٦  
من الترجمة العربية . وقد حار المستشرقون قلنا في ضبطها وفي مكانها ، فاقترح المستشرق « فزاي » أن  
تكون « آفَرِيَار » ، ورأى غيره أن تكون « آفرندين » وفي ابن حوقل ٣٨٤ / ٢ : من  
الري إلى أفريدين مرحلة .

(٢) ييگند : بالكسر وفتح الكاف ومكون النون - ذكرها ياقوت ٧٩٧/١ وقال : إنها بلدة بين بخارا

وجيجون على مرحلة من بخارا ، كانت كبيرة ، وبها رباطات كثيرة نحو ألف ، خربت منذ زمان .

(٣) بخارا : من أعظم المدن ، ذكرها ياقوت ٥٧١ / ١ ، قال انه يُعبر إليها من آمل الشط ، بينها وبين  
جيجون يومان وكانت قاعدة ملك السامانية بينا وبين سمرقند سبعة أيام . وبينها وبين مرو ١٢ مرحلة .  
وهي اليوم من أشهر المدن في أوزبكستان من الولايات السوفيتية .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني ، ذكره ابن العديم في كتابه بغية الطلب المخطوط ، ٣١ / ١ قال :  
« هو وزير صاحب خراسان ، كان له كتاب الممالك والممالك خاضع ، وقام مكانه كتاب البلدان لابن  
الفيقيه الحمذاني كما يقول ابن النديم سلخه من كتابه » - وذكره غيره ، فانظر في احسن التقاسيم  
للقدسسي ٣٣٧ ، وفي ابن الأثير ط الأربعة ٨ / ٢٨٣ ، وفي ياقوت ارشاد الأريب ٢ / ٥٩ ، وذكره  
بروكلمان ١ / ٢٢٨ والذيل ١ / ٤٠٧ وقال انه أحمد بن محمد ، وذر في بخارى ٢٧٩ ٥٢٩٥ ،  
لنصر بن أحمد الساماني .

(٥) أراح الطة : تقال خاصة في الجنود الذين يحتاجون الى أمر فتقضي حاجاتهم .

ثم أَسْتَأْذِنُ لَنَا عَلَى نَصْرِ بْنِ أَحْمَد<sup>(١)</sup> فدخلنا إليه وهو غلام أمرد ،  
فسلمنا عليه بالأمرة ، وأمرنا بالجلوس . فكان أول ما بدأنا به أَنْ  
قال : « كَيْفَ خَلَقْتُمْ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَسَلَامَتُهُ  
فِي نَفْسِهِ وَفِتْيَانِهِ وَأَوْلِيَائِهِ - » قللنا : « بِخَيْرٍ » ، قال : « زَادَهُ اللَّهُ خَيْرًا » .

ثم قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَيْهِ بِتَسْلِيمٍ<sup>(٢)</sup> « أَرْتُخْشَمِينَ » من الْفَضْلِ بْنِ  
مُوسَى النَّصْرَانِيِّ وَكَيْلِ ابْنِ الْفُرَاتِ ، وتسليمها إلى أحمد بن موسى الخوارزمي ،  
وانفاذاً ، والكتاب إلى صاحبه بِخُوارزم بِتَرْكِ<sup>(٣)</sup> الْعَرَضِ لَنَا ، والكتاب  
بِيَابِ التَّرْكِ يَبْذُرُقُنَا<sup>(٤)</sup> وترك الْعَرَضَ لَنَا .

فقال : « وَأَيْنَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى ؟ » قللنا : « خَلَفْنَاهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِيُخْرِجَ  
خَلْفَنَا لَخَمْسَةِ أَيَّامٍ » . فقال : « سَمِعًا وَطَاعَةً لِمَا أَمَرَ بِهِ مَوْلَايَ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - » .

(١) نصر بن أحمد بن نصر الساماني ، أحد الملوك المشهورين في السامانية وهو صاحب خراسان - كان في  
الثامنة من عمره حين قتل أبوه ، حكم من سنة ٣٠١ - ٣٢١ هـ .

(٢) في الأصل : « بتسليم » ونقطها كما رسمنا .

(٣) في الأصل : « يترك » - والعرض : كل شيء سوى الدرهم والدنانير من المناع .

(٤) بذوق : اتخاذ الدليل أو الخراس ، كما في تكملة ما جمع العرب لدوزي ، ١/٦٠ ، وهنا يعني أن غرس  
البمبة بجنود يحمونها وهي « Escorte » بالفرنجية ، وفي شرح القاموس أن بذوقه تكون بالذال  
المجسة والمهمة معاً ، وأنها مركبة من بد ، وراء والمعنى الطريق الرديء ، فارسية معربة .

قال :

وَأَتَصَلَ الْخَبِيرُ بِالْفَضْلِ بْنِ مُوسَى النَّصْرَانِيَّ وَكَيْلِ ابْنِ الْفُرَاتِ ،  
فَأَعْمَلَ الْحِيلَةَ فِي أَمْرِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، وَكَتَبَ إِلَى عُمَّالِ الْمُعَاوِنِ <sup>(١)</sup>  
بِطَرِيقِ خُرَاسَانَ مِنْ جُنْدِ سَرْخُسَ إِلَى بِيكَنْدَ : « أَنْ أَذْكُوا الْعِيُونَ عَلَى  
أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيِّ فِي الْخِدَانَاتِ وَالْمَرَاصِدِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ صِفَتِهِ  
وَنَعْمَتِهِ ، فَمِنْ ظَفَرٍ بِهِ فَلْيَعْتَقِلْهُ <sup>(٣)</sup> إِلَى أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ كِتَابُنَا بِالْمَسْئَلَةِ » .  
فَأَخَذَ بَمَرِّهِ وَأَعْتَقَلَ .

وَأَقَمْنَا نَحْنُ بِيْخَارَا ثَمَانِيَةَ وَعَشْرِينَ يَوْمًا . وَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى  
أَيْضًا وَاطِّاعًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَاشْتُو وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ : « إِنَّ  
أَقَمْنَا هَجَمَ الشِّتَاءِ وَفَاتِنَا الدُّخُولَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُوسَى إِذَا وَافَانَا <sup>(٤)</sup>  
لَحِقَ بِنَا » .

(١) عامل المعاوين ، أو صاحب المداون أو عامل المعونة ، وهو قائد الشرطة أو الأمن ، كما في تكملة معاجم  
الدرب لدوزي ١٩٢ / ٢ .

(٢) المرصد : مركز جنود الجمارك والخراس للحدود على الدروب والأمن ، كما في معجم دوزي ١ / ٣٣٤ هـ  
والراصد هو الجندي المكلف بمراقبة الحدود وأمن الطرق وسؤال المسافرين - وأذكر على الرجل  
العيون : أرسل عليه الطلائع .

(٣) في الأصل : « فليعتقه » - ولعلها « فليعتقه » بتقديم الالف على اللام ، كما يرد بعد كلمات ، حيث  
يقول : « واعتقل » .

(٤) في الأصل « وافانا » وهي خطأ من النسخ ، وصوابها « وافانا » .

## قال :

ورأيتُ الدرام يُبخارا<sup>(١)</sup> ألوانًا شتى . منها دراهم يُقال لها  
الغطريفية<sup>(٢)</sup> : وهي نحاس وشبه<sup>(٣)</sup> وصفر ، يُوخذ منها عدد بلا وزن ،  
مائةٌ منها || بدرهم فِضة . وإذا شروطهم في مهر نسائهم : تزوّجَ [١٩٨و]  
فلانُ ابْنُ فلانٍ فلانةَ بنتَ فلانٍ على كذا وكذا ألف درهم غطريفية .  
وكذلك أيضًا شراء عقارهم وشراء عبيدهم ، لا يذكرون غيرها من الدّراهم .  
ولهم دراهم آخر<sup>(٤)</sup> صفر وحده : أربعون<sup>(٥)</sup> منها بدائق . ولهم أيضًا دراهم  
صفر يُقال لها السمرقندية ستة منها بدائق .

\* \* \*

- (١) تحدث ياقوت عن الدرام ببخارا كذلك فقال ١ / ١٩٠ هـ : « وكانت معاملة أهل بخارا في أيام السامانية بالدراهم . ولا يتعاملون بالدينار فيما بينهم . فكان الذهب كالسلع والمروض . وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وآتاك ، وغير ذلك من جواهر مختلفة ، وقد ركبت ، فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارا ونواحيها وحدها » انظر الحضارة الإسلامية لمتز ، بالمريسية . ٢ / ٣١٧ ، والاصطخري ٣١٤ ، ٣٢٣ .
- (٢) الدراهم الغطريفية أو الغطارفة ، وهي دراهم كانت معتبرة جدًا في بخارا ، ضربها غطريف بن عطاء عامل خراسان لهد الرشيد . والدرهم يساوي ستة دوائق ، والدائق يساوي اثني عشر قيراطاً - انظر تكملة معاجم العرب لدوزي ٢ / ٢١٦ ، والمصادر السابقة المذكورة .
- (٣) الشَّبه : محرّكة ، النحاس الأصفر كالشبه بكسر الشين وسكون الباء ، والصفر مثلها .
- (٤) في الأصل « دراهم أخذ » وهي مصحفة عن كلمة « دراهم آخر » واسمتمل التعبير نفسه ياقوت ١ / ١٠٩ هـ في الكلام عن بخارا وامل الجملة تنقيح حين يقول « من الصفر وحده » على شكل أجل وفي طبعة وليدي : « وحده أربعين » .
- (٥) في الأصل : « أربعين منها » ولعلها خطأ من الناسخ .

## ٤

[خوارزم في]

فَلَمَّا سَمِعْتُ كِلَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَاشْتُو وَكِلَامَ غَيْرِهِ يُحَذِّرُونَنِي<sup>(١)</sup> مِنْ هَجُومِ الشِّتَاءِ ، رَحَلْنَا مِنْ « بُخَارَا » رَاجِعِينَ إِلَى النِّهَرِ ، فَتَكَارَيْنَا<sup>(٢)</sup> سَفِينَةً إِلَى « خَوَارِزْمِ » ، وَالْمَسَافَةُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَكْتَرَيْنَا مِنْهُ السَّفِينَةَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ فَرَسَخٍ ، فَكُنَّا نَسِيرُ بَعْضُ النَّهَارِ ، وَلَا يَسْتَوِي لَنَا سَيْرُهُ كُلُّهُ مِنَ الْبَرْدِ وَشِدَّتِهِ ، إِلَى أَنْ قَدَمْنَا « خَوَارِزْمَ » .

فَدَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِهَا « مُحَمَّدِ بْنِ عِرَاقِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ<sup>(٣)</sup> » فَأَكْرَمَنَا وَقَرَّبَنَا وَأَنْزَلَنَا دَارًا .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَحْضَرْنَا ، وَنَظَرْنَا فِي الدُّخُولِ إِلَى بَلَدِ التُّرْكِ ، وَقَالَ : « لَا آذَنُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يَحِلُّ إِلَيَّ تَرْكُكُمْ تُغَرَّرُونَ بِدِمَائِكُمْ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا حِيلَةٌ أَوْقَعَهَا هَذَا الْغَلَامُ ، - يَعْنِي تَكْيِينَ - لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَنَا حَدَادًا وَقَدْ وَقَفَ عَلَى يَسَعِ الْحَدِيدِ يَبْلُدُ

(١) فِي الْأَمَلِ : « يُحَذِّرُونِي » .

(٢) أَكْتَرَى النَّهْيَ أَكْثَرًا وَتَكَارَاهُ تَكَارُيًا : اسْتَأْجَرَهُ .

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عِرَاقٍ أَمِيرُ خَوَارِزْمٍ ، انْظُرْ فِي شَأْنِهِ ، كِتَابُ الْإِنْدَادِ لِزَامَبُورِ ١٩٢٧ ، ص ٢٠٨ ، وَتَارِيخُ

خَوَارِزْمِ لِحَاوٍ ، وَالبَيْرُونِيُّ ص ٢٤١ .

الكفار<sup>(١)</sup>، وهو الذي غرَّ « نذيراً » وحمله على كلام أمير المؤمنين ، وإيصال كتاب ملك الصقالبة إليه . والأمير الأجل - يعني أمير خراسان - كان أحق بإقامة الدعوة للأمير المؤمنين في ذلك البلد لو وجد محيصاً<sup>(٢)</sup> . ومن بعد ، فبينكم وبين هذا البلد الذي تذكرون ألف قبيلة من الكفار . وهذا تمويه على السلطان ، وقد نصحتكم . ولا بد من الكتاب ، إلى الأمير<sup>(٣)</sup> الأجل حتى يراجع السلطان - أيده الله - في المكاتبة ، وتقيمون أنتم إلى وقت يعود أجواب .

فانصرفنا عنه ذلك اليوم ، ثم عاودناه ، ولم نزل نرفق به ونُذاريه ، ونقول : « هذا أمر أمير المؤمنين وكتابه ، فما وجه المراجعة فيه ؟ » حتى أذن لنا ، فأنحدرنا من خوارزم<sup>(٤)</sup> إلى « الجرجانية » وبينها وبين « خوارزم » في الماء خمسون فرسخاً .

(١) وهذا برهن جديد على أن الأتراك كانوا يسمون الصقالبة كفاراً قبل أن يذهب إليهم ابن فضلان واصحابه .

(٢) المحيص : في الأصل ، المهرب ، يقال حاص عن الشر يحبس حبساً ومحيصاً ، عدل وحاد عنه ، والمحيص : الحيد ، وفي القرآن الكريم : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » .

(٣) في الأصل : « أمير الأجل » فأضفنا التثنية على الأمير تصويهاً .

(٤) يقول باقوت ٢ / ٤٨٠ ان خوارزم ليس اسماً للمدينة انما هو اسم للناحية يحلها ، فأما القصة العظمية فقد يقال لها اليوم الجرجانية ، وأهلها يسمونها كركانج . ويقول باقوت في الجرجانية ٢ / ٥٤ انها مدينة عظيمة على شاطئ جيحون ، وهي كركانج فعربت إلى الجرجانية ، وقد رأها باقوت سنة ٥٦٦ هـ ، فوصف بردها الشديد ، وقال انه يسكنها قوم من الأتراك والتركان لأيامه ويجدر أن نذه إلى أن باقوت بدأ ينقل هنا عن ابن فضلان حرفاً حرفاً .

ورأيتُ دراهمَ خُوارِزَمَ مُزَيَّفَةً ، وِرصاصاً <sup>(١)</sup> وزيوفاً <sup>(٢)</sup> ، وصفراً .  
ويسموت الدرهم « طازجة » <sup>(٣)</sup> ووزنه أربعة دوايق <sup>(٤)</sup> ونصف .  
والصِّيرَفِيُّ منهم يبيع الكعاب <sup>(٥)</sup> ، والدوامات ، والدرهم .

[١٩٨ظ] وهم أوحش الناس || كلاماً وطبعاً ، كلامهم أشبه شيء بصياح  
الزراير <sup>(٦)</sup> . وبها قرية على يوم يقال لها « أردكو » <sup>(٧)</sup> « أهلها يقال  
لهم « الكردلية » ؛ كلامهم أشبه شيء بنقيق الضفادع . وهم يتبرءون  
من أمير المؤمنين « عَلِيّ بن أَبِي طالب » - رضي الله عنه - في دبر <sup>(٨)</sup>  
كل صلاة .

\* \* \*

- (١) في الأصل : « مزيفة وِرصاص وزيوف وصفر » - وفي ياقوت ٢ / ٤٨٤ : « مزيفة وِرصاصاً وزيوفاً وصفراً » فرأينا أنها من خطأ الناسخ في العربية فصولناه .  
(٢) التراث : هو الدرهم الرديء والمردود لفس فيه ، جمه زيوف . وكان العملة الزائفة ثمنها المحدد جباراً ، وتسمى المزيفة ، لأن الفضة تذاب مع الزئبق - انظر كلمة « زبق » عند الجوهري ، والحضارة الإسلامية لقرن ٢ / ٣١٩ ، ومجلة JRAS ، مقال آمدروز سنة ١٩٠٦ ص ٤٧٩ .  
(٣) طازجة : النقية الخالصة ، وهي معرب قازة ، كما في المغرب لجوالقي ٢٢٩ .  
(٤) في الأصل : « أربع دوايق » وهو ضئف من الناسخ صوبناه .  
(٥) الكتاب : جمع كب وهو الدائق الصغير كما في معجم دوزي ١ / ٧٨ ، ومعجم Lane .  
(٦) انقص ياقوت حين النقل هذه الجملة كما يحدث عادة عند النسخ : فجاء عنده أن كلامهم أشبه شيء بنقيق الضفادع ، وهو يأتي بمد سطر واحد - وأما التشبيه بصياح الزراير ، فقديم أشبه النابغة الثيباني صوت المعجم بمثل ذلك فقال ( ديوانه طبعة دار الكتب ١٩٣٢ بمصر ص ٥٣ ) :  
أصوات عجم إذا قاموا بقرينهم كما تصوت في الصبح الخطاطيف

(٧) لم نقف على موقع القرية أو اسم أهلها في المصادر ، فلعلها مصحقتان .

(٨) دبر : عقب كل صلاة .

## ٥

فأقمنا « بِالْجُرْجَانِيَّةِ » أياماً ، وجد « نهر جيحون » من أوله إلى آخره . وكان سمك الجَمَد سبعة عشر شبراً<sup>(١)</sup> ، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق . وهو ثابت لا يتخلخل . فأقام على ذلك ثلاثة أشهر .

فرأينا بلداً ما ظننا إلاَّ أنَّ باباً من الزَّمَّهَرِيرِ قد فُتِحَ عَلَيْنَا منه ، ولا يسقط فيه الثلج إلاَّ معه ريع عاصف شديدة<sup>(٢)</sup> . وإذا أتعف الرجل من أهله صاحبه ، وأراد برَّه قال له : « تعال إليَّ حتى نتحدث<sup>(٣)</sup> » فإنَّ عندي ناراً طيبة . هذا إذا بالغ<sup>(٤)</sup> في برِّه وصِلَتِه . إلاَّ أن الله تعالى قد لطف بهم في أكلطب وأرخصه عليهم : حمل عجلة من حطب الطاغ<sup>(٥)</sup>

(١) وصف ياقوت نهر جيحون ١٧١ / ٤ ، وذكر نجمده فقال : « حتى يصير نخنه نحو خمسة أشرار » . ولذلك كذب ابن فضال هنا وقال : ٨٤ / ٢ : « وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد خمسة أشرار ، وهذا يكون نادراً ، فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة . شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد - والجيب أن السمك عند ابن فضال هنا هو « سبعة عشر شبراً » وينقل ياقوت فيقول : « تسعة عشر شبراً » .  
(٢) ويملق ياقوت على هذا الكلام كذلك فيقول ٨٥ / ٢ : « قت : وهذا أيضاً كذب ، فإنه لو لا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها أحد » .

(٣) في الأصل المخطوط : « حتى يتحدث » وصوابها مارسنا .

(٤) في الأصل : « بلغ في بره » ولعل صوابها ما وضعناه .

(٥) فسر ياقوت الكلمة فقال : « الطاغ وهو الفضا » ، وهي تركية معربة ، ولكن ياقوت بضيف ٨٥ / ٢ : « قلت : وهذا أيضاً كذب ، لأن العجلة أكثر ما تجر عليها ما اختبرته وحمت قاضاً لي عليه ألف رطل »





ولقد رأيتُ لهواء بردها<sup>(١)</sup> بأن السوق بها والشوارع لتخلو<sup>(٢)</sup> حتى يطوف الإنسان أكثر الشوارع والأسواق ، فلا يجدُ أحداً ولا يستقبله إنسان . ولقد كنت أخرجُ من الحمام ، فإذا دخلت إلى البيت نظرتُ إلى لحيتي وهي قطعة واحدة من الثلج حتى كنت أدنيتها<sup>(٣)</sup> إلى النار .

ولقد كنت أنام<sup>(٤)</sup> في بيت جوف<sup>(٥)</sup> بيت ، وفيه قبة لبود<sup>(٦)</sup> تركية وأنا مدترٌ بالأكسية والفرى<sup>(٧)</sup> ، فربما التصق خدي على المخذة .

ولقد رأيتُ || الجباب بها تكسى البوستينات<sup>(٨)</sup> من جلود الغنم لثلاً<sup>(٩)</sup> [ ١٩٩ و ]  
تنشق وتنكسر ، فلا يعني ذلك شيئاً .

- 
- (١) افترح احد المستشرقين هنا رواية : « رأيت لاهراثا » ولا نرى رأيه .
  - (٢) في غطوطتنا : « ليخلوا » أثبتناها صورة لاملاء الناسخ وخطه ، وهما كثير .
  - (٣) في طبة وليدي : « كنت أذيتها » ولا تستقيم به العبارة .
  - (٤) في الأصل : « ولقد كنت أيام » وقد جعلها وليدي في طبعته كذلك .
  - (٥) الجوف من البيت وغيره : داخله ، جمه أجواف .
  - (٦) البلد : كل شعر أو صوف متبلد ، سمي به للصوق بهضه يبيض جمه ألباد وللبود ، وهو كذلك بساط من صوف .
  - (٧) كذا في الأصل ، ولعلها الفراء جمع فروة ، وهي شيء نحر الجبة ، بطانته يطن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والثالب والسمور . وقيل هي كساء يتخذ من ألياف الأبل .
  - (٨) يرى ده خوبه أنها « پوست » ، ودوزي : « پوستين » وهي من الجلد الغليظ ، كالعبياء أو المظف الكبير .
  - (٩) في طبة وليدي : « لثا تنشق وتنكسر » .

ولقد رأيتُ الأرضَ تنشق فيها أوديةٌ عظيمةٌ لشدة البرد ، وأنَّ  
الشجرةَ العظيمةَ العاديةَ لتنفلق بنصفين لذلك .

\* \* \*

فلَمَّا اتَّصَفَ شوال من سنة تسع وثلاثمائة ، أَخَذَ الزَّمانُ في التَّغَيَّرِ ،  
وانحَلَّ « نهر جيحون » ، وأخذنا نحن فيما نحتاج إليه مِنْ آلةِ السَّفَرِ  
واشترينا الجمالَ الثَّرَكِيَّةَ ، واستعملنا السَّفَرَ<sup>(١)</sup> من جلود الجمال لمبور<sup>(٢)</sup>  
الأنهار التي نحتاج أن نعبرها في بلد الترك ، وتزودنا الخبزَ والجوارسَ<sup>(٣)</sup>  
والنمكسوذ<sup>(٤)</sup> لثلاثة أشهر .

وَأَمَرْنَا مَنْ كُنَّا نَأْسُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ بِالِاسْتِظْهَارِ<sup>(٥)</sup> فِي الثَّيَابِ  
وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا . وهَوَّلُوا عَلَيْنَا الْأَمْرَ وَعَظَمُوا الْقِصَّةَ . فلَمَّا شَاهَدْنَا  
ذَلِكَ كَانَ أَضْعَافَ مَا وَصَفَ لَنَا . فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ قُرْطُقٌ<sup>(٦)</sup> ،

(١) السَّفَرُ : جمع سفرة ، وهي المركب أو السفينة .

(٢) في مخطوطتنا : « من الخلو والجمال لمبون » - وهي مصحفة قطعاً ، فلا تدغم بها عبارة ولا يقوم لها معنى ، فرأينا أن تكون السفن من جلود الجمال لمبور الأنهار ، وصوبناها محاذين على رسم الحروف . وفي طبعة وليدي : « لمبون الأنهار » وهو خطأ .

(٣) الجوارس حبّ معروف يؤكل مثل الدهن ، معرب كاورس ، وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصغر ، وهو يشبه بالأرز ، ويدّر البول ويمك الطبيعة ، وذلك كما جاء في تاج المروس .

(٤) النمكسوذ : يفتح النون والميم وسكون الكاف - لحم مجفف من غير تقديد ، انظر تكلة المساجم لدوزي ٢ / ٧٢٦ ، وده خوبة في المكتبة الجغرافية ٤ / ١٦٨ .

(٥) استظفر الرجل : احتاط .

(٦) قرطق : بالضم فالفتح ثم فتح الطاء - معرب كرتة : وهو قيس أو مطف قصير يصل إلى منتصف الجسم كما في معجم دوزي لللابس ٣٦٢ .

وفوقه خِفْتَانٌ<sup>(١)</sup>، وفوقه بوسيتين، وفوقه لبّادَةٌ<sup>(٢)</sup> وبرنس<sup>(٣)</sup>، لا تبدو منه إلّا عيناه<sup>(٤)</sup>، وسراويل<sup>(٥)</sup> طاق، وآخر مبطن، وران<sup>(٦)</sup>، وخُفٌّ كيمَخْت<sup>(٧)</sup>، وفوق الخُفِّ خُفٌّ آخر. فكان الواحد منا إذا ركب الجمل لم يقدر أن يتحرك لما عليه من الثياب.

وتأخّر عنا الفقيه والمعلم والغلمان<sup>(٨)</sup> الذين خرجوا معنا من مدينة السّلام، فرعاً من الدّخول إلى ذلك البلد. وسرت أنا والرسول وسلف له، والغلمان تكين وبارس<sup>(٩)</sup>.

\* \* \*

- (١) خِفْتَان : استعمله القدماء بما نستعمل اليوم القفطان « أي الجاكيت » ، وهو صدرية تحت الثياب ، وقد حلّ محل الملابس العربية ، انظر معجم الملابس لدوزي ١٦٣ ، وفراي ٣٢ .
- (٢) انبادة : بالفم وتشديد الباء ، ما يلبس من اللبود وقاية من المطر والبرد .
- (٣) برنس : هو في القاموس كل ثوب رأسه منه ، دراعة كانت أو جبة أو سمطراً ، وهو معطف طويل نه قلنسوة تلتصق به وتغطي الرأس ، كما في معجم الملابس لدوزي ٧٤ .
- (٤) في مخطوطتنا : « عصبناه » ولم نجد لها موضعاً ، فاملأها كما رسمنا ، لأن البرنس ينظي الوجه والرأس ولا تبدو إلّا العينان .
- (٥) السراويل : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم ، فارسيّ معرب ، وهي مؤنثة وقد تذكر ، جمعها سراويلات ، وقبل السراويل جمع سراويل أو سروالة . انظر الحضارة الإسلامية لمتز ١٨٦ / ٢ والطاق : ضرب من الثياب بغير جيب ، يلبسه المولود غالباً ، وقبل هو الطبلستان ، ولكنه هنا فيما نرى أنه بغير بطانة .
- (٦) ران : نوع من الأحذية ، جمه رانات .
- (٧) كيمخت : بكسر الكاف وسكون الياء وضم الميم - فارسي ، نوع من الجلد له من جلد الخيل كما في تكة الماحم لدوزي ٥٠٦ / ٢ .
- (٨) لم يذكر أسماء هؤلاء في بدء الرحلة ، ولانعرف من هم وماهمتهم ، وهل في البعثة فقيه غير ابن فضلان ؟ !
- (٩) في مخطوطة الأصل : « فارس » وصحبها ما مرّ بنا من قبل وشرحناه « بارس الصقلاني » - ولكن طبعة وليدي ترجمه « فارس » .

فلما كان في اليوم الذي عزمنا فيه على المسير قلتُ لهم : « يا قوم ، معكم غلام أملك ، وقد وقف على أمركم كله ، ومعكم كتبُ السلطان ، ولا أشك [أنَّ] <sup>(١)</sup> فيها ذِكرُ توجيه أربعة آلاف دينار المسيبية <sup>(٢)</sup> له . وتصيرون <sup>(٣)</sup> إلى ملك أعجمي فيطالبكم بذلك فقالوا : « لا نخشَ من هذا فإنه غير مطالب لنا » . فحذرتهم ، وقلتُ : « أنا أعلمُ أنه يطالبكم » . فلم يقبلوا .

وأستدَفَّ <sup>(٤)</sup> أمر القافلة ، وأكثرنا دليلاً ، يقال له « قلواس » <sup>(٥)</sup> من أهل « الجرجانية » . ثم توكلنا على الله - عز وجل - وفوضنا أمرنا إليه .

\* \* \*

- 
- (١) أضفناها نجلة للنس وبدونها يصح الكلام كذلك .  
 (٢) في الأصل : « دينار المسيبة » وصوابها بالياء الثانية بعد الباء - وفي باقوت ١ / ١٩٠ هـ عن بخارا : « وكانت سكنها تصاور وهي من ضرب الاسلام . وكانت لهم دراهم اخر تسمى المسيبية والمحمدية .  
 (٣) في المخطوطة : « ويصيرون » وصوابها ما وضمنا . ولم يشرح ابن فضال في تفصيل نية القوم في اخفاء الدراهم أو في اقتسامها وحجبها عن الملك ، ولكن الباق يدل على ذلك .  
 (٤) استدَفَّ الأمر : أي استتب واستقام ، وهي بالدال والذال ، واستدَفَّ هنا تنبأ ، وأمكن وتسل .  
 (٥) في مخطوطتنا : « قلواس » - ويرى المشرق فرأي أن تكون « قلواس » لا رأى من نعوص شبيبة واحاء قريبة في المنطقة ، ولعلها كلمة فارسية - وفي طبعة وليدي : « قلواس » .

## ٦

ورحلنا من الجرجانية يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة . فنزلنا رباطاً يقال له « زحجان »<sup>(١)</sup> وهو بباب الترك ، [١٩٩ظ] ثم رحلنا من القد فنزلنا منزلاً يقال له « جيت »<sup>(٢)</sup> ، وجاءنا الثلج حتى مَشَتْ الجمالُ إلى ركبها فيه . فأقمنا بهذا المنزل يومين .

ثم أوغلنا في بلد الترك لا نلوى على شيء ، ولا يلقانا أحد ، في برية قفر ، بغير جبل . فسيرنا فيها عشرة أيام ، ولقد لقينا من الضر والجهد ، والبرد الشديد ، وتواصل الثلوج الذي كان برد « خوارزم » عنده مثل أيام الصيف ، ونسينا كل ما مر بنا ، وأشرفنا على تلف الأنفس .

ولقد أصابنا في بعض الأيام برد شديد ؛ وكان « تكين » يُسأِرُنِي<sup>(٣)</sup> وإلى جانبه رجل من الأتراك ، يكلمه بالتركية ، فضحك « تكين » وقال : « إن هذا التركي يقول لك : أي شيء يريد ربنا منا ، هو ذا

(١) الرباطات كثيرة ، ولم تقع على اسم هذا الرباط ، وأصلنا كلمة « باب » لعبلائها « بياض » .

(٢) في الأصل : « جنب » - ويقترح ولدي أن تكون : « جيت » .

(٣) سائر : جاره وسارمه .

يقتلنا بالبرد ، ولو علمنا ما يريد لرفعناه<sup>(١)</sup> إليه . فقلت له : « قُلْ له يريد منكم أن تقولوا : ( لا إله إلا الله ) » . فضحك وقال : « لو علمنا لفعلنا » .

ثم صرنا بعد ذلك إلى موضع فيه من حطاب الطاغ شيء عظيم ، فقتلناه ، وأوقدت القافلة وأصطلوا ، ونزعوا ثيابهم وشرروها .

ثم رحلنا ، فما زلنا<sup>(٢)</sup> نسير في كل ليلة من نصف الليل إلى وقت العصر أو [ إلى ]<sup>(٣)</sup> الظهر ، بأشد سیر يكون وأعظمه ، ثم نزل<sup>(٤)</sup> .

فلما سرنا خمس عشرة<sup>(٥)</sup> ليلة وصلنا إلى جبل عظيم ، كثير الحجارة ، وفيه عيون تنجرف عبره وبالحفرة [ تستقر ] الماء<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) في الأصل : « لرفعناه » - ولعلها كما يرى أحد الملقين : « لرفعناه » .

(٢) في الأصل : « فما زلنا » وهو تصحيف من الناسخ .

(٣) في المخطوطة : « أول الظهر » ولا معنى لها وهي كما رسمنا .

(٤) وهو تصحيف آخر في المخطوطة : « نزل » ونحن نرسم هذا لبيان حال الناسخ .

(٥) وهنا جبل بالنحو حيث يرسم الناسخ : « خمسة عشر ليلة » فصورناها .

(٦) هنا عبارة غامضة رسمت كما يلي : « وفيه عيون تنحرف عبر وبالحفرة الماء » - وهي بغير نقط ، فعام

المستشرقون حول تصحيحها فرأى الروسي ٩٧ أن تكون : « وفيه عيون تنحرف عبر وبالحفرة الماء »

ويرى الهجري ٢٣٨ : « عيون تنحرف غدير وبالحفرة » - ونحن نرمي أن تكون : « وفيه عيون

تنحرف عبره وتستقر بالحفرة الماء » - وفي طبعة وليدي : « وفيه عيون تنحرف عنه وبالحفرة الماء » .

وهذا التعبير استعمله الجغرافيون لوصف العيون التي تنحدر إلى البحيرة ، انظر خريدة المجانب

لابن الوردي ص ٩٥

## ٧

فَلَمَّا قَطَعْنَاهُ أَفْضِينَا<sup>(١)</sup> إِلَى قَبِيلَةٍ مِنَ الْأَثْرَاكِ يُعْرَفُونَ بِالْفَزْبَةِ<sup>(٢)</sup> . وَإِذَا  
 هُمْ بِبَادِيَةٍ ، لَهُمْ بِيُوتٌ شَعْرٌ ، يَحْلُونَ وَيَرْتَحِلُونَ ، تَرَى مِنْهُمْ الْأَيَّاتَ فِي مَكَانٍ ،  
 وَمِثْلَهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ ، عَلَى عَمَلِ الْبَادِيَةِ وَتَنْقَلِبُهُمْ ، وَإِذَا هُمْ فِي شَقَاءٍ . وَهُمْ  
 مَعَ ذَلِكَ كَالْحَمِيرِ الضَّالَّةِ لَا يَدِينُونَ لِلَّهِ بِدِينٍ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى عَقْلِ ، وَلَا  
 يَعْبُدُونَ شَيْئًا ، بَلْ يُسَمُّونَ كِبْرَاءَهُمْ أَرْبَابًا . فَإِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُهُمْ رَئِيسَهُ فِي شَيْءٍ  
 قَالَ لَهُ : « يَا رَبِّ إِيشْ أَعْمَلْ فِي كَذَا وَكَذَا؟ » ( وَأَمَرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> )  
 غَيْرَ أَنَّهُمْ مَتَى اتَّفَقُوا عَلَى شَيْءٍ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> جَاءَ أَرْدَلُهُمْ وَأَخْسَهُمْ فَفَقَضَ  
 مَا قَدْ أَجْمَعُوا<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ .

(١) في المخطوطة : « فلم قطعنا وافضينا » وهي تصحيف صوبناه .

(٢) في ياقوت ١ / ٨٤٠ : « وذكر أحمد بن محمد الهمداني عن أبي العباس عيسى بن محمد المروزي قال : لم  
 نزل نسمع بالأهم التي من وراء النهر وغيرها من الكور الموازية لبلاد الترك الكفرة الفزبة ، والتفزغزبة  
 والحزلية » - وفي الاصطخري ، طبعة لندن ص ٩ : « وديار الأتراك متميزة . فأما الفزبة فإن  
 حدود ديارم ما بين الخزر وكميك » وفي دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ١٧٨ لبرتولد أن الفز  
 سكنوا منذ القرن الرابع قرب بخارا ومشوا على أطراف الفولغا وإلى الدانوب ، وعمرؤا شرقي أوردية  
 والبلجونيون جاءوا من الفز .

(٣) انظر القرآن الكريم سورة شوري ٤٢ / ٣٨ وقامها : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة  
 وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .

(٤) في الأصل : « ثم جاء » فعطفنا « ثم »  
 (٥) في الأصل وفي ولبيدي : « ما قد جمعوا » فقرأت أن نرسها كما ترى .



وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، تَقَرُّبًا بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى مَنْ يَحْتَازُ بِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ || لَا اعْتِقَادًا لِذَلِكَ. وَإِذَا ظَلِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْ جَرَى عَلَيْهِ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: «يِرْ تَنَكْرِي» وَهُوَ بِالْتُرْكِيَّةِ «اللَّهُ الْوَاحِدُ»<sup>(١)</sup>. لِأَنَّ «يِر» بِالْتُرْكِيَّةِ: «وَاحِدٌ»؛ وَتَنَكْرِي: «اللَّهُ» بِلُغَةِ التُّرْكِ. وَلَا يَسْتَنْجُونَ مِنْ غَائِطٍ وَلَا بَوْلٍ؛ وَلَا يَغْتَسِلُونَ مِنْ جَنَابَةٍ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمَاءِ عَمَلٌ، خَاصَّةً فِي الشِّتَاءِ. وَلَا يَسْتَتِرُ نِسَاؤُهُمْ مِنْ رَجَالِهِمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ. وَكَذَلِكَ لَا تَسْتَرِ الْمَرْأَةُ شَيْئًا مِنْ بَدْنِهَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

\* \* \*

وَلَقَدْ نَزَلْنَا يَوْمًا عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَجَلَسْنَا، وَامْرَأَةُ الرَّجُلِ مَعَنَا، فَبَيْنَا هِيَ تُحَدِّثُنَا إِذْ كَشَفَتْ فَرْجَهَا وَحَكَّتْهُ<sup>(٢)</sup>. وَنَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْهَا فَسَتَرْنَا وَجُوهَنَا، وَقُلْنَا: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» فَضَحَكَ زَوْجُهَا، وَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: «قُلْ لَهُمْ تَكْشِفُهُ بِحَضْرَتِكُمْ فَتَرَوْنَهُ وَتَصُونُونَهُ»<sup>(٣)</sup> فَلَا يُوصَلُ إِلَيْهِ، هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَغْطِيَهُ وَتُمْكِنَ مِنْهُ.

(١) فِي الْأَمَلِ الْمَخْطُوطِ: «اللَّهُ بِالْوَحْدِ» وَلَيْسَ فِي الْجُمْلَةِ التُّرْكِيَّةِ حَرْفُ جَرٍّ، فَاسْلَمَا «اللَّهُ الْوَاحِدُ».

(٢) نَحْنُ نَسْتَفْظِعُ الْفِعْلَةَ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ، وَلَكِنْ الْقَدَمَاءُ بِنَاظِرٍ لَنَا لَمْ يَكُونُوا عَلَى مِثْلِ نَظَرِنَا، لِذَلِكَ أَبْقَيْنَا مَا جَاءَ فِي النَّصِّ، أَوَّانَةً، وَعَمَلًا بِأَنَّهُ لَا حَيَاةَ فِي الدِّينِ.

(٣) فِي الْأَمَلِ: «وَتَصُونُونَهُ» - وَيَقْتَرِحُ وَلَيْدِي أَنْ تَكُونَ: «وَتَصُونُونَهُ».

وليس يعرفون الزنا . وَمَنْ ظَهَرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَعْلِهِ شَقَوَهُ  
بِنِصْفَيْنِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَغْصَانِ شَجَرَتَيْنِ ، ثُمَّ يَشْدُونَهُ بِالْأَغْصَانِ ،  
وَيُرْسِلُونَ الشَّجَرَتَيْنِ فَيَنْشَقُّ الَّذِي شَدَّ إِلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ، وَسَمِعَنِي [ أَقْرَأُ ] <sup>(٢)</sup> قَرَأْنَا ، فَاسْتَحْسَنَ الْقَرَأَنَ ، وَأَقْبَلَ  
يَقُولُ لِلتَّرْجَمَانِ قُلْ لَهُ : « لَا تَسْكُتُ » . وَقَالَ لِي هَذَا الرَّجُلُ يَوْمًا عَلَى  
لِسَانِ التَّرْجَمَانِ : « قُلْ لِهَذَا الْعَرَبِيِّ : أَلَرَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَمْرَاءُ ؟ ! فَاسْتَعْظَمْتُ  
ذَلِكَ ، وَسَبَّحْتُ اللَّهَ ، وَاسْتَغْفَرْتَهُ ؛ فَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ كَمَا فَعَلْتُ . وَكَذَلِكَ  
رَسَمُ التَّرْكِيِّ كَمَا سَمِعَ الْمُسْلِمُ يَسْبِيحُ وَيَهْلِلُ قَالَ مِثْلَهُ .

\* \* \*

## ٨

وَرِسُومُ تَرْوِيحِهِمْ ، وَهُوَ أَنْ يَخْطُبَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِلَى الْآخَرِ بَعْضَ حَرَمِهِ ،  
إِمَّا <sup>(٣)</sup> ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ أَوْ بَعْضَ مَنْ يَمْلِكُ أَمْرَهُ ، عَلَى كَذَا وَكَذَا ثَوْبِ  
خُورَارِزْمِيِّ ، فَإِذَا وَافَقَهُ <sup>(٤)</sup> حَمَلَهَا إِلَيْهِ ، وَرَبَّمَا كَانَ الْمَهْرُ جَمَالًا <sup>(٥)</sup> أَوْ دَوَابَّ

(١) فِي الْأَصْلِ : شَيْئًا « وَامْتَسَا كَمَا وَضَعْنَا .

(٢) أَضَفْنَا الْفِعْلَ لِلْيَاثِقِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطَةُ : « أَنَا ابْنَتُهُ » وَهِيَ تَصْغِيرُ مَنْ غَيْرِ شَيْءٍ وَصَوَابُهَا : « إِمَّا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطُ كَذَلِكَ : « فَأَذَا وَأَفَا » وَلَمَّا : « فَأَذَا وَاقَعَهُ » أَوْ وَاقَعَهُ « أَوْ لَعْلَهُ يَرِيدُ أَنْ

يَقُولُ : « فَأَذَا وَأَفَا بِمَا طَلَبَ » ، أَوْ « وَفَدَهُ بِمَا طَلَبَ » .

(٥) أَخْضَأَ النَّاسُ فِي النُّحُو فَعَمَلُهَا « جَال » فَصَوَّبْنَاهَا .

أو غير ذلك . وليس يصل الواحد إلى امرأته حتى يوفي الصِّداق الذي قد واقف وليها عليه ، فإذا وقاه إياه جاء غير مُحْتَشِمٍ حتى يَدْخُلَ إلى المنزل الذي هي فيه ، فيأخذها بحضرة أبيها وأُمها وإخوتها ، فلا يمنعون من ذلك .

[٢٠٠ظ] وإذا مات الرجل وله زوجة وأولاد تزوج الأكبر من ولده || بامرأته إذا لم تكن أمه . ولا يقدر أحد من التجار ولا غيرهم أن يفتسل من جنابة بحضرتهم إلا ليلاً من حيث لا يرونه . وذلك أنهم يفضبون ويقولون : « هذا يريد أن يسحرنا لأنه قد تفرس<sup>(١)</sup> في الماء » ، ويفرمونه مالا .

ولا يقدر أحد<sup>(٢)</sup> من المسلمين أن يجتاز ببلدهم حتى يحمل له منهم صديقاً ينزل عليه ، ويحمل له من بلد الإسلام ثوباً ، ولا مرأته مقنعة<sup>(٣)</sup> ، وشيئاً من فلفل<sup>(٤)</sup> ،

(١) في الأصل : « تفرس » بالعين بعد التاء ، وصوابها فارستنا ، وتفرس الرجل إذا ثبت وتأمل ونظر ، في الأصل .

(٢) في المخطوطة « أحدهم من » وهو سهو من قلم الناسخ حين رسم « من » زائدة فحذفها .

(٣) المقنعة : غطاء من قاش يحمله الرجل والمرأة على رأسها ، ولعلها برقع على وجه النساء ، كما في معجم اللابس لدوزي ٣٧٧ - وفي ابن بطوطة طبعة باريس ٢ / ٣٨٨ في الحديث عن البلغار في القولا ، قوله : « وعلى رأس الوزيرة والحاجية مقنعة حرير مزركشة الخواشي بالذهب والجواهر » .

(٤) يقول ياقوت عن الفلفل ٣ / ٥٣ : « فساهت نباله ، وهو شجر عادي لا يزول الماء من نخته ، فإذا هبت الريح تساقط حبه » وما يزال الفلفل يستعمل إلى اليوم .

وَجَاوَرَسَ ، وَزَيْدِيبَ ، وَجَوْزَ ، فَلِذَا قَدِمَ عَلَى صَدِيقِهِ ضَرَبَ لَهُ قُبَّةً <sup>(١)</sup> ،  
وَحَمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْغَنَمِ عَلَى قَدَرِهِ ، حَتَّى يَتَوَلَّى الْمُسْلِمُ ذُبْنَهَا لِأَنَّ التُّرْكَ  
لَا يَذْبَحُونَ وَإِنَّمَا يَضْرِبُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ رَأْسَ الشَّاةِ حَتَّى تَمُوتَ .

\* \* \*

وَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ الرَّحِيلَ <sup>(٢)</sup> وَقَدْ قَامَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ جِالِهِ  
وَدَوَابِّهِ أَوْ أُحْتَاجَ إِلَى مَالٍ تَرَكَ مَا قَدْ قَامَ عِنْدَ صَدِيقِهِ التُّرْكِي ، وَأَخَذَ مِنْ  
مِنْ جِالِهِ وَدَوَابِّهِ وَمَالِهِ حَاجَتَهُ ، وَرَحَلَ . فَإِذَا عَادَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَقْصُدُهُ  
قَضَاءَ مَالِهِ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ جِالَهُ وَدَوَابِّهِ .

\* \* \*

وَكَذَلِكَ لَوْ أُجْتَازَ بِالتُّرْكِيِّ إِنْسَانٌ لَا يَعْرِفُهُ ثُمَّ قَالَ : « أَنَا ضَيْفُكَ ، وَأَنَا  
أُرِيدُ مِنْ جِالِكَ وَدَوَابِّكَ وَدِرَاهِمَكَ » دَفَعَ إِلَيْهِ مَا يَرِيدُ . فَإِنْ مَاتَ التَّاجِرُ  
فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، وَعَادَتِ الْقَافِلَةُ لِقِيهِمُ التُّرْكِيُّ ، وَقَالَ : « أَيْنَ ضَيْفِي ؟ »  
فَإِنْ قَالُوا : « مَاتَ » حَطَّ الْقَافِلَةُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَنْبَلِ تَاجِرٍ يَرَاهُ فِيهِمْ ، فَحَلَّ  
مَتَاعَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَخَذَ مِنْ دِرَاهِمِهِ مِثْلَ مَالِهِ عِنْدَ ذَلِكَ التَّاجِرِ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ  
حَبَّةً ، وَكَذَلِكَ يَأْخُذُ مِنْ دَوَابِّهِ وَجِالِهِ ، وَقَالَ : « ذَلِكَ ابْنُ عَمِّكَ ،

(١) القبة : بالضم - بناء سقفه مستدير مقعر ، مملوء بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة ، جمع قباب وقباب.

(٢) في الأصل بالمحطولة : « الرجل » وهي تصغير بلا شك فلا معنى لها ، وإنما صوابها مارسنا لأن الجملة  
بمدها تفسر المراد حين يقول : « ورحل » .

وَأَنْتَ أَحَقُّ مِنْ غُرِمَ عَنْهُ « وَإِنْ فَرَ فَعَلَ أَيْضًا ذَلِكَ الْفَعْلَ . وَقَالَ لَهُ :  
 « ذَلِكَ مُسْلِمٌ مِثْلُكَ ، خَذِ أَنْتَ مِنْهُ » . وَإِنْ لَمْ يُوَافِقِ الْمُسْلِمَ ضَيْفُهُ  
 فِي الْجَادَّةِ <sup>(١)</sup> ، سَأَلَ عَنْ بِلَادِهِ <sup>(٢)</sup> : « أَيْنَ هُوَ » فَإِذَا أُرْشِدَ إِلَيْهِ سَارَ فِي  
 طَلَبِهِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَصِيرَ إِلَيْهِ ، وَيَرْفَعَ مَالَهُ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا يُهْدِيهِ لَهُ .  
 وَهَذِهِ أَيْضًا سَبِيلُ التُّرْكِيِّ إِذَا دَخَلَ « الْجُرْجَانِيَّةَ » سَأَلَ عَنْ ضَيْفِهِ  
 فَتَزَلَّ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْتَحِلَ . وَمَتَى مَاتَ التُّرْكِيُّ عِنْدَ صَدِيقِهِ الْمُسْلِمِ ، وَاجْتَازَتْ  
 الْقَافِلَةُ فِيهَا صَدِيقَهُ قَتَلُوهُ ، وَقَالُوا : « أَنْتَ قَتَلْتَهُ بِحَبْسِكَ إِيَّاهُ ، وَلَوْ  
 لَمْ تَحْبِسْهُ لَمَاتَ » . وَكَذَلِكَ إِنْ سَقَاهُ نَبِيذًا <sup>(٣)</sup> فَتَرَدَّى مِنْ حَائِطٍ <sup>(٤)</sup> قَتَلُوهُ  
 بِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ عَمِدُوا إِلَى أَجَلٍ مِنْ فِيهَا فَقَتَلُوهُ .

\* \* \*

وَأَمْرُ اللُّوَاطِ عِنْدَهُمْ عَظِيمٌ جَدًّا . وَلَقَدْ نَزَلَ عَلَى حَيٍّ « كَوْذَرُ كَيْنِ »  
 — وَهُوَ خَلِيفَةُ مَلِكِ التُّرْكِ — رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ « خَوَارِزْمِ » فَأَقَامَ عِنْدَ ضَيْفٍ

(١) يرى أحد المستشرقين أن تكون الكلمة هنا : « فِي انْجَادِهِ » ، وَلَكِنْ الْجُمْلَةُ وَاضِحَةٌ لَمَّا أَنَّ الْمُسْلِمَ لَمْ يُوَافِقْ فِي طَرِيقِهِ أَوْ فِي قَائِلَتِهِ ضَيْفَ التُّرْكِيِّ .

(٢) فِي الْأَمَلِ : « سَأَلَ عَنْ ثَلَاثَةِ » وَلَا مَعْنَى لَهَا ، فَارْتَأَى أَحَدُ الْمُسْتَشْرِقِينَ أَنَّ تَكُونُ : « سَأَلَ عَنْ قَائِلِهِ أَوْ فَلَاحِهِ أَوْ سَائِهِ » . وَلَكِنَّا نَرَى مَا وَضَعْنَا أَقْرَبَ لِلْبَيَاقِ .

(٣) النَّبِيذُ : مَا تَبَذَّ مِنْ عَصِيرٍ وَنَحْوِهِ ، سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ يَنْبَذُ أَيْ يَتْرَكَ حَتَّى يَشْتَدَّ وَيُلْقَى فِي الْجُرَّةِ حَتَّى يَفُلَّ جَمْعُهُ أَنْبَذَةً — وَفِي التَّاجِ : « يُقَالُ لِلْخَمْرِ الْمُنْصَرِّ مِنَ الْعَنْبِ نَبِيذٌ » .

(٤) تَرَدَّى : سَقَطَ .

له مدة في ابتياع غنم . وكان للتركي ابن أمرد فلم يزل الخوارزمي يُداريه ويرأوده عن نفسه حتى طأوعه على ما أراد . وجاء التركي فوجدهما في بنيانِهِما ، فرفع التركي ذلك إلى « كوذركين » فقال له : « اجمع التُّركَ » فجمعهم ، فلما <sup>(١)</sup> اجتمعوا ، قال للتركي <sup>(٢)</sup> : « بالحقَّ تحبُّ أن أحكم أم بالباطل » ؟ قال : « بالحق » قال : « أحضر ابنك » ، فأحضره . فقال : « يحب عليه وعلى التاجر أن يقتل جميعاً » ، فامتعض التركي من ذلك ، وقال : « لا أسلم أبني » . فقال : « فيفتدي التاجر نفسه » ففعل . ودفع للتركي <sup>(٣)</sup> غنماً للفعل بابنه . ودفع <sup>(٤)</sup> إلى « كوذركين » أربعمئة شاة لما رفع عنه ، وارتحل عن بلد الترك .

\* \* \*

## ٩

فأول من لقينا من ملوكهم ورؤسائهم ينال الصغير <sup>(٥)</sup> - وقد كان

(١) في المخطوطة : « فبا » وصوابها ما درستنا .

(٢) في الأصل : « قال التركي » والصواب أن يكون القائل كوذركين للتركي ، والسياق يدل على ذلك في الجملة بعدها .

(٣) وهنا في الأصل : « ودفع التركي » وصوابها أن الذي دفع هو الخوارزمي .

(٤) في الأصل : « ورفع إلى » ولعلَّ صوابها : « ودفع » والذي بث الاضطراب في النص هو تكرار كلمة « رفع » .

(٥) هو في تواريخهم : « كرجوك ينال » - وهو ولي المهد - انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٣ . (٧)

أَسْلَمَ - فْقِيلَ لَهُ : « إِنْ أَسْلَمْتَ لَمْ تَرَوْسُنَا <sup>(١)</sup> » ؛ فَرَجَعَ عَنْ إِسْلَامِهِ .  
 فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، قَالَ : « لَا أَتْرَكُكُمْ تَجُوزُونَ لِأَنْ  
 هَذَا شَيْءٌ مَا سَمِعْنَا بِهِ قَطُّ ، وَلَا ظَنَّنَا أَنَّهُ يَكُونُ » . فَرَفَقْنَا بِهِ إِلَى أَنْ  
 رَضِيَ بِخَفَّتَانِ جَرَجَانِي يُسَاوِي عَشْرَةَ دَرَاهِمَ ، وَشَقَّةٍ بَايَ بَاف <sup>(٢)</sup> ، وَأَقْرَاصٍ  
 خَبَزَ ، وَكَفٍّ زَيْبٍ ، وَمِائَةِ جُوزَةِ . فَلَمَّا دَفَعْنَا هَذَا إِلَيْهِ سَجَدَ لَنَا .  
 وَهَذَا رَسْمُهُمْ إِذَا أَكْرَمَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ سَجَدَ لَهُ ، وَقَالَ : « لَوْلَا أَنْ يَبُوتِي  
 نَائِيَةً <sup>(٣)</sup> عَنْ الطَّرِيقِ لَحَلْتُ إِلَيْكُمْ غَنَمًا وَبَرًّا <sup>(٤)</sup> » . وَانصَرَفَ عَنَّا وَارْتَحَلْنَا .  
 فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ لَقَيْنَا رَجُلًا وَاحِدًا مِنَ الْأَتْرَاكِ ، دَمِيمٌ الْخَلْقَةِ ، رَثٌ  
 الْهَيْئَةِ ، قَمِيءٌ الْمَنْظَرِ ، خَسِيسٌ الْمَخْبَرِ ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَطَرٌ شَدِيدٌ فَقَالَ :  
 « فِقُوا » . فَوَقَفَتِ الْقَافِلَةُ بِأَسْرَافِهَا - وَهِيَ نَحْوُ ثَلَاثَةِ آلَافِ دَابَّةٍ وَخَمْسَةِ  
 آلَافِ رَجُلٍ - ثُمَّ قَالَ : « لَيْسَ يَجُوزُ مِنْكُمْ أَحَدٌ » . فَوَقَفْنَا طَاعَةً  
 لِأَمْرِهِ . فَقُلْنَا لَهُ : « نَحْنُ أَصْدِقَاءُ كُوذْرَكِينَ » . فَأَقْبَلَ | يَضْحَكُ وَيَقُولُ :  
 [ ٢٠١ ظ ] « مَنْ كُوذْرَكِينَ ؟ أَنَا أُخْرَى <sup>(٥)</sup> عَلَى لَحْيَةِ كُوذْرَكِينَ » . . . ثُمَّ قَالَ :

(١) رُؤْسُ الرَّجُلِ يَدُوسُ رُؤْسَهُ كَانَ رُؤْسًا . وَلَمَلْ صَوَابُهَا : « لَنْ تَرَوْسُنَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَايَ قَافٍ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالْبَايَ بَافٍ : لِبَاسٌ لِلرَّأَةِ ، - فِي أَحْسَنِ التَّفَاسِيهِ لِلْهَدَسِيِّ ،  
 ط . أَوْرَبَةٌ ، ص ٣٢٣ : « وَأَمَّا التَّجَارَاتُ فَتَرْفَعُ مِنْ نِيسَابُورِ ثِيَابَ الْبَيْضِ الْحَفِيَّةِ وَالْبِيَّافِ ، وَالْمَهَامِ  
 الشَّهْجَانِيَةِ الْحَفِيَّةِ وَالْمَقَانِعِ » .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « يَبُوتِي نَائِيَةً » وَهِيَ مَصْحُفَةٌ ، وَصَوَابُهَا : أَوْضَنَاءُ .

(٤) الْبُرُّ : بِالضَّمِّ - اللَّعْمُ ، وَالْوَاحِدَةُ بُرَّةٌ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « أَمَّا أُخْرَى » وَصَرَّافُهَا مَا كَتَبْنَا .

« يكند » : يعني الخُبْزَ بِلُغَةِ خَوَارِزْم . فدفعتُ إليه أَقْرَاصًا فَأَخَذَهَا وَقَالَ :  
« مُرُّوا قَدْ رَحِمْتُمْ » .

\* \* \*

فقال :

وَإِذَا مَرَضَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ ، وَكَانَ لَهُ جَوَارٌ وَعَبِيدٌ خَدَمُوهُ وَلَمْ يَقْرَبْهُ  
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَيَضْرِبُونَ لَهُ خِيْمَةً ، نَاحِيَةً مِنَ الْبُيُوتِ ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا  
إِلَى أَنْ يَمُوتَ أَوْ يَبْرَأَ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا أَوْ فَقِيرًا رَمَوْا بِهِ فِي الصَّحْرَاءِ  
وَارْتَحَلُوا عَنْهُ .

وَإِذَا مَاتَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ حَفَرُوا لَهُ حَفِيرَةً كَبِيرَةً كَهَيْئَةِ الْبَيْتِ وَعَمَدُوا  
إِلَيْهِ فَأَلْبَسُوهُ قَرطَقَهُ <sup>(١)</sup> وَمَنْطَقَتَهُ وَقَوْسَهُ <sup>(٢)</sup> . . . وَجَعَلُوا فِي يَدِهِ قَدْحًا مِنْ  
خَشَبٍ فِيهِ نَبِيذٌ ، وَتَرَكَوْا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَاءً مِنْ خَشَبٍ فِيهِ نَبِيذٌ . وَجَاءُوا  
بِكُلِّ مَالِهِ فَجَعَلُوهُ مَعَهُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ . ثُمَّ أَجْلَسُوهُ فِيهِ فَسَقَفُوا الْبَيْتَ عَلَيْهِ ،  
وَجَعَلُوا فَوْقَهُ مِثْلَ الْقُبَّةِ مِنَ الطِّينِ ، وَعَمَدُوا إِلَى دَوَابِّهِ عَلَى قَدَرِ كَثَرَتِهَا ،  
فَقَتَلُوا مِنْهَا مِثَّةَ رَأْسٍ إِلَى مِائَتِي رَأْسٍ إِلَى رَأْسٍ وَاحِدٍ ، وَأَكَلُوا لَحْمَهَا إِلَّا  
الرَّأْسَ وَالْقَوَائِمَ وَالْجُلْدَ وَالذَّنْبَ ، فَإِنَّهُمْ يَصْلُبُونَ ذَلِكَ عَلَى الْخَشَبِ . وَقَالُوا :  
« هَذِهِ دَوَابُّهُ يَرْكَبُهَا إِلَى الْجَنَّةِ » . فَإِنْ كَانَ قَتَلَ إِنْسَانًا وَكَانَ شَجَاعًا نَحَتُوا

(١) فِي الْأَمَلِ : « قَرطَقَهُ » وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

(٢) بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَيَاضٌ فِي الْمَخْطُوطَةِ قَدَرِ كَلِمَةٍ .



صوراً من خشب على عدد مَنْ قَتَلَ ، وجعلوها على قبره ، وقالوا : « هؤلاء غلمانہ يخدمونه في الجنة » ! ..

وربما تفافلوا <sup>(١)</sup> على قتل الدواب يوماً أو يومين ، فيحشُّهم <sup>(٢)</sup> شيخ من كبارهم فيقول : « رأيتُ فلاناً - يعني الميتَ - في النومِ فقال لي : « هو ذا تراني وقد سبقني أصحابي وشُقِّقَت <sup>(٣)</sup> رجلاي من أتباعي لهم ، ولستُ <sup>(٤)</sup> ألحقهم ، وقد بقيت وحدي » . فمئذها يمدون إلى دوابه فيقتلونها ويصلبونها عند قبره . فإذا كانَ بعدَ يومٍ أو اثنين جاءهم ذلك الشيخ وقال : « قد رأيتُ فلاناً وقال : عَرَّفَ أهلي وأصحابي أنَّي قد لحقتُ <sup>(٥)</sup> مَنْ تقدَّمَنِي ، واسترحتُ من التعب » .

\* \* \*

١٠

قال :

والترك كلهم ينتفون لحام إلا أسبلتهم <sup>(٦)</sup> . وربما رأيتَ الشيخ الهرم

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « عن قتل » .

(٢) في الأصل : « فحشهم » .. ولي طبة ولبيدي : « فحشهم » ولعلها كما رسمنا .

(٣) يرى المشرق المجري أن تكون : « شققت » وشققت الرجل خرجت بها الشقات ، وهي فرجة في أسفل القدم - ولكن لا ترى وجوباً لذلك .

(٤) في الأصل : « وكس »

(٥) في المخطوطة : « لحقتهم » وهي من الناسخ ، صوبناها .

(٦) أسبله وسبال : جمع سبله ، وهو الشارب .

منهم ، وقد نتف لحيته وترك شيئاً منها تحت ذقنه وعليه البوستين . فإذا رآه إنسان من بُعد لم يشك أنه تيس .

|| وملكُ الترك الغزبية يقال له : « يبنغو »<sup>(١)</sup> وهو اسم الأمير ، وكل من [٢٠٢ و] ملك هذه القبيلة فبهذا الاسم يُسمى ، ويقال لخليفته « كوذركين » ، وكذا كل من يخلف رئيساً منهم يقال له : « كوذركين » .

ثم نزلنا بعد ارتحالنا من ناحية هؤلاء بصاحب<sup>(٢)</sup> جيشهم ، ويقال له : « أترك بن القطعان » ، فضرب لنا قباباً تركية ، وأنزلنا فيها<sup>(٣)</sup> وإذا له ضبنة<sup>(٤)</sup> وحاشية ، وبيوت كبيرة . وساق إلينا غنماً ، وقاد<sup>(٥)</sup> دواب ، لنذبح الغنم ونركب الدواب ، ودعا هو جماعة<sup>(٦)</sup> من أهل بيته وبني عمه فقتل لهم غنماً كثيرة .

وكنا قد أهدينا إليه هدية من ثياب ، وزبيب ، وجوز ، وفلفل ، وجاؤرس ، فرأيت امرأته وقد كانت امرأة أبيض ، وقد أخذت لحماً ولبناً

(١) يبنغو لقب لكثير من ملوك الأتراك - انظر مفاتيح العلوم ص ٧٣ حيث يقول ان جيويه هو ملك الغزبة .

(٢) في الأصل «صاحب جيشهم» فأضفنا الباء - وفي طبعة وايدي : « عند صاحب » - وهو سباني في مفاتيح العلوم .

(٣) في الأصل : « وأنزلنا فيه » .

(٤) كلمة لم تنل في الأصل ، فلعلها : « ضبة » أو لعلها : « ضبنة » وهي على وزن فرخة ، الميال يضطربهم الرجل في كنفه وناحيته ، يقال خرج في ضبته أي في أهله وعياله .

(٥) في الأصل : « وقادوا دواباً » ولعلها كما رسمنا .

(٦) في الأصل : « وجماعة » .

وشيثاً مما أتحفناه<sup>(١)</sup> به ، وخرجت من البيوت إلى الصحراء فحفرت حفيرةً ودفنت الذي كان معها فيها ، وتكلمت بكلام ، فقلت للترجمان : « ما تقول » ؟ قال : « تقول هذه هدية للقطعان أبي<sup>(٢)</sup> أترك ، أهداها<sup>(٣)</sup> له العرب » . فلما كان في الليل دخلت أنا والترجمان إليه وهو في قبة جالس ، ومعنا كتاب نذير الحربي<sup>(٤)</sup> إليه ، يأمره فيه بالإسلام ويحضه عليه ، ووجه إليه خمسين ديناراً ، فيها عدة دنائير مسيية<sup>(٥)</sup> ، وثلاثة مثاقيل مسك ، وجلود أديم وثياب<sup>(٦)</sup> مروية ، وقطعنا له منها قرطقين<sup>(٧)</sup> وخف أديم ، وثوب ديباج وخمسة أثواب حرير ، فدفعنا إليه هديته ودفعنا إلى امرأته مقنعة وخاتماً .

وقرأت عليه الكتاب فقال للترجمان : « لست أقول لكم شيئاً حتى ترجعوا<sup>(٨)</sup> » وأكتب إلى السلطان بما أنا عازم عليه . ونزع الديباجة التي كانت عليه ليلبس الخلع - التي ذكرنا - فرأيت القرطقي الذي

(١) في الأصل : « ألقنا » فرأينا أن تكون : « أتحفناه به » .

(٢) في الأصل : « أبو اترك » .

(٣) في الأصل : « أهدوها » فصورناها .

(٤) في الأصل هنا : « نذير الحرمين » وهي سهو من الناسخ ، وقد مرّ بنا اسم في صدر الرسالة وعلقنا عليه في الحاشية .

(٥) كذلك صحت كلمة « مسينة » وصوابها « مسيية » وقد مرّت بنا وشرحناها .

(٦) في الأصل : « وثوبين مروية » فأصلحناها ، وهي نبة إلى مرو .

(٧) في المخطوطة : « منها قرطبين » فصورناها .

(٨) في المخطوطة : « حتى ترجعون » .

تحتها و [قد] <sup>(١)</sup> تقطع و نسخا ، لأن رسومهم أن لا ينزع الواحد منهم الثوب الذي يلي جسده حتى ينتثر قطعاً ، وإذا هو قد تنف لحيته كلها وسباله ، فبقي كالخادم . ورأيت الترك يذكرون أنه أفرسهم ولقد رأيت يوماً وهو يسايرنا <sup>(٢)</sup> على فرسه إذ مرت وزرة طائرة فأوتر قوسه ، وحرك دابته تحتها ، ثم رمها فإذا هو قد أنزلها .

\* \* \*

فلما كان في بعض الأيام وجّه خلف القواد الذين يلونه وهم : طرخان ، وينال ، وابن أخيهما ، وإيلنغز <sup>(٣)</sup> . وكان طرخان أنبلهم وأجلهم ، [٢٠٢ظ] وكان أعرج أعمى أشل ، فقال لهم : « إن هؤلاء رسل ملك العرب إلى صهري ألمش بن شلكي <sup>(٤)</sup> ، ولم يُخَيَّر لي أن أطلقهم إلا عن مشورتكم » . فقال طرخان : « هذا شيء ما رأيناه قط ، ولا سمعنا به ، ولا اجتاز بنا رسول سلطان مذكنا نحن وآباؤنا <sup>(٥)</sup> . وما أظن إلا أن السلطان قد

(١) زدناها للسياق - وفي طبعة وليدي : « تقطع » .

(٢) في الأصل : « وهو سايرنا » ولعلها كما صوبت .

(٣) قطعت الكلمات هنا وبقي منها ما غرض رسمه : « وإن حبها وفقر » - فبطلناها كما تراءى لنا في قربة من اسمهم التركية - وفي طبعة وليدي يقترح : « وابن اخته » .

(٤) رأينا أن الناسخ رسم هذا الاسم في صدر الرسالة « الحسن بن بطوار » وعرفنا أن ياقوت رسمه كما جاء هنا ، وقد علقنا على أقوال العلماء فيه في الحاشية والمقدمة بما يثبتنا عن الإعادة هنا - وفي ياقوت ٧٢٣/١ « ألمش بن شلكي بطوار » .

(٥) ولعل هذا دليل آخر على أن بعثة ابن خلدون هي الأولى من نوعها ، وأن رجالها هم أول من وطئ البلاد وزارها من قبل بغداد .

أَعْمَلَ الحِيلَةَ وَوَجْهَهُ هَؤُلَاءِ إِلَى الْخَزَرِّ لِيَسْتَجِيشَ بِهِمْ عَلَيْنَا ، وَالْوَجْهَ أَنْ يَقْطَعَ هَؤُلَاءِ الرِّسْلُ نَصْفَيْنِ نَصْفَيْنِ وَنَأْخُذَ مَا مَعَهُمْ .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : « لَا بَلْ نَأْخُذَ مَا مَعَهُمْ وَنَتْرَكُهُمْ عُرَاةً يَرْجِعُونَ مِنْ حَيْثُ جَاءُوا » . وَقَالَ آخَرُ : « لَا ، وَلَكِنْ لَنَا عِنْدَ مَلِكِ الْخَزَرِّ أُسْرَاءُ فَنَبْعَثُ بِهِؤُلَاءِ تُقَادِي بِهِمْ أَوْلَئِكَ » . فَمَا زَالُوا يَتَرَاكِعُونَ بَيْنَهُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وَنَحْنُ فِي حَالَةِ الْمَوْتِ ، حَتَّى أَجْمَعَ رَأْيُهُمْ <sup>(١)</sup> عَلَى أَنْ يَخْلُوا سَبِيلَنَا ، وَنَمْضِي . فَخَلَمْنَا إِلَى « طَرْخَانَ » خَفْتَانًا مَرْوِيًّا <sup>(٢)</sup> ، وَشَقَتَيْنِ بَايَ بَافَ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ | كُلِّ وَاحِدٍ | <sup>(٣)</sup> قَرِطَقًا <sup>(٤)</sup> ، وَكَذَلِكَ عَلَى « يَنَالٍ » . وَدَفَعْنَا إِلَيْهِمْ فَلَفَلَا وَجَاوَرَسَ ، وَأَقْرَاصًا مِنْ خَبَزٍ . وَانْصَرَفُوا عَنَّا .

\* \* \*

## ١١

وَرَحَلْنَا حَتَّى صَرْنَا إِلَى « نَهْرِ يَغْنَدِي » <sup>(٥)</sup> فَأَخْرَجَ النَّاسَ سَفَرَهُمْ <sup>(٦)</sup>

(١) في المخطوطة : « أَجْمَعَ دَأْيُهُمْ » وصوابها ما كتبنا .

(٢) في الأصل : « خَفْتَانٌ مَرْوِيٌّ » وهي خطأ ، فأصلها من جِبْتِ النُّجُومِ ، وهي نسبة كذلك إلى مَرْو - كما مر قبل قليل - .

(٣) ناقصة أضفتها لتتمام العبارة .

(٤) في الأصل : « قَرِطَقٌ قَرِطَقٌ » وحقها النصب .

(٥) في المخطوطة : « نَهْرُ يَغْنَدِي » - وهو نهر يَغْنَدِي أو يَنْدِي كما في مقالة المستشرق فَرَايَ ص ٣٦ اذ يسميه Jagindi وهو الآن نهر زايندي Zavindi ، فرع لنهر كيي Emha - انظر تعليق الطبعة الروسية ص ١٠٠ .

(٦) قلنا أن السفر هي جمع سفرة ، المراكب أو السفينة ، وعلمنا بأنها مصنوعة من جلود الجمال . كما يقول ابن فضلان نفسه هنا - انظر استعمال السفر في الكامل لابن الأثير ٩/٣٣٤ ( سنة ٦١٧ هـ ) .

وهي من جلود الجمال فبسطوها ، وأخذوا بالأناث<sup>(١)</sup> من الجمال التركية لأنها مدوّرة فجعلوها في جوفها ، حتى تمتد ، ثم حشوها بالثياب والمتاع ، فإذا امتلأت جلس في كلّ سفرة جماعة من خمسة وستة وأربعة ، وأقل وأكثر ، ويأخذون بأيديهم خشبَ الخدنك<sup>(٢)</sup> فيجعلونه كالمجاديف ، ولا يزالون يحدفون والماء يحملها وهي تدور حتى نمر . فأما الدواب والجمال فإنه يُصاحُ بها فتعبر سباحةً ، ولا بد أن تعبر جماعة من المقاتلة ومعهم السّلاح ، قبل أن يعبر شيء من القافلة ، ليكونوا طليعة للناس خيفة<sup>(٣)</sup> من « الباشغرد »<sup>(٤)</sup> أن يكبسوا الناس وهم يعبرون .

فعبرنا « يَغِنْدِي » على هذه الصّفة التي ذكرنا . ثم عبرنا بعد ذلك نهرًا يقال له « جام »<sup>(٥)</sup> في السّفَر أيضاً ، ثم عبرنا « جاخش »<sup>(٦)</sup> ، ثم

(١) في الأصل : « بالأناث » ولا معنى لها ، فقلنا : « بالآت » أولمها كما وضع وليدي : « بالأناث من الجمال » .

(٢) شجر الخدنك : هو الخور الأبيض كما في دوزي ، Peuplier .

(٣) في الأصل اغضوط : « خيفة من الباشغرد » ولا نجد لها معنى ، وإنما تقترح أن تكون « خيفة من الباشغرد » تمثيلاً مع السباق ، وهو الخوف من قوم الباشغرد .

(٤) يقول ياقوت ١/٦٨ : « أن الباشغرد هم باش جرد أو باش قرد ، من الأتراك ، وهم شر هذه الأقوام ثم يتحدث عنهم فينقل عن ابن فضلان كما سنرى بعد قليل .

(٥) يرى فراي أنه « نهر جيم » Gim وستأخذ عنه تحقيقاته في الأنهار التالية - جاء في مقاله بالإنكليزية ص ٢٦ .

(٦) هو نهر « جبر » Sagir .

« أذل »<sup>(١)</sup> ، ثم « أردن »<sup>(٢)</sup> ، ثم « وارش »<sup>(٣)</sup> ثم « أختي »<sup>(٤)</sup> ، ثم « وتبا »<sup>(٥)</sup> .  
وهذه كلها أنهار كبار .

\* \* \*

## ١٢

عند البجناك | ثم صرنا بعد ذلك إلى البجناك<sup>(٦)</sup> وإذا هم | نزول<sup>(٧)</sup> على ماء شبيه  
[٢٠٣] | بالبحر غير جار وإذا هم سمر شديدو<sup>(٨)</sup> الشمرة || وإذا هم محلقو<sup>(٩)</sup> اللحي ،  
فقراء ، خلاف الغزية . لأنني رأيتُ من الغزية من يملك عشرة آلاف دابةً  
ومائة ألف رأس من النعم . وأكثر ما ترعى من النعم ما بين الشلج تبجثُ

(١) هو الآن نهر « أويل Oyl » .

(٢) هو الآن نهر « زاكساي Zaksibay » على الأغلب .

(٣) له اليوم باسم نهر « كالداغايتي Qaldagayti »

(٤) له اليوم فرع من نهر « أسي ساي Aasi say » .

(٥) رسمه في المخطوطة : « وتبا » ويقترح المستشرق أن يقرأ « وتبا » أو « أوتبا » : وهو فرع من الأورال Yaitiq . رسم المستشرق طريق سيره ومكانه .

(٦) البجناك : قبيلة من الأتراك ، من قبائل الفز من الفجق ، وهم في أصلهم من تركستان الصينية ، وكانت مساكنهم في الأورال والقوقاز يجاوز الخزر . وكان الفز في الشمال الشرقي ، وقد طردم الفز حوالي سنة ٨٦٠ للميلاد فلم يصادف ابن فضلان منهم إلا قليلًا - انظر دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ٧ - ١١ . Pecenegea ، والفجق كانوا يعيشون في شمالي البجناك ، ووصف باقوت البجناك ٣ / ٤٤٦ : نقلاً عن أبي دلف مسد بن المهمل - وارجع كذلك إلى نخبة الدهر لشيخ الزبوة ٢٦٤ حيث يقول : « أما الفجق ، فساكنهم في جبال وغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس ، ولهم عليه مدينة اسمها سرداق والبحر ينسب إليها » ودر بند هنا « عفة صعبة ضيقة » وبحر الفجق هو بحر آزوف المشهور بياض في الأصل ملأناه بما نرى تنشأ مع السباق - وفي طبعة وليدي : « نزلوا على » .

(٨) في الأصل : « شديد » وصوابها مارسنا .

(٩) وقد رسم الناصح كذلك « علقى » خطأ .

بأظلافها تطلب الحشيش ، فإذا لم تجده قضمت الثلج فسمّنت غاية السمن .  
 فإذا كان الصيف وأكلت الحشيش هزلت ، فنزلنا على البجناك يوماً واحداً .  
 ثم ارتحلنا فنزلنا على « نهر جيخ »<sup>(١)</sup> وهو أكبر نهر رأيناه ، وأعظمه ،  
 وأشدّه جرية . ولقد رأيت سُفْرَةً انقلبت فيه ففرق من كان فيها ، وذهبت  
 رجال كثير من الناس ، وغرقت عدة جمال ودواب ، ولم نعبّرهُ إلا بجهد .  
 ثم سرنا أياماً ، وعبرنا « نهر جاخا »<sup>(٢)</sup> ثم بعده نهر « أرخز »<sup>(٣)</sup> ثم  
 « باجاع »<sup>(٤)</sup> ثم « سمور »<sup>(٥)</sup> ثم « كنال »<sup>(٦)</sup> ثم نهر « سوخ »<sup>(٧)</sup> ثم نهر « كنجلو »<sup>(٨)</sup> .

\* \* \*

## ١٣

ووقفنا<sup>(٩)</sup> في بلد قوم من الأتراك يقال لهم « الباشفرد » ، فحذرناهم  
 أشدّ الحذر . وذلك أنهم شر الأتراك وأقذرهم<sup>(١٠)</sup> وأشدّهم إقداماً على القتل

(١) كذا رسم في الأصل ، وقد حار المستشرقون في معرفة اسمه ومكانه ، فرأى بعضهم أنه فرع « جيجون »  
 وعجز فرأي عن التطبيق عليه .

(٢) نهر جاخا أو جاخان « واسمه الآن جاغان Gagan » ، كما يرى فراي ص ٢٧ .

(٣) نهر أرخز ، له « تالفوكا Talvoka » بين الأورال والقوقاز .

(٤) نهر باجاع هو الآن « موشا Moca » فرع للقوقاز .

(٥) نهر سمور هو الآن « سامار » أو سَمَار Samar .

(٦) في الأصل : « كبال » وصوابه « كنال » وهو نهر « كينل Kinel » .

(٧) في المخطوطة : « موح » وصوابه « سوخ » وهو « سوك Sok » .

(٨) في الأصل : « كنجلو » ولعله الآن « كوندورشا Qundurea » .

(٩) في المخطوطة عننا : « فوقفتا » - وفي ياقوت : « ووقفنا » .

(١٠) في الأصل بالمعجمة بـ « ل » : « وأقذرهم » بالذال المهملة كما في ياقوت .



يلقى الرجلُ الرجلَ فيفزر<sup>(١)</sup> هامته ، ويأخذها ، ويتركه . وهم يحلقون لحام ، ويأكلون القمل ، يتتبع الواحدُ منهم دَرز<sup>(٢)</sup> قُرْطَقَه ، فيقرض القمل بأسنانه . ولقد كانت معنا منهم واحد قد أسلم ، وكان يخدمنا فرأيتُه وجد قملة في ثوبه ، فقصمها<sup>(٣)</sup> بظفره ، ثم احسها ؛ وقال لما رأيته : « جيد<sup>(٤)</sup> » ! وكل واحدٍ منهم ينحت خشبة على قدر الإحليل<sup>(٥)</sup> ويلصقها عليه ، فإذا أراد سَفْرًا أو لقاءَ عدو<sup>(٦)</sup> قبلها ، وسجد لها ، وقال : « يا رب افعَلْ بي كذا وكذا » ، فقلت للترجمان : « سلْ بعضهم ما حاجتهم في هذا ، ولم جملته ربه ؟؟ » قال : « لأنِّي خرجت من مثله فلست<sup>(٧)</sup> أعرف لنفسي خالقًا غيره » .

ومنهم من يزعمُ أنَّ له اثني<sup>(٨)</sup> عشر ربًّا : للشَّتاءِ ربٌّ وللصيفِ ربٌّ ،

(١) في المخطوطة : « مور » بغير نقط ، ولعلها : « يفزر » كما في ياقوت وفزّر بمعنى فتح وشفق وكسر ، يقال فزر آفقه وفزّر بمعنى فت .

(٢) في الأصل : « درز » - وفي ياقوت : « دروز » - والدَّرز : الارتفاع الذي يحصل في الثوب إذا جمع طرفاه في الخياطة ، فارسي ممرَّب ، جمعه دروز ، يقال دق الخياط الدروز ، وما تزال تسمى كذلك إلى اليوم .

(٣) قصع القملة بظفره أو بين ظفريه : قتلها .

(٤) هذه البارة غامضة في الأصل رسماً الناسخ كما يلي : « وقال الراي حيدر » وقد اقترح فَرَدَن هذه الرواية التي وضعتها في النص ، فهي « جيد » أو « جيدة » .

(٥) في المخطوطة عندنا : « الاحليل » - وفي ياقوت : « قد نحت خشبة على فـدر الأكليل » - ونسختنا أصوب ، والسياق يفسر معنى الكلمة فلا حاجة بنا إلى شرحها .

(٦) في نسختنا : « ولقي عـوآ » - وفي ياقوت : « أو لقاء عدو » وهي أصوب ففضناها على ما عندنا .

(٧) في مخطوطتنا : « وليس أعرف » - وفي ياقوت : « فلست أعرف لنفسي موجدًا غيره » .

(٨) في نسختنا : « ان له اثنا عشر » وهو من جبل الناسخ بالنحو .

وللمطر رب ، وللريح رب ، وللشجر رب ، وللناس رب ، وللدواب رب |  
وللماء رب وللليل رب ، وللنهار رب ، وللموت رب ؛ وللأرض رب<sup>(١)</sup> .  
والرب الذي في السماء أكبرهم ؛ إلا أنه<sup>(٢)</sup> يجتمع مع هؤلاء باتفاق ، ويرضى  
كل واحد منهم بما يعمل شريكه . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً<sup>(٣)</sup> .

ورأينا طائفة منهم تعبد الحيات ، وطائفة تعبد السمك ، وطائفة  
تعبد الكراكي<sup>(٤)</sup> . فعرفوني أنهم كانوا يحاربون قوماً<sup>(٥)</sup> من أعدائهم [٢٠٣ ظ]  
فهمزومهم ، وأن الكراكي صاحت وراءهم ففرعوا وانهمزوا ، بعدما هزموا ،  
فعبدوا الكراكي لذلك . وقالوا : « هذه ربنا و »<sup>(٦)</sup> هذه فعلالاته . هزم  
أعداءنا « فهم يعبدونها لذلك<sup>(٧)</sup> .

(١) ذكرت تسعنا ستة أبواب محجب ، ولكن يافت ١ / ٤٦٩ زاد فيها حتى بلغت ثلاثة عشر فقال :  
« لشتاء رب والصيف رب ، واللاء رب ، والليل رب ، والنهار رب ، والموت رب ، والحيات رب ،  
والأرض رب » فأضفتنا الناص ٤٤ ، وافترضنا سقوط سطر من النسخ ، لتكرار الكلمة ، وهذا كثير  
الوقوع عند من ينسخ مثل هذه العبارة .

(٢) في المخطوطة : « لأنه يجتمع » - وفي يافت : « إلا أنه » وهي أصوب فبعملناها في المتن .

(٣) في يافت : « جل ربنا عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً » - وقد اقتبس ابن خلدون كلامه  
من القرآن الكريم ، ففي سورة الأسرى ١٧ / ٤٢ : « قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا يفتوا  
إلى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » .

(٤) الكراكي : طائر يقرب من الوز ، أبتر الذنب ، رمادي اللون ، يأوي الماء أحياناً ، جمه كراكي .

(٥) في الأصل : « أنوما » ويرى ريت أن تكون « قوما » وهي أصوب .

(٦) في يافت : « وقالوا هذه ربنا لأنها هزمت أعداءنا فعبدوها لذلك » وافترضنا سقوط هذه الجملة : ليجود  
إليها ضمير « لعالاته » .

(٧) ويضيف يافت مملأ ١ / ٤٦٩ ، فيقول انه رأى من الباشفردية في حلب ، وم شقر الشعور والوجوه  
جداً ، يتفقهون على مذهب أبي حنيفة . وذكر موقع بلادهم وسبب اسلامهم وفي كلامه كبير من البعد  
عن الواقع .

## قال :

وسرنا من بلد هؤلاء فعبونا « نهر جرمشان »<sup>(١)</sup> ثم نهر « أورن »<sup>(٢)</sup>  
ثم نهر « أورم »<sup>(٣)</sup> ثم نهر « بايناخ »<sup>(٤)</sup> ثم نهر « وتيغ »<sup>(٥)</sup> ثم نهر  
« نياسنه » ثم نهر « جاوشيز »<sup>(٦)</sup> . وبين النهر والنهر - مما ذكرنا -  
اليومان والثلاثة والأربعة ، وأقل من ذلك وأكثر .



(١) في الأصل بغير نقط ، وقد ذكره فراي ص ٢٧ وجعل اسمه « نهر جرمشان Girusan » .

(٢) هو الآن نهر « أورن Uran » .

(٣) هو الآن نهر « أورم Urem » .

(٤) يرى ذكره بلدي أنه نهر « ماينا Mayna » .

(٥) في الأصل بغير نقط ، وهو الآن نهر أوتكا « I'tka » من الروسية Lidga ، كما يرى كوفالفسكي .

(٦) يرى فراي أنه « أكتاي Aqtay » - وهذه آخر تعليقات المستشرق فراي في مقاله عن الأنهار والمدن .

[ الصقالبه ]



## ١٤

فلما كنّا مِنْ مَلِكِ الصَّقَالِبَةِ<sup>(١)</sup> وهو الذي قصدنا<sup>(٢)</sup> له على مسيرة يوم [الصقالبة] وليلة، وجّه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يده وإخوته<sup>(٣)</sup> وأولاده، فاستقبلونا ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا.

فلما صرنا منه على فرسخين تلقّانا هو بنفسه، فلما رأنا نزل فخرّ ساجداً شكراً لله - جلّ وعزّ - وكان في كتفه دراهم فنثرها علينا، ونصب لنا قباباً فنزلناها<sup>(٤)</sup>.

وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثلاثمائة. فكانت المسافة من الجرجانية<sup>(٥)</sup> إلى بلده سبعين يوماً. فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده<sup>(٦)</sup> ليسمعوا قراءة الكتاب.

(١) نقل ياقوت هذا الفصل كذلك إلى مجمله كما ذكرنا في المقدمة، بعنوان بلغار ١ / ٧٢٣ : « وقرأت رسالة علي أحمد بن فضلان ... » وعليها تقابل ما في نسخةنا - انظر تقويم البلدان ٢١٦، نجية الدهر ٢٦١ حيث يحددان موقع بلغار أو بلار.

(٢) في الأصل : « قصدناه » - وفي ياقوت : « قصدنا له ».

(٣) في الأصل : « تحت يده وإخوانه » - وفي ياقوت : « تحت يديه وإخوته ».

(٤) في نسخةنا : « فنزلها » - وفي ياقوت : « فنزلناها » وهي أصوب.

(٥) في ياقوت : « وكانت المسافة من الجرجانية وهي مدينة خوارزم سبعين يوماً ».

(٦) في ياقوت : « حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب ».

فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشرونا المطردين<sup>(١)</sup> اللذين كانا معنا ،  
 وأسرجنا الدابة بالسرّج الموجه إليه<sup>(٢)</sup> ، وألبسناه السواد<sup>(٣)</sup> وعمّمناه ،  
 وأخرجتُ كتابَ الخليفة . وقلتُ له : « لا يجوزُ أن نجلس والكتابُ  
 يقرأ » فقام على قدميه<sup>(٤)</sup> هو ومن حضر من وجوه أهل مملكته ، وهو  
 رجل بدينٌ بطينٌ<sup>(٥)</sup> جدّاً .

وبدأتُ فقرأتُ صدرَ الكتاب . فلما بلغتُ منه : « سَلامٌ عليك  
 فإني أحمدُ إليك اللهَ الذي لا إلهَ إلا هو » . قلتُ : « ردّ على أمير المؤمنين  
 السلامَ » فردّ ، وردّوا جميعاً بأسرهم ، ولم يزل التّرجمان يترجم لنا حرفاً حرفاً .  
 فلما استتممنا قراءته<sup>(٦)</sup> كبروا تكبيرة<sup>(٧)</sup> ارتجت لها الأرض .

ثم قرأتُ كتابَ الوزير « حامد بن العباس<sup>(٨)</sup> » ، وهو قائمٌ ، ثم أمرته

(١) في نسخة : « المطردين الذين كانا » وفي يافوت : « المطردين الذين كانوا معنا » . والمطرد :

بكسر الميم وسكون الطاء - وهو الرابطة والقواء ، يقول الجوهري : « والألوية المطارد ، وهي دون  
 الأعلام والبنود ، مثل الرابطة » - انظر تكملة المعجم لهدوي ٣ / ٣٤ .

(٢) في نسخة : « الموجه إلينا » - وفي يافوت : « الموجه إليه » .

(٣) من المعلوم أن السواد هو شعار الدبابين ، يشير إليه هنا .

(٤) يختصر يافوت هنا فيقول : « فقام هو قائم على قدميه » ثم يجوز فلا يورد صدر الكتاب وردّ  
 السلام مما يفصل الأمر فيه ابن فضال .

(٥) البطين : العظيم البطن .

(٦) في النسخة : « قرأته »

(٧) يرى أحد المستشرقين أن تكون هنا : « كبروا تكبيرة » وفي نسخة وليدي : « ارفع » .

(٨) حامد بن العباس ، كان يتولى أعمال السواد ، ثم وُزِرَ للمقتدر ، وكان كريماً مفضلاً ، متجبلاً ، سريع -

بالجلوس ، فجلس عند قراءة كتاب « نذير الحربي » ، فلما استتمته نثر [٢٠٤و] أصحابه عليه<sup>(١)</sup> الدراهم الكثيرة . ثم أخرجت<sup>(٢)</sup> الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ له ، ولأمرأته . فلم أزل أعرضُ عليه وعليها شيئاً شيئاً حتى فرغنا من ذلك . ثم خلعتُ على أمرأته بحضرة الناس ، وكانت جالسةً إلى جنبه ، وهذه سنتهم وزيتهم<sup>(٣)</sup> ، فلما خلعتُ عليها نثر النساء عليها الدراهم ، وانصرفنا .

\* \* \*

فلما كان بعد ساعةٍ وجّه إلينا ، فدخلنا إليه ، وهو في قبة ، والملوك عن يمينه . وأمرنا أن نجلس عن يساره ، وإذا أولاده جلوسٌ بين يديه ، وهو وحده على سريرٍ مغطى بالديباج الرومي<sup>(٤)</sup> ، فدما بالمائدة فقدمتُ ، وعليها اللحم المشوي وحده<sup>(٥)</sup> .

- الطائش كما يقول ابن العفطلي في الفخري ٣١٥ ( طبعة أوربة ) وذر عام ٣٠٦ - ٣١١ ، اشغل بالتجارة ثم عظم شأنه ، ولما ولي الوزارة كان في الثمانين من العمر ، ولم يكن نصيبه من الوزارة إلا اللب والخلفة ، وكان المدير للأمور علي بن عيسى الذي كان وزيراً من قبل - انظر الحضارة الإسلامية لمتز ، بالترجمة العربية ١ / ١٦٤ - وارجع إلى ابن جرير الطبري ٢٩ / ١٢ ( سنة ٣٠٣ ) .

(١) في نسخة : « عليه » - وفي ياقوت « علينا » .

(٢) في نسخة ينسب ابن فضال الأعمال انفسه بضمير المتكلم المفرد ، وفي ياقوت بضمير المتكلم الجمع ، فيقول : « وارجعنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خلعتنا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه » - ويلاحظ أن ياقوت يوجز ويختصر فلا يورد البارة بنصها ، ولا يذكر أنواع الهدايا .

(٣) في ياقوت : « سنتهم ودأبهم » .

(٤) الديباج الرومي : الحرير الرومي ، مشهور معروف بمجودته في القرن الرابع وكان يجلب إلى بلاد المسلمين من فرسة غالباً ، كما في ابن الفقيه ٢٧٠ ، والحضارة الإسلامية ٢ / ٣٠١ .

(٥) هنا يوجز ياقوت في النقل ، ولكنه يقول : « وعليها لحم مشوي » .



فابتدأ هو فأخذ سكيناً وقطعَ لقمةً وأكلها ، وثانيةً ، وثالثةً ، ثم احتز قطعةً دفعها إلى « سوسن » الرسول . فلما تناولها جاءته مائدةٌ صغيرة فجعلت بين يديه . وكذلك الرسم ، لا يمدُّ أحدٌ يده إلى الأكل حتى يناوله الملكُ لقمةً ، فساعة يتناولها قد جاءته <sup>(١)</sup> مائدة . ثم ناولني فجاءتني مائدة | ثم قطع قطعة وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة . ثم ناول الملك الثاني فجاءته مائدة [ . ثم ناول الملك الرابع فجاءته مائدة ، ثم ناول أولاده فجاءتهم الموائد .

وأكلنا <sup>(٢)</sup> كل واحد من مائدته لا يشركه فيها أحد ، ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً ، فإذا فرغ من الطعام <sup>(٣)</sup> ، حمل كل واحد منهم <sup>(٤)</sup> ما بقي على مائدته إلى منزله .

فلما أكلنا <sup>(٥)</sup> دما بشراب العسل وهم يسمونه « السجوة » <sup>(٦)</sup> ليومه

(١) كذا في الأصل عندنا وهو مضطرب ، وفي ياقوت : « إذا تناولها جاءته مائدة ، ثم قطع قطعة وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة ، ثم ناوله الملك الثاني فجاءته مائدة ، وكذلك حتى قدم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة » وهي عبارة واضحة مستقيمة أثبتناها ليعتد بها القارئ في تصور المراسم عندهم ، وهي قرية سماها البرم في الغرب اختصراً منها ما يصلح للسياق ووضعناه في المتن .

(٢) في ياقوت : « وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشركه فيها أحد » .

(٣) في ياقوت : « من الأكل » .

(٤) في المخطوطة : « كل واحد منهم ما يبقى على مائدتنا » . وهو تحريف واضح ، وفي ياقوت : « كل واحد منا ما بقي على مائدته إلى منزله » .

(٥) في ياقوت : « فلما فرغنا » .

(٦) السجوة أو سرجو وسوجي : لم نجد له ذكراً في معاجنا ، وقد حار حول تفسيره المستشرقون فراءوا أنه الخمر ، ونحن نستبعد أن يشرب الشيخ ابن فضال خراً ، ومع ذلك يقول ياقوت : « فشرب وشربنا قدحاً » .

- انظر ص ١٢٩ التالية وتعليق كانار ص ٨٩ بالترجمة الفرنسية .

وليلته فشرّب قدحاً ، ثم قام قائماً فقال : « هذا سروري بمولاي أمير المؤمنين — أطال الله بقاءه — » وقام الملوك الأربعة وأولاده لقيامه <sup>(١)</sup> ، وقمنا نحن أيضاً حتى إذا فعلَ ذلك ثلاث مرّات ، ثم انصرفنا من عنده .

\* \* \*

وقد كان يُخَطَّب له على منبره قبل قدومي <sup>(٢)</sup> : « اللهم وأصلح <sup>(٣)</sup> الملك يلطوار <sup>(٤)</sup> ملك بلغار » . فقلتُ : أنا له : « إن الله هو الملك ، ولا يُسمّى على المنبر <sup>(٥)</sup> بهذا الاسم غيره — جلّ وعزّ — وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي <sup>(٦)</sup> لنفسه أن يُقال على منبره في الشرق والغرب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفرَ الإمامَ المقتدر بالله أمير المؤمنين . وكذا من كان قبله || من آبائه الخلفاء . وقد قال النبي ﷺ : ﴿ لا تُطروني كما أطرت [٢٠٤ظ]

(١) حذف يا قوت هذه الجملة الأخيرة ، فهو هنا يوجز ويختصر من الرسالة .

(٢) في يا قوت : « قبل قدومنا » .

(٣) في مخطوطتنا : « اللهم وأصلح » - وفي يا قوت : « اللهم أصلح » ولا ثبات الواو أو حذفها رجعتا إلى تمايز القدماء في ذلك فرأيتنا في مخطوطة « رسوم دار الخلافة » لاصاني ، بالورقة ١٨٨ أنه من عادة الخطب أن يقال على المنابر : « اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد الله » فأبقينا الواو هنا ، وإن كانت محذوفة في جلة متماثلة بمد قليل ، ولكنه ثبتها بعد ذلك .

(٤) ذكرنا الصور المختلفة التي قلبها المستشرقون لمعرفة بלטوار ، فبعضهم يرى أنه الب يلطوار ، وإيلطوار ، وبلطوار ، وبال إيدار وفرون قل أن من ملوك التتار ذلك يسمى « إيدار » . وقد شرحنا ذلك مستوفى ولكننا نسينا أن نضيف ملاحظة هذا المستشرق وهي أن ملك الروس على القوقاز كان اسمه « إيكور Igore » وقد صحفه العرب ، وقال برتولد أن الب ملك البغار « بطاطون Waldawac » فأصبح الب يلطوار .

(٥) في يا قوت : « ولا يجوز أن يخاطب لأحد سمي على المنابر » .

(٦) في مخطوطتنا : « قد رضي » - وفي يا قوت : « وصى » .

النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا [عَبْدٌ فَقُولُوا] عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ «<sup>(١)</sup>» .  
 فقال لي: « فكيف يجوز أن يخاطب لي ؟ » قلتُ: « بِاسْمِكَ واسمِ أَيْيِكَ » ،  
 قال: « إِنَّ أَبِي كَانَ كَافِرًا وَلَا أَحَبُّ أَنْ أَذْكَرَ اسْمَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَأَنَا أَيْضًا  
 فَمَا أَحَبُّ أَنْ يَذْكَرَ اسْمِي ، إِذْ كَانَ الَّذِي سَمَّانِي [بِهِ] <sup>(٢)</sup> كَافِرًا . وَلَكِنْ  
 مَا اسْمُ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » فقلتُ: « جَعْفَرُ » ، قال: « فَيَجُوزُ أَنْ  
 أَتَسْمِيَ بِاسْمِهِ ؟ » قلتُ: « نَعَمْ » . قال: « قَدْ جَعَلْتُ اسْمِي جَعْفَرًا ، واسم  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَتَقَدَّمْ إِلَى الْخَطِيبِ <sup>(٣)</sup> بِذَلِكَ » ففعلت .

فَكَانَ يَخْطُبُ لَهُ : « اَللّٰهُمَّ وَأَصْلِحْ عَبْدَكَ جَعْفَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ بُلْخَارِ  
 مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

\* \* \*

## ١٥

ولما كان <sup>(١)</sup> بعد قراءة الكتاب وإيصال الهدايا بثلاثة أيام ، بعث

(١) جاء الحديث النبوي الشريف في الفتح الكبير للبطوني ٣ / ٣٢٩ ، نقله عن البخاري ، وهذا نصه  
 فيه : « لَاتَطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » وقد اسقطت  
 نسختنا كلمتين لهما سقطتا لذهول الناس فأرجعناهما إل المتن ، وأما يافوت فقد أغفل ذكر الحديث  
 فاختصر كما قل في سائر النسخ .

(٢) زيادة من يافوت - وهنا يتأكد أن اسمه لم يكن الحسن كما صحت النسخة في بدشابل « المش » كما قلنا .

(٣) في نسختنا : « إل الخطيب بذلك ففعلت » وهذا تحريف ، صوبناه عن يافوت .

(٤) هذه الصفحة لم يثبتها يافوت ، وإنما يتألف النقل عند ذكر العجائب ، فليس فيه أمر المال ووصوله لأنه  
 لا يهم يافوت في محله .

إِلَيَّ وَقَدْ كَانَ بَلْغُهُ أَمْرَ الْأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَمَا كَانَ مِنْ حِيلَةِ النَّصْرَانِيِّ <sup>(١)</sup> فِي تَأْخِيرِهَا ، وَكَانَ خَبَرُهَا فِي الْكِتَابِ .

فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْهِ أَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ، وَرَمَى إِلَيَّ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : « مَنْ جَاءَ بِهَذَا الْكِتَابِ ؟ » قُلْتُ : « أَنَا » . ثُمَّ رَمَى إِلَيَّ كِتَابَ الْوَزِيرِ ، فَقَالَ : « وَهَذَا أَيْضًا ؟ » قُلْتُ : « أَنَا » . قَالَ : « فَلِمَالِ الَّذِي ذَكَرَ فِيهِمَا مَا فَعَلَ [ بِهِ ] ؟ <sup>(٢)</sup> » قُلْتُ : « تَمَذَّرَ جَعْمُهُ ، وَضَاقَ الْوَقْتُ ، وَخَشِينَا قَوْتَ الدُّخُولِ ، فَتَرَكْنَاهُ لِيَلْحَقَ بِنَا » . فَقَالَ : « إِنَّمَا جِئْتُمْ بِأَجْعَمِكُمْ ، وَأَنْفَقَ عَلَيْكُمْ مَوْلَايَ مَا أَنْفَقَ لِحُلِّهِ هَذَا الْمَالِ إِلَيَّ ، حَتَّى أَبْنِيَ بِهِ حِصْنًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْيَهُودِ <sup>(٣)</sup> الَّذِينَ قَدْ اسْتَعْبَدُونِي . فَأَمَّا الْهَدِيَّةُ فَغَلَايِي قَدْ كَانَ يُحْسِنُ أَنْ يَجِيءَ بِهَا » . قُلْتُ : « هُوَ كَذَلِكَ ! إِلَّا أَنَا قَدْ اجْتَهَدْنَا » . فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ : « قُلْ لَهُ أَنَا لَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ ، إِنَّمَا أَعْرِفُكَ أَنْتَ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ عَجْمٌ ، وَلَوْ عَلِمَ الْأُسْتَاذُ <sup>(٤)</sup> - أَيْدَهُ اللَّهُ - أَنَّهُمْ يَبْلُغُونَ

(١) النصراني ، وهو الفضل بن موسى ، وقد موّ بنا في الصفحة ١٩٧ ط ، وهو وكيل ابن الفرات ، كان عليه أن يدفع ما يرتفع من القرية ، ولكنه احتال وسوّف كما رأينا .

(٢) أضفناها إتماماً للمنى .

(٣) تحدث ابن حوقل عن الخزر ٣٨٩ / ٢ فقال : « أما الخزر فاسم الاقليم ، وقصته تسمى اثن ... والملك يهودي » ، ويقال ان له من الخاشية نحو أربعة آلاف رجل « والمقصود باليهودم الخزر ، كما قلنا - وفي نسخة الدهر لشيخ الربوة ٢٦٣ ، عن الخزر أنهم ملهون ويهود ، وابن الأثير يقول أنهم أسلموا سنة ٤٠٤ ، وذكر - باب اسلامهم .

(٤) تسميته العذيفة بالأستاذ عجيبة ، وقوله أنهم عجم أعجب ، لأن ابن فضالان نفسه مولد أعجمي ، فيما نقدر .

ما تبلغ ما بعث بك حتى تحفظ علي<sup>(١)</sup> وتقرأ كتابي ، وتسمع جوابي ،  
ولست أطلب غيرك بدرهم<sup>(٢)</sup> فأخرج من المال<sup>(٣)</sup> فهو أصلح لك .

فانصرفت من بين يديه مذعوراً مغموماً ، وكان رجلاً<sup>(٤)</sup> له منظر  
وهيبة<sup>(٥)</sup> ، بدين ، عريض كأنما يتكلم من خاية . فخرجت من عنده  
وجمت أصحابي | وعرفتهم ما جرى بيني<sup>(٦)</sup> وبينه . وقلت لهم : « من  
هذا حذرت ! » [٢٠٥]

\* \* \*

وكان مؤذنه يُدَنِّي الإقامة إذا أذن ، فقلت له : « إن مولاك  
أمير المؤمنين يُفرد في داره الإقامة » . فقال للمؤذن : « إقبل ما يقوله لك  
ولا تخالفه » .

فأقام المؤذن<sup>(٧)</sup> على ذلك أياماً وهو يُسألني عن المال ، ويُناظرني فيه ،

(١) الله يريد : « حتى تحفظ عليّ حقى » .

(٢) في المخطوطة : « وليس أطلب غيرك درهم » فاعلمنا كما رستنا .

(٣) اخرج من المال أو أخرج عنه : أعطه ، دوزي ٣٥٨/١ - وخرج الرجل إل فلان من دينه قضاء إياه

(٤) في المخطوطة : « رجل » وصوابها ما أثبت .

(٥) ينسأل المشتري الروسي هنا للمها « هيئة » .

(٦) في المخطوطة : « بينه وبينه » وللمها كما وضعنا .

(٧) الضير « هو » يعود على الملك طبعاً .

وأنا أؤيسه<sup>(١)</sup> منه ، وأحتج فيه . فلما ينس منه تقدّم إلى المؤذن أن ينثي الإقامة ، ففعل . وأراد بذلك أن يجعله طريقاً إلى مناظرتي . فلما سمعتُ تنثيته للإقامة نهيتُهُ<sup>(٢)</sup> وصحّتُ عليه ، فمرف الملك ذلك ، فأحضرني وأحضر أصحابي .

فلما اجتمعنا قال للترجمان : « قل له - يعني<sup>(٣)</sup> - ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما وثني الآخر ، ثم صلى كل واحد منهما بقوم أتجوز الصلاة أم لا ؟ » قلتُ : « الصلاة جائزة » . فقال : « باختلاف أم باجماع ؟ » قلتُ : « باجماع ! » قال : « قل له فما يقول في رجل دَفَعَ إلى قوم مالا لأقوام ضعفي<sup>(٤)</sup> محاصرين مستعبدين فخانوه ؟ » فقلتُ : « هذا لا يجوز ، وهؤلاء قوم سوء » . قال : « باختلاف أم باجماع ؟ » قلتُ : « باجماع » ، فقال للترجمان : « قل له : تعلم أن الخليفة - أطل الله بقاءه - لو بعث

(١) أؤيسه وآيسه إثماً : جملة بقط ، مثل ينس وأياس .

(٢) جاء في مجمع الزوائد للهيتمي ١ / ٣٣٠ : « وكان بلال يقيم للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) بفرد الإقامة » وروى في غير هذا المكان أن الأذان على عهد الرسول كان مني مني والإقامة فرادى - وقد بحث المستشرقون ذلك في ملحقاتهم . والمشرق جوينبول يرى أن الخفية وحدهم كانوا ينثون وأن غيرهم كان يفرد في الإقامة وحدهم ، وقد كتب في دائرة المعارف الإسلامية حول الأذان ١ / ١٣٥ ، وحول الإقامة ٢ / ٤٨٥ .

(٣) في المخطوطة « يعيني » ولا معنى لها ، فالحق يريد « يعني » بمعنى يقصدي .

(٤) الضعف : جمه ضاف وضعفي وضعفة وضعفاء .

إِلَيَّ جَيْشًا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> ؟ » قُلْتُ : « لَا » . قَالَ : « فَأَمِيرُ خُرَاسَانَ ؟ »  
 قُلْتُ : « لَا » . قَالَ : « أَلَيْسَ لِبَعْدِ الْمَسَافَةِ وَكَثْرَةِ مَنْ يَبْتَئِنَّا مِنْ قَبَائِلِ  
 الْكُفَّارِ ؟ » قُلْتُ : « بَلَى » ، قَالَ : « قُلْ لَهُ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَبِمَكَانِي<sup>(٢)</sup> الْبَعِيدِ  
 الَّذِي تَرَانِي فِيهِ ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ مِنْ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ أَنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يَبْلُغَهُ عَنِّي شَيْءٌ يَكْرَهُهُ فَيَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكَ بِمَكَانِي ، وَهُوَ فِي مَمْلَكَتِهِ ، وَيَبْنِي  
 وَيَبْنِيهِ الْبُلْدَانَ الشَّاسِعَةَ . وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَ خُبْزَهُ وَتَلْبَسُونَ ثِيَابَهُ ، وَتَرَوْنَهُ فِي  
 كُلِّ وَقْتٍ خُتْمُوهُ فِي مِقْدَارِ رِسَالَةٍ بَعَثَكُمْ بِهَا إِلَيَّ ، إِلَى قَوْمٍ ضَعْفَى ، وَخُتْمَ  
 الْمُسْلِمِينَ ! لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ أَمْرَ دِينِي حَتَّى يَجِئَنِي<sup>(٣)</sup> مَنْ يَنْصَحُ لِي فِيمَا يَقُولُ .  
 فَإِذَا جَاءَنِي إِنْسَانٌ بِهَذِهِ الصُّورَةِ قَبِلْتُ مِنْهُ » . فَأَلْجَمْنَا<sup>(٤)</sup> وَمَا أَحْرَنَّا جَوَابًا ،  
 وَانْصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِهِ .

فَال :

فَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ يُؤَثِّرُنِي وَيُقَرِّبُنِي ، وَيُبَاعِدُ أَصْحَابِي ، وَيَسْمِنِي  
 « أَبَا بَكْرٍ الصَّدِّيقِ<sup>(٥)</sup> » .

\* \* \*

- 
- (١) فِي غُبَةِ الدَّهْرِ لِشَيْخِ الرِّبْوَةِ ص ٢٦١ : « قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْبَكْرِيُّ : الصَّقَابَةُ ذُووُ بَأْسٍ شَدِيدٍ ، وَخُدَّةٌ  
 وَصُورَةٌ ، وَلَوْلَا اخْتِلَافُهُمْ بِكَثْرَةِ تَفَرُّعِ أَعْرَافِهِمْ وَتَفَرُّقِ أَصْنَافِهِمْ لَمَا قَامَتْ لَهُمْ أُمَةٌ مِنَ الْأُمَمِ » .  
 (٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « لِمَكَانِي الْبَعِيدِ الَّذِينَ » فَأَصْلَحْنَاهَا كَمَا تَرَى .  
 (٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « حَقَّ يَجِئَنِي » وَصَوَّاهَا مَارِخَنَاهُ .  
 (٤) أَلْجَمْنَا : أَسْكَنْنَا ، وَالتَّجَمُّعُ عَنِ الْكَلَامِ ، كَأَنَّهُ أَلْجِمَ بِلُجَامٍ ، وَمِثْلُهُ أَحَارَ الْجَوَابَ لِاحَارَةٍ .  
 (٥) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو بَكْرٍ » وَلِلَّ كُنْيَةِ ابْنِ فَضَالٍ هِيَ أَبُو بَكْرٍ ، فَأُضَافَ إِلَيْهِ الصَّدِّيقُ لَصَدَقَهُ .

|| ورأيتُ في بلده<sup>(١)</sup> من المعجائب ما لا أحصيها كثرة .  
 من ذلك : أن أول ليلة بتناها في بلده رأيتُ قبل مغيب الشمس بساعةٍ  
 قياسية<sup>(٢)</sup> أفقَ السماء وقد احمرتُ احمراراً شديداً وسمعتُ في الجوَّ أصواتاً<sup>(٣)</sup>  
 شديدةً ومهممةً عاليةً ، فرفعتُ رأسي فإذا غيمٌ أحمرٌ مثل النار قريبٌ مني ،  
 وإذا تلك الهمهمةُ والأصواتُ منه ، وإذا فيه أمثالُ الناس والدواب ، وإذا  
 في | أيدي |<sup>(٤)</sup> الأشباح التي فيه ، تشبه الناس<sup>(٥)</sup> ، رماح<sup>(٦)</sup> وسيوفٌ أتبيّنُها  
 وأنخيلُها ، وإذا قطعةٌ أخرى مثلُها أرى فيها أيضاً رجالاً ودواب وسلاحاً ،  
 فأقبلتُ هذه القطعةُ تحمل<sup>(٧)</sup> على هذه كما تحملُ الكتيبةُ على الكتيبة .  
 ففرعنا من ذلك وأقبلنا على التضرّع والدعاء ، وهم<sup>(٨)</sup> يضحكون مِنّا  
 ويتعجبون من فعلنا .

- 
- (١) يعود ياقوت إلى نقل كلام ابن فضال وإثباته في مبعجه - انظر كانار ص ٩٥ .  
 (٢) يحذف ياقوت كلمة : « قياسية » - ونقل الساعة القياسية هي الساعة تماماً .  
 (٣) في مخطوئتنا : « صوتاً شديدة » وفي ياقوت : « أصواتاً عالية ومهممة » فأصلحنا كلمة  
 « صوتاً » بجمعها .  
 (٤) في مخطوئتنا : « وإذا في الاستباح » وهي مصحفة - وفي ياقوت : « وإذا في أيدي الأشباح »  
 فأضفناها أيدي عنه وصوبنا .  
 (٥) ليس في ياقوت : « تشبه الناس » فهي عندنا زائدة .  
 (٦) في ياقوت : « رمي ورماح وسيوف » .  
 (٧) ليس في ياقوت : « تحمل » فهي عندنا وحدها .  
 (٨) في ياقوت : « وأهل البلد يضحكون » .



قال :

وكنا ننظرُ إلى القطعة نحملُ [ على ] <sup>(١)</sup> القطعة فتختلطان جميعاً <sup>(٢)</sup> ساعةً ثم تفترقان . فما زال الأمر كذلك ساعة من الليل <sup>(٣)</sup> ثم غابتا . فسألنا الملك عن ذلك فزعم أنَّ أجداده كانوا يقولون : إنَّ هؤلاء من مؤمني الجنِّ وكفارهم ، وهم <sup>(٤)</sup> يقتلون في كلِّ عشية ، وأنهم ما عدموها هذا مذ كانوا في كلِّ ليلة .

\* \* \*

قال :

ودخلتُ أنا وخياط [ كان ] للملك <sup>(٥)</sup> من أهل بغداد — قد وقع إلى تلك الناحية <sup>(٦)</sup> — قُبَّتِي ، لتحدِّث ، فتحدَّثنا بمقدار ما يقرأ <sup>(٧)</sup> إنسانٌ أقلَّ من نصفِ سبع ، ونحن ننتظر أذانَ العتمة <sup>(٨)</sup> ، فإذا بالأذان . فخرجنا من القبة وقد طلَعَ الفجرُ . فقلتُ للموذن : « أي شيء أذنتَ » . قال : « أذان

(١) ناصية في نحتنا أخذناها عن يافوت .

(٢) في مخطوطتنا : « ذلك » ثم طمس بالقلم فجذبتها .

(٣) في يافوت : « فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل » .

(٤) في مخطوطتنا : « ثم غابتا » وصوابها ما جاء في يافوت ، مما أنهتاه .

(٥) في مخطوطتنا : « وخياط الملك » — في يافوت « وخياط كان الملك » — وهذا دليل آخر على أسبقية العرب في الحضارة ، وعلى مقارفة قومنا في ارتياد الأقطار سبياً وراء الرزق .

(٦) هذه الجملة بين شرطين لم تقع في يافوت .

(٧) في يافوت : « بمقدار ما يقرأ الإنسان نصف ساعة » .

(٨) في يافوت : « أذان العتمة » .

الفجر » ، قلت : « فالعشاء الآخرة » <sup>(١)</sup> . قال : « نُصَلِّيها مع المغرب » ، قلتُ : « فالليل » ، قال : « كما ترى : وقد كان أقصر من هذا إلا أنه قد أخذ <sup>(٢)</sup> في الطول » . وذكر أنه منذ شهر ما نام <sup>(٣)</sup> خوفاً أن تفوته صلاة الغداة <sup>(٤)</sup> . وذلك أن الإنسان يحمل القيدَ على النار وقت المغرب ، ثم يصلي الغداة وما آن لها أن تنضج .

فقال :

ورأيتُ النَّهَارَ عندهم طويلاً جداً وإذا أَنَّهُ يطولُ عندهم مدةً من السَّنة ويقصر الليل ، ثم يطولُ الليلُ ويقصر النهارُ . فلما كانت اللَّيلةُ الثانية جلستُ خارجَ القبة وراقبتُ السماءَ فلم أَرِ | من <sup>(٥)</sup> الكواكب إلا عدداً [ ٢٠٦ و ] يسيراً ظننتُ أَنَّهُ نحو <sup>(٦)</sup> الخمسة عشر كوكباً | متفرقة . وإذا الشفقُ الأحمر الذي قبل المغرب لا يغيب بتةً . وإذا الليلُ | <sup>(٧)</sup> قليلُ الظُّلْمَةِ يعرفُ الرجلُ الرجلَ فيه مِنْ أَكْثَرِ مِنْ غَلْوَةِ سَهْمٍ <sup>(٨)</sup> .

- 
- (١) في ياقوت : « فشاء الآخرة » .  
 (٢) في ياقوت : « وقد أخذ الآن في الطول » .  
 (٣) في ياقوت : « ما نام الليل » .  
 (٤) في ياقوت : « يفوته صلاة الصبح » .  
 (٥) يختمر ياقوت في رواية الجمة السابقة : « جلستُ فلم أَرِ فيها من الكواكب » .  
 (٦) في ياقوت : « فوق الخمسة عشر » .  
 (٧) سقط هذا السطر من مخطوطتنا ، فأخذناه من ياقوت ، وبدونه لا يتم السياق ، ويرى الروس أن كلمة قبل المغرب يجب أن تكون بالمغرب .  
 (٨) غلوة سهم : الغلوة : الغاية ، وهي رمية سهم أبعد ما يقدر عليه . ويقال هي قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعائة ، جمعها غلوات وغللاء .

قال :

ورأيتُ القمرَ لا يتوسَّطُ السَّماءَ بل يطلُعُ في أرجائها<sup>(١)</sup> ساعةً ثم يطلع  
الفجرُ فيغيبُ القمرُ . وحدَّثني المَلِكُ أنَّ وراءَ بلدِه بمسيرة ثلاثة أشهر قومٌ  
يُقال لهم « ويسو »<sup>(٢)</sup> ؛ اللَّيْلُ عندهم أَقْلُ مِنْ ساعة .

قال :

ورأيتُ البلدَ عند طُلوع الشمس يحمرُّ<sup>(٣)</sup> كلَّ شيءٍ فيه من الأرض  
والجبال وكلَّ شيءٍ ينظر الإنسانُ إليه حين<sup>(٤)</sup> تطلع الشمس كأنها غمامة  
كُبرى<sup>(٥)</sup> ، فلا تزال الحُمْرَةُ كذلك حتى تتكبد السماء . وعرفني أهلُ  
البلد أنه إذا كان الشتاء عادَ اللَّيْلُ في طُول النَّهار ، وعاد النَّهارُ في قصر اللَّيْلِ ،  
حتى أنَّ الرَّجُلَ مَنَّا ليُخرجُ إلى موضع<sup>(٦)</sup> يقال له « لِاتِل » — يبتنا ويبنه

(١) يروي ياقوت هذه الجملة مختصرة .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤ / ٩٤٤ : « ويسو : بكسر أوله والسين مهلة وواو : بلاد وراء بلفار  
بينها وبين بلفار ثلاثة أشهر » - والمستشرق لرون يعلق على هذه الكلمة تعليلات طويلة بالصفحة ٢٢٠  
ومايلها ، ويرى أن « ويسو Wisu هي « روسيا البيضاء Bielo Russe » ، وإنها قرب موسكو ،  
غربي ورك ، ومحصل تعليقه أن الكلمة تتركب من لفظتين « أبيض وبحر » أو منطقة بيضاء . ولابد  
من الملاحظة بأن النسخ عندنا رسمها « ويسوا » بألف بعد الواو كما يفعل دائماً بعض النسخ  
أخلاقاً بواو الجمع ! . . .

(٣) صوبنا لفظة « تحمر » كما نصوب غالباً من غير أن نشير إلى ذلك .

(٤) في الأصل : « وتطلع » - وفي ياقوت : « حين تطلع » .

(٥) في الأصل : « غمامة كبيرة » وصوابها ما في ياقوت .

(٦) في الأصل عندنا : « موضع يقال له » - وفي ياقوت : « نهر يقال له » وكردنا نصوب نختنا ، ولكن  
ياقوت ١ / ١١٢ يقول : « اتل نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ، ويمر ببلاد الروس وبلغار .  
وقيل : اتل قصبة بلاد الخزر والنهر مسمى بها » فتركنا الكلمة كما جاءت في نختنا .

أقلّ من مسيرة<sup>(١)</sup> فرسخ - وقت طلوع الفجر فلا يبلغه إلى العتمة<sup>(٢)</sup> ،  
إلى وقت طلوع الكواكب كلّها حتى تطبق السماء . فما برحنا من البلد  
حتى امتدّ الليل وقصر النهار<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

## ١٧

ورأيتهم يتبركون بمُوء الكلاب جدّاً ، وفرحون به ، ويقولون<sup>(٤)</sup> :  
سنة خصب وبركة وسلامة .

ورأيت الحياتِ عندهم كثيرةً حتى أنّ<sup>(٥)</sup> النصفَ من الشجرة لتلتف  
عليه العشرة<sup>(٦)</sup> منها والأكثر ، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم . حتى لقد رأيتُ  
في بعض المواضع شجرةً طويلةً يكون طولها أكثر من مائة ذراع ، وقد  
سقطت وإذا بدنها عظيمٌ جداً فوقفتُ أنظرُ إليه إذ تحرك فراعني<sup>(٧)</sup> ذلك .  
وتأملته فإذا عليه حيّة قريية<sup>(٨)</sup> منه في الغلظ والطول . فلما رأيتني سقطتُ

(١) في ياقوت : « مسافة فرسخ » .

(٢) في نسختنا : « إلا وقت العتمة نطلع الكواكب » - وفي ياقوت : « إلى العتمة إلى وقت طلوع الكواكب »

(٣) هذه الجملة الأخيرة ناضة في ياقوت - نقل الاصطخري من غير شك عن ابن فضال أمر قصر الليل في الصيف وطوله في الشتاء .

(٤) يختلف ياقوت في رواية هذا الخبر ، ويروي : « ويقولون تأق عليهم سنة » .

(٥) في نسختنا : « حتى إذا النصف من الشجرة لتلتف » - وفي ياقوت : « حتى أن النصف من الشجر ليالتف »

(٦) في ياقوت : « عشرة منها وأكثر » .

(٧) هذا المقطع كله أغفله ياقوت .

(٨) في النسخة : « قريية » .

عنه ، وغابت بين الشجر فجئت فزِعاً . فحدثتُ المَلِكَ وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ، فلم يكثرثوا لذلك . وقال : « لا تجزع فليس تؤذيك » .

ونزلنا مع الملك منزلاً ، فدخلتُ أنا وأصحابي تَعَكِينَ ، وسوسن ، وبارس ، ومعنا رجل من أصحاب المَلِكِ بين الشجر فرأينا <sup>(١)</sup> عوداً صغيراً أخضر كَرَقَةِ المِغْزَلِ وأطول ، فيه عرق <sup>(٢)</sup> أخضر ، على رأس العرق ورقة عريضة مبسوطة على الأرض ، مفروشٌ عليها مثلُ النَّابِتِ <sup>(٣)</sup> ، فيها حَبٌّ لَا يَشْكُ مَنْ يَأْكُلُهُ أَنَّهُ || رَمَانٌ أَمْلِسِي <sup>(٤)</sup> ، فأكلنا منه فإذا به من اللذة أمرٌ عظيمٌ ، فما زلنا نتبعه ونأكله .

\* \* \*

ورأيتُ لهم تَفَاحاً أخضرَ شديدَ الخُضرةِ <sup>(٥)</sup> وأشدَّ حُموضةً من خَلِّ الخمر ، تأكله الجَوَارِي فيسَمَنَ <sup>(٦)</sup> عليه . ولم أَر في بلدٍ أكثرَ من شجر البندق ، لقد رأيتُ منه غِياضاً تكون الغِضَةُ <sup>(٧)</sup> أربعين فرسخاً في مثلها .

(١) في نسختنا : « فإذا لنا » ولا معنى لها ، فاقترح أحد المستشرقين أن تكون : « فإذا أنا بمود » ، واقترح آخر : « فأرانا عودا » ولكننا فضلنا هذه الرواية التي أئمتناها . وكل ذلك في ياقوت .

(٢) في نسختنا : « فيه عرنا » وهو خطأ من النسخ فأصلعناه .

(٣) النابت : الطري من كل شيء حين ينبت صغيراً .

(٤) رمان أملس وأملسي : حلو طيب ، لا عجم فيه أي لا نواة له .

(٥) عاد ياقوت إلى النقل عن ابن فضال ، ولكنه يوجب في العبارة ويتصرها .

(٦) في نسختنا : « ليسمي » وصوابها ما في ياقوت ، وقد قلنا إن جلته تختلف عما عندنا فلا حاجة إلى روايتها هنا .

(٧) الغضة : الأجمة ، ومجتمع الشجر في مفيض الماء ، جمه غياض وأغياض وغياضات .

ورأيت لهم شجراً لا أدري ما هو ، مفرط الطول وساقه <sup>(١)</sup> أجرد  
من الورق ، ورؤوسه كرؤوس النخل له خوص | دقاق | <sup>(٢)</sup> ، إلا أنه <sup>(٣)</sup>  
يجتمع ، يجيئون <sup>(٤)</sup> إلى موضع يعرفونه من ساقه ، فيثقبونه ، ويجعلون  
تحتـه إناء فتجري <sup>(٥)</sup> إليه من ذلك الثقب ماء أطيب من العسل ، إن  
أكثر الإنسان منه أسكره كما يسكر <sup>(٦)</sup> الخمر .

وأكثر أكلهم الجاورس <sup>(٧)</sup> ولحم الدابة <sup>(٨)</sup> ، على أن الحنطة والشعير  
كثير <sup>(٩)</sup> . وكل من زرع شيئاً أخذ له نفسه ؛ ليس للملك فيه حق غير أنهم  
يؤذون إليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور <sup>(١٠)</sup> . وإذا أمر سرية  
بالغارة على بعض البلدان فغنم كان له معهم حصّة . ولا بد لكل من

(١) في نسخة : « وساقه » وهو تصحيف من الناصح .

(٢) أضفنا الكلمة من ياقوت - والخوص : ورق النخل مفرداً خوصة .

(٣) قبل هذا في مخطوطتنا : « وقال » ولا شك في أنها زائدة فحذفناها .

(٤) في نسخة : « يجوز » وهي غامضة لا معنى شيئاً - وفي ياقوت : « يعمدون إلى موضع من ساق هذه

الشجرة يعرفونه فيثقبونه » ، وقد نمودنا خطة الناصح هو كما رسم « يجوز » فأصلها : « يجيئون » في  
النسخة التي نقل عنها .

(٥) في ياقوت : « يجري » .

(٦) في ياقوت : « تسكر الخمر » . لعله يعني بهذا الشجر نصب السكر .

(٧) شرحنا الكلمة في الصفحات السابقة .

(٨) في ياقوت : « ولحم الحبل » .

(٩) في ياقوت : « كثير في بلادهم » .

(١٠) في ياقوت : « جلد سمور » - والسمور حيوان بري يشبه السمور ، يتخذ من جلده نراء ثينة البهنا

وخفها وادلفها وحشها ، جمه سامير .

يعتس<sup>(١)</sup> أو يدعو دعوةً من زلة<sup>(٢)</sup> للملك على قدر الوليمة وساخر<sup>(٣)</sup> من نبذ المسل ؛ وحنطة ردية ؛ لأن أرصهم سوداء منتنة .

وليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم ، ولكنهم يحفرون في الأرض آباراً ، ويجعلون الطعام فيها ، فليس يعضي عليه إلا أيام<sup>(٤)</sup> بسيرة حتى يتغير ويريح<sup>(٥)</sup> فلا ينتفع به .

وليس لهم<sup>(٦)</sup> زيت ، ولا شيرج<sup>(٧)</sup> ، ولا دهن بته . وإنما يقيمون مقام هذه الأدهان دهن السمك ، فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفراً . ويعملون من الشعير حساءً يُحسونه<sup>(٨)</sup> الجواري والغلمان . وربما طبخوا الشعير باللحم ، فأكل الموالي اللحم وأطعموا الجواري الشعير إلا أن يكون رأس تيس<sup>(٩)</sup> فيطعم من اللحم .

\* \* \*

- (١) لم نعلم هذه الجملة في ياقوت . ويقترح أحد المشرقين أن تكون « يعتس » بالعين .
- (٢) الزلة : الصنية ، والمرس والوليمة ، وما تحمله من مائدة صديقك أو فريك .
- (٣) في الأصل : « وساخرج » ، اقترح أحد المشرقين أن تكون : « سبخرج » وهي كما يقول ولبيدي وكانار : مقياس للوائل .
- (٤) في نسختنا : « أياماً » وهي خطأ في النحو .
- (٥) في الأصل : « يريح » وهي من الرائحة السيئة الفاسدة هنا ، ولعلها « يزنج » والدهن إذا ذنغ فسد وتغير ، وما تزال تستعمل في لغة العامة .
- (٦) في ياقوت : « وليس عندهم شيء من الأدهان غير دهن السمك فانهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج فهم كانوا لذلك زفرين » وكأله أخذ بالمتى فجهله بمبارته .
- (٧) الشيرج : دهن السمك .
- (٨) حساء وأحساء وحساء تحية واحساء وعساة : أشربه إياه .
- (٩) في الأصل : « رأس بفلس » بالفاء ، ويقترح بعض المشرقين أن تكون بالعين ، وآخر يرى أن تكون « تيس » ولكننا لم نجد لها معنى مفهوماً ، وهي ناقصة في ياقوت لأنه حذف الجملة كلها .

وكلّهم يلبسون القلانس<sup>(١)</sup> ، فإذا ركب الملكُ ركب وحده بغير غلام ، ولا أحد يكون معه . فإذا اجتاز في السوق لم يبق أحدٌ إلّا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه فجعلها تحت إبطه | فإذا جاوزهم ردّوا قلانسهم إلى<sup>(٢)</sup> رؤوسهم . [٢٠٧و]  
وكذلك كل من يدخل إلى<sup>(٣)</sup> الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة ينظرون<sup>(٤)</sup> إليه قد أخذوا قلانسهم فجعلوها تحت آباطهم ، ثم أوموا إليه برؤوسهم ، وجلسوا ثم قاموا حتى يأمرهم بالجلوس . وكلّ من يجلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يُخرج قلنسوته ، ولا يُظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك .

وكلهم في قباب ، إلا أن قبة الملك كبيرة جداً ، تسع ألف نفس وأكثر ، مفروشة بالفرش الأرمني<sup>(٥)</sup> ، وله في وسطها سرير مغشّى بالديباغ الرومي .  
ومن رسومهم أنه إذا وُلد لابن الرجل مولود أخذته جدّه دون أبيه ، وقال : « أنا أحق به من أبيه في حضنه<sup>(٦)</sup> حتى يصير رجلاً » . وإذا مات

(١) القلانس : جم قلنسوة ، وهي لباس الرأس . قيل إن أبا جعفر المنصور أمر بلبس القلانس . وأما اتصال سكان أوربة بالشرقيين أيام الحروب الصليبية تفنوا هذه القلانس الطوال ، ومما اُختر ، وجعلوها لباس النساء ، ولما جاء المستنصر سنة ٥٢٨ هـ ، صغر القلانس . انظر الحضارة الإسلامية لقرن ١٨٦/٢ ووجه اللابس لدوزي .

(٢) في يافوت : « فوق رؤوسهم » .

(٣) في يافوت : « على الملك » .

(٤) في يافوت : « يقع نظرم عليه يأخذون قلانسهم فيجلسونها » وكذلك يحمل بقية العبارة بالفتح المضارع .

(٥) الفرش الأرمني مشهور وكذلك البسط الأرمنية ، انظر الحضارة الإسلامية لقرن ٣٠٢/٢ .

(٦) يقترح أحد المستشرقين أن تكون الكلمة : « في حضته » ولكنها هنا واضحة مفهومة .



منهم الرجلُ ورثته أخوه دون ولده . فعرفتُ الملكَ أنَّ هذا غير جائز ، وعرفته كيف المواريث ، حتى فهمها .

وما رأيتُ أكثر<sup>(١)</sup> من الصَّواعق في بلدكم . وإذا وقعت الصاعقة على بيت<sup>(٢)</sup> لم يقربوه ، ويتركونه على حالته وجميع مَنْ فيه من رجلٍ ومالٍ وغير ذلك حتى يتلفه الزمان ، ويقولون : « هذا بيت<sup>(٣)</sup> مفضوب عليهم » .

\* \* \*

وإذا قتل الرجلُ منهم الرجلَ عمداً أقادوه<sup>(٤)</sup> به ، وإذا قتله خطأ صنعوا له صندوقاً من خشبٍ اخذنك ، وجعلوه في جوفه ، وسمّروه عليه ، وجعلوا معه ثلاثة أرغفة وكوز ماء ، ونصبوا له ثلاث خشبات مثل الشبائح<sup>(٥)</sup> وعلّقوه بينها ، وقالوا : « نجعله بين السماء والأرض يصيبه المطر والشمس ، لعل الله أن يرحمه » . فلا يزال معلقاً حتى يئليه الزمان وتهبّ به الرياح .

وإذا رأوا إنساناً<sup>(٦)</sup> له حركة ومعرفة بالأشياء ، قالوا : « هذا حقه

(١) المقطع السابق ، أغفله ياقوت . وهنا اختصر الجملة .

(٢) في ياقوت : « في دار أحدم » .

(٣) في ياقوت : « هذا موضع مفضوب عليه ، ولعله أصوب .

(٤) أقاده به : أي قتله قوداً ، وانقود : القصاص - وهذا المقطع كله ناهض في ياقوت ، وفي النسخة : « فتلوه »

وهي تصحيف صوبناه .

(٥) في الأصل : « الشبائح » ولعلها مصحفة عن « الشبائح » وهي عيدان مبروزة في القنب

(٦) عاد ياقوت إلى نقل ما في ابن فضالان - وفيه : « رأوا رجلاً » .

أَنْ يَخْدُم<sup>(١)</sup> رَبَّنَا » ، فَأَخَذُوهُ وَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَعَلَّقُوهُ فِي شَجَرَةٍ حَتَّى يَنْقَطِعَ<sup>(٢)</sup> .

ولقد حدثني<sup>(٣)</sup> تَرْجَانُ الْمَلِكِ أَنَّ سِنْدِيًّا سَقَطَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ ، فَأَقَامَ عِنْدَ الْمَلِكِ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ يَخْدُمُهُ ، وَكَانَ خَفِيفًا فَهَمًّا . فَأَرَادَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْخُرُوجَ فِي تِجَارَةٍ<sup>(٤)</sup> لَهُمْ | فَاسْتَأْذَنَ السَّنْدِيُّ الْمَلِكَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُمْ ، فَهَاهُ [٢٠٧ظ] عَنْ ذَلِكَ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ فِي سَفِينَةٍ فَرَأَوْهُ حَرَكًا كَيْسًا فَتَأَمَّرُوا<sup>(٥)</sup> بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : « هَذَا يَصْلِحُ لَخْدْمَةِ رَبَّنَا ، فَتَوَجَّهْ<sup>(٦)</sup> بِهِ إِلَيْهِ » ، وَاجْتَازُوا فِي طَرِيقِهِمْ بَنِيضَةً فَأَخْرَجُوهُ إِلَيْهَا ، وَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَشَدُّوهُ فِي رَأْسِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَتَرَكُوهُ وَمَضُوا .

\* \* \*

## ١٨

وَإِذَا كَانُوا يَسِيرُونَ<sup>(٧)</sup> فِي طَرِيقٍ فَأَرَادَ أَحَدُهُمُ الْبُولَ ، فَبَالَ وَعَلِيهِ

(١) فِي نَسَخَتِنَا : « أَنْ يَكُونَ يَخْدُمُ رَبَّنَا » - وَفِي يَابُوتَ : « أَنْ يَخْدُمَ رَبَّنَا » فَحَذَفْنَا « يَكُونُ » وَبَدَلْنَاهَا تَمَّ الْجُمْلَةَ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ .

(٢) فِي نَسَخَتِنَا : « يَنْقَطِعُ » - وَفِي يَابُوتَ : « يَنْقَطِعُ » وَهِيَ أَصَوْبٌ .

(٣) هَذَا الْمَقْطَاعُ نَافِصٌ كَذَلِكَ فِي يَابُوتَ .

(٤) فِي الْأَمْلِ الْجَازَةُ وَهِيَ الطَّرِيقُ إِذَا قُطِعَ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْآخَرِ . وَفِيلٌ هُوَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْجُوزِ ، وَجَازَةُ النِّهْرِ : الْجِسْرُ - وَيُقْتَرَحُ رَيْتَرُ أَنْ تَكُونَ اللَّفْظَةُ هُنَا « فِي تِجَارَةٍ » .

(٥) فِي الْأَمْلِ : « فَتَوَأَمَّرُوا » .

(٦) فِي الْأَمْلِ : « فَتَوَجَّهْ بِهِ » وَلَعَلَّ صَوَابَهَا : « فَتَوَجَّهْ » أَوْ « فَتَتَوَجَّهْ » .

(٧) عَادَ يَابُوتَ إِلَى تَعْلَلِ مَا فِي ابْنِ فَضَالٍ .

سلاحه اتنبوه ، وأخذوا [ سلاحه ] وثيابه<sup>(١)</sup> ، وجميع ما معه ، وهذا رسم لهم . ومن حطَّ عنه سلاحه وجعله ناحيةً وبال لم يعرضوا<sup>(٢)</sup> له .

وينزل الرجال والنساء إلى النهر فيغتسلون جميعاً عراة لا يستتر بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup> ، ولا يزنون بوجه ولا سبب . ومن زنا منهم كائناً من كان ضربوا له أربع سكك ، وشدوا يديه ورجليه إليها وقطعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك يفعلون بالمرأة أيضاً . ثم يعلق كل قطعة منه<sup>(٥)</sup> ومنها على شجرة .

وما زلت أجهد<sup>(٦)</sup> أن يستتر النساء من الرجال [ في السباحة ]<sup>(٧)</sup> فما استوى لي ذلك . ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني<sup>(٨)</sup> .

وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها فيخرجون لطلب ذلك . فربما وقع عليهم قوم من أعدائهم فقتلوهم . وفيهم تجار كثير يخرجون

(١) في ياقوت : « وأخذوا سلاحه » ولعلها أصوب فأضفاها - وفي وليدي يزيد : « وحلوا ذلك على جله وقلة درايته » .

(٢) في ياقوت : « لم يترضوا له » وفي وليدي : « وبال حلوا ذلك على درايته ومعرفة ولم يترضوا له » .

(٣) في لختنا : « بعضهم بمضاً » - وفي ياقوت : « بعضهم من بعض » فأخذنا برواية ياقوت .

(٤) في ياقوت : « إل فخذه » .

(٥) في لختنا : « منهم ومنها » : وفي ياقوت : « منه ومنها » وهي أصوب فأخذنا بها .

(٦) في ياقوت : « قال : ولقد اجتهدت أن تستتر النساء » .

(٧) أضفاها من ياقوت لسياق .

(٨) هنا يلف ياقوت عن النقل ويقول : « ولهم أخبار انصرفنا على هذا » .

إلى أرض الترك فيجلبون الغنم ، وإلى بلد يقال له « ويسو » <sup>(١)</sup> فيجلبون السمور والشعب الأسود .

ورأينا فيهم أهل يات <sup>(٢)</sup> يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم ، يُعرفون بالبرنجار <sup>(٣)</sup> ، وقد بنوا لهم مسجداً من خشب يصلون فيه ، ولا يعرفون القراءة ، فعلمت جماعة ما يصلون به . ولقد أسلم على يدي رجل يُقال له « طالموت » فأسميته « عبد الله » فقال : « أريد أن تسميني باسمك محمداً » <sup>(٤)</sup> ، ففعلت . وأسلمت امرأته وأمه وأولاده ، فسموا كلهم « محمداً » . وعلمته : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ <sup>(٥)</sup> و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(٦)</sup> فكان فرحه بهاتين السورتين أكثر من فرحه إن <sup>(٧)</sup> صار ملك الصقالبة .

وكنّا لما وافينا || الملك وجدناه نازلاً على ماء يُقال له « خلجة » <sup>(٨)</sup> [و٢٠٨]

- (١) علقنا على هذه الكلمة بما فيه الكفاية في حاشية الورقة ٢٠٦ و .
- (٢) كذا في الأصل ، ولعله يريد أهل عشيرة أو قبيلة .
- (٣) كذا في الأصل ، ولعله يقصد « الموقول » .
- (٤) نخدثنا في المقدمة عن هذه الكلمة ، فالمؤلف اسمه أحمد بن فضال لا « محمد بن فضال » . وقلنا ما فيه الكفاية هناك .
- (٥) سورة الفاتحة .
- (٦) سورة الاخلاص .
- (٧) في الأصل : « إلى صار » وهو تصحيف ، ولعله : « إن صار » أو « إذا صار له ملك الصقالبة » .
- (٨) في الأصل : « على ما يقال له خلجة » ولعلها ماء كما يأتي بعد ولم نستطيع أن نجد الموضع في مداجم البلدان ، فلعلها مصحفة عن « خلجة » كما ذكرها ابن الوردي في خريدة المجانب ٨٩ ( طبعة مصر ١٩٣٩ ) - أو هي خليج من مدن الخزر كما في نخبه الدهر ٢٦٣ .

وهي ثلاث<sup>(١)</sup> بحيرات ، منها اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، إلا أنه<sup>(٢)</sup> ليس في جميعها شيء يُلحَقُ غَوْرُهُ . وبين هذا الموضع وبين نهر لهم عظيم يصبُّ إلى بلاد الخزر يقال له « نهر إتل » نحو الفرسخ<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا النهر موضع سوق تقوم في كلَّ مديدة ، ويباع فيها المتاع الكثير النفيس .

\* \* \*

## ١٩

وكان « تكين » حدَّثني أَنَّ في بلد الملك رجلاً<sup>(٤)</sup> عظيم الخلق جدّاً . فلما صرْتُ<sup>(٥)</sup> إلى البلد سألتُ الملكُ عنه ، فقال : نعم ، قد كان في بلدنا ومات ، ولم يكن من أهل البلد ولا من الناس أيضاً . وكان من خبره أَن قوماً من التجار خرجوا إلى « نهر إتل » [ وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد ]<sup>(٦)</sup> كما يخرجون . وهذا النهرُ قد مدَّ وطني<sup>(٧)</sup> ماؤه فلم أشعر

(١) في نسختنا : « ثلاثة بحيرات منها اثنتان كبار » فصولها .

(٢) في نسختنا : « إلا ان ليس » فاضنا لها « أن » .

(٣) تكلمنا عن نهر اتل في تعليلاتنا السابقة - وفي الأصل هنا : « نحو الفرس » وهي سهو من الناسخ أصلاً : « نحو الفرسخ » كما أن الناسخ يخطئ دائماً في رسم اتل فيجعلها ( اتل ) .

(٤) هنا يرجع ياقوت إلى النقل عن ابن فضلان في صدد تعريفه لنهر اتل ، فيقول : ١ / ١٢٢ : « بانني أن فيها رجلاً عظيماً » .

(٥) في ياقوت : « فلما صرْتُ إلى الملك سألته عنه » .

(٦) أضفناها من ياقوت .

(٧) في نسختنا : « وطعنا ماؤه » وفي ياقوت : « وطني ماؤه » وهي أصوب فأخذنا بها .

يوماً<sup>(١)</sup> إلّا وقد وافاني جماعة من التجار<sup>(٢)</sup> ، فقالوا : أيها الملك ، قد قفنا على [ الماء ]<sup>(٣)</sup> رجل إن كان من أمة تقرب<sup>(٤)</sup> منا ، فلا مقام لنا في هذه الديار ، وليس [ لنا ]<sup>(٥)</sup> غير التحويل .

فركبتُ معهم حتى صرتُ<sup>(٦)</sup> إلى النهر فإذا أنا بالرجل ، وإذا هو بذراعي<sup>(٧)</sup> اثنا عشر ذراعاً ، وإذا له رأس كأكبر<sup>(٨)</sup> ما يكون من القدور ، وأنف أكثر<sup>(٩)</sup> من شبر ، وعينان<sup>(١٠)</sup> عظيمتان ، وأصابع<sup>(١١)</sup> تكون أكثر من شبر. شبر ، فراعني أمره ، وداخلني ما داخل القوم من الفزع ، وأقبلنا نكلمه ولا يكلمنا<sup>(١٢)</sup> ، بل ينظر<sup>(١٣)</sup> إلينا .

فحملته إلى مكاني ، وكسبت إلى أهل « ويسو » وهم منا على ثلاثة

(١) كلمة « يوماً » لا توجد في ياقوت .

(٢) كلمة « من التجار » لا توجد كذلك في ياقوت .

(٣) مبنوثة في نسختنا أخذناها عن ياقوت -- ولعل « قفا » مصحفة عن « طفا » .

(٤) في نسختنا : « بقرب منا » - وفي ياقوت : « تقرب »

(٥) ناقصة في نسختنا أخذناها عن ياقوت .

(٦) في ياقوت : « حتى صرتُ إلى النهر ووقفت عليه » .

(٧) في ياقوت : « وإذا برجل طوله اثنا عشر ذراعاً » .

(٨) في نسختنا : « رأس أكبر من القدور » - وفي ياقوت : « وإذا رأسه كأكبر ما يكون » .

(٩) في ياقوت : « وأنفه أكبر من شبر » .

(١٠) في ياقوت : « وعيناه » .

(١١) في ياقوت : « وأصابعه كل واحدة شبر » .

(١٢) في ياقوت : « وهو لا يتكلم » .

(١٣) في الأصل بنسختنا : « الا ينظر » - وفي ياقوت : « ولا يزيد على النظر البتة » ، فجعلنا بدلاً من

« الا » حرف « بل » .

أشهر أسألهم عنه ، فكتبوا <sup>(١)</sup> إليّ يعرفونني أَنَّ هذا الرجل من « يأجوج ومأجوج » <sup>(٢)</sup> . وهم منّا على ثلاثة أشهر عراة يحول بيننا وبينهم البحر ، لأنهم على شطّه ، وهم مثل البهائم <sup>(٣)</sup> ينكح بعضهم بعضاً ، يُخْرِجُ اللَّهُ — عز وجل — لهم كل يوم سمكة من البحر ، فيجئ الواحد منهم ومعه <sup>(٤)</sup> المِذْيَةُ فيجزّ منها قدر ما يكفيه ويكفي عياله ، فَإِنْ أَخَذَ فوق ما يقنعه <sup>(٥)</sup> اشتكى بطنه ، وكذلك عياله يشتكون بطونهم . وربما مات وماتوا بأمرهم . فإذا أخذوا منها [ حاجتهم ] <sup>(٦)</sup> انقلبت ووقعت <sup>(٧)</sup> في البحر . فهم في كل يوم على ذلك .

ويبتنا وبينهم البحر من جانب || والجبال محيطة <sup>(٨)</sup> بهم من جوانب [ ٢٠٨ ظ ]

- (١) في ياقوت : « أسألهم يعرفونني أَنَّ هذا رجل من » . ولعل الأفضل أن تكون هنا « يعرفونني » .
- (٢) أُرْسِرَ الخليفة الواثق بالله بنته برية إلى -ديأجوج ومأجوج- ، وتحدث عنها سلام الترجان بأسلوب متع - انظر ياقوت ٥٣/٣ ، وارجع إلى تاريخ ابن عساكر ، بالجزء الأول ففيه حديث مطول عنه وعن القوم .
- (٣) في ياقوت : « واسم قوم كاليهاثم الهائلة عراة حفاة ينكح » .
- (٤) في نسختنا : « ومهما المذية » وصوابها مارسنا - وفي ياقوت : « فيجئ الواحد بذية ليجزّ منها بقدر كفايته وكفاية عياله » .
- (٥) في نسختنا : « فوق ما يقنعه » وصوابها ما وضنا - وفي ياقوت : « فان أخذ فوق ذلك اشتكى بطنه هو وعياله » .
- (٦) رأينا أضافتها عن ياقوت للسياق .
- (٧) في نسختنا : « ووقعت في البحر » ولعلها مصحفة : « ووقعت في البحر » مصوبها - وفي ياقوت : « وعادت إلى البحر وهم على ذلك » - وحكاية الكلام السك جاءت في ياقوت عن اللوام ٥٣/٣ : « قالوا : يذف البحر اليهم في كل سنة سمكتين يكون بين رأس كل سمكة وذنبها مسيرة عشرة أيام أو أكثر » . وكذا خرافات تتناقضها الكتب .
- (٨) يختصر ياقوت هنا : « وابتنا وبينهم البحر وجبال محيطة » ثم يهمل بعد ذلك سطوراً وبعض السطر .

أَخْرَجَهُ . وَالسُّدُّ<sup>(١)</sup> أَيْضًا قَدْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَابِ الَّذِي كَانُوا يُخْرَجُونَ مِنْهُ ،  
فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُخْرِجَهُمْ<sup>(٢)</sup> إِلَى الْعِمَارَاتِ سَبَّبَ لَهُمْ فَتَحَ  
السُّدَّ وَنَضَبَ الْبَحْرُ وَانْقَطَعَ عَنْهُمْ السَّمَكُ .

فَال :

فَسَأَلْتُهُ عَنِ الرَّجُلِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ : أَقَامَ عِنْدِي مَدَّةً فَلَمْ يَكُنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ  
صَبِيًّا إِلَّا مَاتَ ، وَلَا حَامِلًا إِلَّا طَرَحَتْ حَمْلَهَا . وَكَانَ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ إِنْسَانٍ  
عَصَرَهُ بِيَدَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ عَلَّقْتُهُ فِي شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ حَتَّى مَاتَ .  
إِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى عِظَامِهِ وَرَأْسِهِ مُضَيَّتُ مَعَكَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَيْهَا .  
فَقُلْتُ : « أَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّ ذَاكَ فَرَكِبْتُ مَعِيَ إِلَى غِيْضَةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا شَجَرٌ عِظَامُ  
فَتَقَدَّمَنِي<sup>(٤)</sup> إِلَى شَجَرَةٍ<sup>(٥)</sup> [ سَقَطَتْ عِظَامُهُ ] وَرَأْسُهُ تَحْتَهَا ، فَرَأَيْتُ رَأْسَهُ مِثْلَ

(١) انظر خبر السد في ياقوت ٣ / ٥٣ .

(٢) في ياقوت : « فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ اخْرَاجَهُمْ انْقَطَعَ السَّمَكُ عَنْهُمْ وَنَضَبَ الْبَحْرُ وَانْفَتَحَ السُّدُّ » .

(٣) هنا تحذف رواية ياقوت ، فلهذا شاء أن يوجز في الحكاية فقال : « ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ وَأَقَامَ الرَّجُلُ عِنْدِي مَدَّةً ثُمَّ عَلَّقْتُ بِهِ عِلَةً فِي نَحْرِهِ فَاتَّ بِهَا » وهو بذلك يناقض رواية ابن فضال في موته . فيجمل وفاته بالملحة ، وَلَا يَقْصِدُ أَيْنَا مَا فِي الرِّسَالَةِ مِنْ أَخْبَارِهِ فِي الْمَوَلِّ وَالْفَرْعِ ، كَأَنَّهُ لَا يَصْدَقُهَا . وَسَبَبُ ذَلِكَ مَا وَفَّقَ مِنْ تَصْهِيفٍ فِي النُّسخَةِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا يَاقُوتُ ، فَمَا نَظُنُّ ، فَإِنَّ كَلِمَةَ : « شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ » قَدْ تَغَرَّكَتْ إِلَى « نَحْرِهِ عِلَّةٌ » وَفَدَّ وَفَعَّ فِي بَعْضِ مَخْطُوطَاتِ مَجْمَعِ الْبُلْدَانِ لِیَاقُوتَ : « عِلَّةٌ فِي مَنْحَرِهِ » وَكَلِمَةُ تَصْهِيفٍ ، وَأَصْرَبُهَا مَا جَاءَ فِي نَسَخَتِنَا .

(٤) فِي نَسَخَتِنَا : « تَقَدَّمَنِي » وَأَمَّا « تَقَدَّمَنِي » أَوْ « تَقَدَّمَنِي » .

(٥) وَفَعَّ هَذَا يَأْتِي ، فَرَأَيْتُ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ « جِثَّتُهُ فَوْقَهَا » - وَفِي طَبْعَةٍ وَلِبَدِي قَالَ أَنَّهُ رَأَى وَرَقَةً مَطْمُوسَةً بِالْأَحْرُوفِ مَصْفُوقَةً بِالْأَحْمَلِ نَقَلَهَا وَهِيَ : « شَجَرَةٌ سَقَطَتْ عِظَامُهُ وَرَأْسُهُ » .



القفير<sup>(١)</sup> الكبير ، وإذا أضلّعه أكبرُ [من] عراجين<sup>(٢)</sup> النخل ، وكذلك عظامُ ساقيه وذراعيه ، فتمعّجت<sup>(٣)</sup> منه ، وانصرفتُ .

\* \* \*

٢٠

قال :

وارتحل الملك من الماء الذي يسمى « خلجه »<sup>(٤)</sup> ، إلى نهر يقال له « جاوشيز » ، فأقام به شهرين ، ثم أراد الرّحيل فبعث إلى قوم يقال لهم « سواز »<sup>(٥)</sup> يأمرهم بالرّحيل معه ، فأبوا عليه ، واقتروا فرقتين ، فرقة مع ختته<sup>(٦)</sup> ، وكانت قد تملّك عليهم ، واسمها « ويرغ »<sup>(٧)</sup> . فبعث إليهم الملك ، وقال : « إِنَّ اللَّهَ - عز وجل - قد منّ عليّ بالإسلام<sup>(٨)</sup> وبدولة

(١) القفير : خلية الذئب .

(٢) عراجين : جمع عرجون ، وهو أصل المذق الذي يهوج ولقطع منه الشرايح فيبلى على النخل يابساً .

(٣) اختصر ياقوت في وصف مارأى ابن فضال من عظام الرجل ، فروى : « وخرجت فرأيت عظامه فكانت هائلة جداً » وذلك لأنه لا يصدق مثل هذا ، وقد مرّح قائلاً بعد الرواية : « قال المؤلف : هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضنّ صحنه » .

(٤) مرّت بنا هذه الكلمة ، وحرّفاً في تمليقنا عليها فلم نستطع معرفة المكان ، ومثلها « نهر جاوشيز » وهو نهر وصفه ابن فضال في الصفحة التالية ولعله فرع من نهر الكاماكما في كانار ص ١١٠ .

(٥) في الأصل « سوان » ويرى بعض المستشرقين أن تكون « سوار » .

(٦) هذه العبارة غامضة ، ورأى بعض المستشرقين أن تكون : « مع خة » وفي وليدي : « مع ختته » فأخذنا بروايته .

(٧) الاسم غامض لم نهد إليه في المصادر .

(٨) حام المستشرقون حول إسلام ملك الصقالبة وزمانه . والمؤدي ٢ / ١٦ يروي أن ابن ملك البشار الصقالبة حج قبل عام ٣٢٠ ، ومرة بغداد ، وأكرمه القوم فيها . فهل كان هذا بتأثير ابن فضال ؟

أمير المؤمنين ، فأنا عبده ، وهذه الأ [ مة ] <sup>(١)</sup> قد قلّدتني [ فسن ] <sup>(٢)</sup> خالفني لقيته بالسيف . وكانت الفرقة الأخرى مع ملك من قبيلة يُعرف بملك <sup>(٣)</sup> اسكل ، وكان في طاعته ، إلا أنه لم يكن داخلاً <sup>(٤)</sup> في الإسلام .

فلما وجّه إليهم هذه الرسالة خافوا ناحيته ، فرحلوا بأجمعهم معه إلى « نهر جاوشيز » وهو نهر قليل العرض ، يكون عرضه خمسة أذرع ، وماؤه إلى الشرة ، وفيه مواضع إلى الترقوة <sup>(٥)</sup> ، وأكثره قامة . وحوله شجر <sup>(٦)</sup> كثير من الشجر الخدنك وغيره .

وبالقرب منه صحراء واسعة يذكرون أن بها حيواناً دون الجمل في الكبر ، وفوق الثور ، رأسه رأس جمل ، وذنبه ذنب ثور || وبدنه بدن [ ٢٠٩و ] بقل ، وحوافره مثل أظلاف الثور ، له في وسط رأسه قرن واحد غليظ مستدير ، كلما ارتفع دق حتى يصير مثل سنان الرمح ، فنه ما يكون طوله خمسة أذرع إلى ثلاثة أذرع إلى أكثر وأقل ، يرتمي ورق الشجر ،

(١) ضاع أكثر الكلمة فأسمّاها كما تراهي لنا ، وهي نافضة في باقوت ، وفي طبعة وليدي : « قد قلّدتني » فأخذنا بها وفي كانار ص ١١١ : « وهذا الأمر قد قلّدتني »

(٢) بياض ملأه لسياق .

(٣) طمس أكثر الكلمة ولكن من السهل ردها - وجاء ثانية في الورقة ٢٠٩ ظ ، و ل ابن فضال إن هذا الملك تحت يد ملك الصقالبة . وكانت الكلمة : « تعرف » فجعلناها « يعرف » .

(٤) في الأصل : « لم يكن داخل » وهو خطأ نحوي من أخطاء الناسخ .

(٥) الترقوة : العظم الذي بين ثفرة النحر والماق ؛ جمعا التراقي والترايق .

(٦) هنا طمس في المخطوطة ، رسمه وليدي بقوله : « ينبت كثير » - ولكننا تركناه فاستفادت الجملة بدونه .

جيد الخضرة<sup>(١)</sup> . إذا رأى الفارس قصده ، فإن كان تحته جواد آمن<sup>(٢)</sup> منه بجهد ، وإن لحقه أخذه من ظهر دابته بقرنه ، ثم زجّ به في الهواء ، واستقبله بقرنه<sup>(٣)</sup> ، فلا يزال كذلك حتى يقتله . ولا يمرض للدابة بوجه ولا سبب ، وهم يطلبونه في الصحراء والغياض حتى يقتلوه<sup>(٤)</sup> . وذلك أنهم<sup>(٥)</sup> يصعدون الشجر العالية التي يكون بينها<sup>(٦)</sup> ، ويجمع لذلك عدة من الرماة بالسهم المسمومة فإذا توسطهم رموه حتى يشخّوه ويقتلوه<sup>(٧)</sup> .

ولقد رأيتُ عند الملك ثلاث<sup>(٨)</sup> طيفوريات كبار تُشبه الجزع<sup>(٩)</sup> الياباني عرفني أنها معمولةٌ من أصل قرن هذا الحيوان . وذكر بعضُ أهل البلد أنه الكرّ كدّن .

\* \* \*

- 
- (١) في الأصل : « جيد الحضر » .  
 (٢) في الأصل : « أمت » والمقصود هو الرجل فيما يرى .  
 (٣) هذا هو الحيوان المعروف بوحيد القرن وهو الكر كدن اشتهر وجوده في الهند له جثة الفيل وخلفة الثور ذو حافر على رأسه قرن واحد ، كما يقول بحد فليل .  
 (٤) في النسخة : « حتى يقتلونه » وهو خطأ من الناسخ صوبناه .  
 (٥) في الأصل : « أنه » ولعل صوابها كما رسمنا .  
 (٦) في الأصل : « الشجر العالية التي يكون بينها » - وفي وليدي : « تكون بيته » .  
 (٧) في النسخة : « حتى يشخّونه ويقتلونه » وهو كذلك خطأ من الناسخ في النحر صوبناه .  
 (٨) في الأصل : « ثلاثة طيفوريات » فأصلها المدد - والطيفورية : صحن أو طبق عميق ، كما في تكملة معاجم العرب لدوزي ٢ / ٤٨ ، وفي ابن بطوطة ٢ / ٣٩١ : « وبين أيديهم طيافير الذهب » .  
 (٩) في الأصل « الجزع » ويرى بعض المشرقيين أن تكون : الحرز الياباني .

## ٢١

قال :

وما رأيتُ منهم إنساناً يحمرّ ، بل<sup>(١)</sup> أكثرهم معلولٌ . وربما يموت أكثرهم بالقولنج<sup>(٢)</sup> ، حتى أنّه ليكون بالطفل الرضيع منهم . وإذا مات المسلم عندهم أو زوجُ المرأة<sup>(٣)</sup> الخوارزمية غسلوه غسل المسلمين ، ثم حملوه على عجلةٍ تجره ، وبين يديه مطرد<sup>(٤)</sup> حتى يصيروا<sup>(٥)</sup> به إلى المكان الذي يدفنونه فيه . فإذا صار إليه أخذوه عن العجلة<sup>(٦)</sup> وجعلوه على الأرض ، ثمّ خطّوا حوله خطأً ، ونحوه ، ثم حفروا داخلَ ذلك الخط قبره ، وجعلوا له حُداً ، ودفنوه . وكذلك يفعلون بموتاهم .

ولا تبكي النساء على الميت ، بل<sup>(٧)</sup> الرجال منهم يبكون عليه ، يحيئون<sup>(٨)</sup>

(١) في النسخة : « بلى » ولعلها : « بل » .

(٢) القولنج : بغم القاف أو فتحها ، مرض مشهور معوي منسوب إلى الممى ، يؤلم جداً ، يسرّ معه خروج الفضل والريح .

(٣) في النسخة : « وإذا امرأة الخوارزمية وغسلوه » فجعلنا العبارة كما ترى ، وأضفنا كلمة زوج ، وحدثنا الواو قبل غسلوه .

(٤) في النسخة : « وبين بين يحطرد » بغير نقط وهي غامضة ، فلملها « بين اثنين » وقد اخترنا أنّ تكون يديه بدلاً من بين . وقد شرحنا المطرد قبل هذا ، ولم ننتد إلى معنى العبارة مع ذلك .

(٥) في الأصل : « حتى يصيرون » فحذفنا النون .

(٦) في النسخة : « عن النخلة » وهي تصريف من الناسخ ، فقد ورد ذكر العجلة التي حمل عليها قبل قليل .

(٧) في النسخة : « بلى » وهي « بل » أخطأ فيها كما أخطأ في السطور السابقة .

(٨) في النسخة : « يحرز » وهي لاشك مصحفة ولعلها : « يحيئون » .

في اليوم الذي مات فيه ، فيقفون على باب قبته فيضجّون بأقبح بكاء يكون وأوحشه .

هؤلاء للأحرار<sup>(١)</sup> فإذا انقضى بكاؤهم وافي العبيد ومعهم جلود مضفورة فلا يزالون يبكون ويضربون جنوبهم<sup>(٢)</sup> وما ظهر من أبدانهم بتلك السيور<sup>(٣)</sup> ، حتى تصير في أجسادهم مثل ضرب السوط ، ولا بدّ من أن ينصبوا<sup>(٤)</sup> || بباب<sup>(٥)</sup> قبته مطرداً ، ويحضروا سلاحه فيجعلونها حول قبره ولا يقطعون البكاء سنتين . [٢٠٩ظ]

فإذا انقضت السنتان<sup>(٦)</sup> حطّوا المطرد ، وأخذوا<sup>(٧)</sup> من شعورهم ، ودعا أقرباء الميت دعوة يُعرف بها خروجهم من الحزن ، وإن كانت له زوجة تزوجت . هذا إذا كان من الرؤساء . فأما العامة فيفعلون بعض هذا بموتاهم .

(١) في النسخة : « هؤلاء للأحرار » ولعل صوابها « هؤلاء الأحرار » أو « هؤلاء الأحرار » أو « هذا للأحرار » .

(٢) الجنوب : جمع جنب وهو شق الانسان .

(٣) في النسخة : « تلك السيور » وقد رأى المستشرقون أن تكون : « بتلك السمور » وهي محرقة في نظرم عن السامير . ولكننا نرى أنها مصدقة عن « السيور » والبير فدة من الجلد مستطيلة جمعها سيور وقد يجمع على أسيار ، وما تزان في لغة العامة إل اليوم ، فهي أصوب وأصح للساق .

(٤) في النسخة : « أن ينصبون » وهي برهان من ألف برهان على أخطاء الناسخ في النسخ وضعفه فيه .

(٥) في النسخة : « باب قبته » فأضفنا به الجير - والمطرد : العلم كما شرحنا .

(٦) في النسخة : « السنتين » وهو خطأ من الناسخ صوبناه .

(٧) أخذوا من شعورهم : أي قصوها ، يقال أخذ من شاربه ومن شعره إذا قصه . وإطالة الشعر للحزن وعدم على عكس العرب ، فم إذا اطالوا الشعر فافرح . وأبو فراس الحمداني في ديوانه ، كما طبعناه بتعليقنا حين يرثي أمه ينكر إطالة الشعر بعد موتها - انظر الديوان ٢ / ٢١٧ .

وعلى ملك الصقالبة ضريبة يؤدّيها إلى ملك الخزر من كل بنت في مملكته جلد سمور<sup>(١)</sup> .

وإذا قدمت السفينة من بلد الخزر إلى بلد الصقالبة ركب الملك فأحصى ما فيها ، وأخذ من جميع ذلك العشر . وإذا قدم الروس أو غيرهم من سائر الأجناس برقيق فللملك<sup>(٢)</sup> أن يختار من كل عشرة أرؤس رأساً .

وابن ملك الصقالبة رهينة عند ملك الخزر . وقد كان اتصل بملك الخزر عن ابنة<sup>(٣)</sup> ملك الصقالبة جمال فوجه بخطبها ، فاحتج عليه ، وردّه ، فبعت وأخذها غصباً ، وهو يهودي ، وهي مسلمة ، فأتت عنده ، فوجه يطلب بنتاً<sup>(٤)</sup> له أخرى . فساعة اتصل ذلك بملك الصقالبة بادر فزوجها لملك « اسكل » ، وهو من تحت يده خيفة<sup>(٥)</sup> أن يمتصبه إياها كما فعل بأختها . وإنما<sup>(٦)</sup> دعا ملك الصقالبة أن يكتب السلطان ويسأله أن يبني له حصناً خوفاً من ملك الخزر .

\* \* \*

- 
- (١) شرحنا في الصفحات السابقة هذه الكلمة .  
 (٢) في النسخة : « فالملك » وصوابها مارسنا للسباق .  
 (٣) في النسخة : « عن ابنته ملك » وهي خطأ من الناسخ صوابه .  
 (٤) هنا يقترح أحد المستشرقين أن تكون : « سالة أخرى » ولا نرى وجهاً لتبديل الكلمة فهي صحيحة في النسخة والسباق يفسرها ، فقد ماتت البنت الأولى فطلب الأخرى ، ولكنه بادر فزوجها .  
 (٥) في النسخة : « وخيفة » حذفنا الواو : لأنه بدونها يحسن السباق .  
 (٦) لأنها : « وهذا ما دعا » - وسنرى في الكلام على الخزر أن ملكهم يأخذ من بنات الملوك الذين يحاذونه ما يشتهي طوعاً أو كرهاً ، وعنده خمس وعشرون امرأة : فهي عاداته مع كل جيرانه لأمع الصقالبة وحدهم .

قال :

وسأله يوماً فقلتُ له : « مملكتك واسعة ، وأموالك جمة وخراجك كثير ، فلم سألتَ السلطان أن يبني حصناً ببالٍ من عنده لا مقدار له » ؟ فقال : « رأيتُ دولةَ الإسلام <sup>(١)</sup> مقبلةً ، وأموالهم يؤخذ من حلّها <sup>(٢)</sup> ، فالتمستُ ذلك لهذه العلة ، ولو أنني أردتُ أن أبني حصناً من أموالٍ من فضةٍ أو ذهبٍ لما تعذر ذلك عليّ . وإنما تبرّكتُ ببال أمير المؤمنين ، فسأله ذلك » .

(١) في الأصل طمس بقى منه « الاسلام » فرأينا أن تكون « الاسلام » - وفي ولدي : « الأمراء »  
(٢) في الأصل : « من حلّها » فرأى أحد المشرقيين أن تكون من كلمة « حلّ وربط » وهي من باب الأموال العامة - ولكننا نرى أن تكون بمعنى حلال ضد الحرام ، والباقي بعد ذلك يدل على المعنى .

[ الروسية ]





## ٢١

قال :

ورأيتُ الروسية<sup>(١)</sup> وقد وافوا في تجاراتهم ، ونزلوا على « نهر إاتل<sup>(٢)</sup> » فلم أر أتمَّ أبداناً منهم كأنهم النخل<sup>(٣)</sup> ، شقر حمر<sup>(٤)</sup> لا يلبسون القراطق ولا الخفّاتين [ ولكن يلبس ]<sup>(٥)</sup> الرجل منهم كساءً يشتمل به على أحد شقيه ، ويخرج إحدى يديه منه . ومع كل واحد منهم فأس وسيف وسكين لا يفارقه جميع ما ذكرنا .

وسيوفهم صفائح مُشَطَّبة<sup>(٦)</sup> أفرنجية . ومن [ حَدَّ ]<sup>(٧)</sup> ظُفْرِ الواحد

- (١) هنا يبدأ ياقوت من جديد في النقل عن ابن فضلان ، مادة « روس » بمجمعه ٢ / ٨٣٤ ، وقد أورد أنوال المقدسي ، وغيره ، ثم اتبعه بما عندنا في النسخة . وقد نشر هذا القم كافتنا المستشرق فرنه سنة ١٨٢٣ وسنجد من تعليقاته المطولة بالألمانية . ويقول ياقوت أنهم مئة ألف إنسان عن المقدسي .
- (٢) يقول الادريسي إنّه المعروف بنهر الرس ، وقد علقنا في الحواشي عن موقعه وقابلنا ما جاء عنه في معجم البلدان لياقوت .
- (٣) وفي أمثال الميداني عن الاجسام : « ترى الفتيان كالنخل » .
- (٤) ينقل فرنه عن أخبار الدول لأبي العباس الدمشقي ، مخطوطة في وصف الروس : « ومبيض شقر » ويقول العرب غالباً عن البيض أنهم شقر ، وفي نخبه الدهر : « وفي هذا الاقليم الترك والخزر والفرائج والأرمينية وباشغرد ومن سامتهم ، وهؤلاء يسمون الشقر » .
- (٥) لباس في الأصل أخذناه عن ياقوت ، والقراطق والخفّاتين مرّ شرحها بالورقة ١٩٩ و
- (٦) الشطبة : طريقة السيف ، أي الواحدة من الخطوط التي في نصله جمعها شطب .
- (٧) الكلمة مطبوعة أخذناها عن ياقوت - وقد علق فرنه على هذه الجملة مطولاً ( س ٧٦ ) فنقل إلينا ترجمة المستشرق ده ساسي ، بما خلاصته أن الواحد منهم من ظفر رجله إلى رقبته صور تنل الأشجار والاشكال ، أي أن أجسامهم طبعط عليها الصور من أخمص القدم إلى الرأس مثل القوحر كما يقول القدماء - وفي قصة ألف ليلة وليلة قريب من هذا المعنى هذه عبارته : « ثم أعمرته ، وركبت الدش على يديه من ظفرو إلى كفه ، ومن مشط رجليه إلى فخذه ، وكتب سائر جسده ، فصار كأنه ورد أحمر على صفائح المرمر » - أفضل الطبعة الروسية في الصفحة ١٣٢ ، وفيها يقترح أحد المستشرقين أن تكون : « عفر شجر » .

منهم إلى عنقه مخضر شجر وصور ، وغير ذلك .

وكل امرأة منهم فعلى ثديها حُمَّة<sup>(١)</sup> مشدودة إما من حديد وإما من فضة ، وإما نحاس ، وإما ذهب ، على قدر مال زوجها ومقداره . وفي كل حُمَّة حلقة فيها سكتين مشدودة على الثدي أيضاً . وفي أعناقهن<sup>(٢)</sup> أطواق من ذهب وفضة ؛ لأن الرجل إذا ملك عشرة آلاف درهم ، صاغ لامرأته طوقاً ، وإن ملك عشرين ألفاً صاغ لها طوقين ، وكذلك كل<sup>(٣)</sup> عشرة آلاف يزدادها يزداد طوقاً لامرأته . فربما<sup>(٤)</sup> كان في عنق الواحدة منهن الأطواق الكثيرة .

وأجل الحليّ عندهم الخرز<sup>(٥)</sup> الأخضر من الخزف الذي يكون على السفن

(١) في نسخة : « حلقة » - وفي ياقوت : « حقة » . والحقة (بالضم) وعاء من الخشب ، وقد تسوى من الخارج ، وقد ذكرها عمرو بن كثر في معلقته فقال : « وثدياً مثل حق الحاج رخصاً » . وابن فضال يكرر الكلمة ثانية صحيحة فيقول « حقة » لذلك صوبناها .

(٢) في نسخة « وفي أعناقهم » وصوابها ما في ياقوت : « وفي أعناقهن » - ونحذف المستشرق فـرهـن ص ٧٨ عن الذهب والفضة ووصولها إلى روسية وضرب العملة ، وكلامه هام يجدر الرجوع إليه لمعرفة تبادل الدراهم والعملة أيام العباسيين لذلك الزمان ، وما وجد منها في المتاحف .

(٣) الجملة في ياقوت : « وكلما زاد عشرة آلاف درهم يربدها طوقاً آخر » .

(٤) غامضة في نسخة أخذناها من ياقوت .

(٥) الخرز ما ينظم في السلك من الجذع والودع ، أو من فصوص الحجارة الكريمة ، والخرزات جواهر التاج ، وفي القاموس : « خرزات الملك جواهر تاجه ، كان الملك إذا ملك عاماً زيدت في تاجه خرزة ليعلّم سني ملكه » - انظر تعليقات فـرهـن ص ٨٦ - ٩١ عن الكتب في الخرز ومواقع وجوده وقد شرح الخرز بأنه كل ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً ، ثم أورد ترجمة المستشرقين لهذه الجملة بما يخص السفن ، وأحال إلى كتب الرحلة عن الفرس وأرمينية ، ورأى أن تكون الخزف مصحفة عن « الخرز » .

يبالفون<sup>(١)</sup> فيه ، ويشترون الخرزة بدرهم ، وينظمونه<sup>(٢)</sup> عقوداً لنسائهم .  
 وهم أقدر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول ، ولا يغتسلون من جنابة ،  
 ولا يغسلون أيديهم من الطعام ، بل هم كالحمير الضالة ، يجيئون<sup>(٣)</sup> من بلدهم  
 فيرسون سفنهم بإتال ، وهو [ نهر ]<sup>(٤)</sup> كبير ، ويبنون على شطئه<sup>(٥)</sup> بيوتاً  
 كباراً من الخشب .

ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والأقل والأكثر . ولكل  
 واحد سرير<sup>(٦)</sup> يجلس عليه ، ومهم الجواري<sup>(٧)</sup> الروقة للتجار ، فينكح  
 الواحد جاريته ، ورفيقه ينظر إليه . وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه  
 الحال بعضهم بجذاء بعض . [ وربما ]<sup>(٨)</sup> يدخل التاجر [ عليهم ]<sup>(٩)</sup> ليشتري  
 من بعضهم جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى<sup>(١٠)</sup> يقضي أربه .

(١) في نسختنا : « يايمون فيه » وفي ياقوت : « يبالفون فيه » وهي أصوب ، وإمل الذي ساق النسخ  
 إل هذا هو وجود كلمة الشراء بعدها .

(٢) في نسختنا : « وينظلمون » ، وفي ياقوت : « وينظلمونه عقوداً لنسائهم » - وفي طبعة فرنه عن  
 المخطوطات : « وينظلمون عقد النسائهم » وهو تصحيف .

(٣) في نسختنا « مجوز » وهي « يجيئون » كما في ياقوت ، والناسخ يصحها دائماً على هذا الشكل .

(٤) بياض أكلناه من ياقوت .

(٥) في ياقوت : « شاطئة » .

(٦) السرير : المقعد ، أو الديوان ، أو الصفة - انظر فرنه ٩٣ .

(٧) في نسختنا : « الجوار روقة » - وفي ياقوت : « ومهم جواريه الروقة » فهو بناها - والجواري  
 الروقة : هن الجواري الجميلات يرقن للناس .

(٨) ناقصة أخذناها عن ياقوت وحذفنا الواو قبل « يدخل » .

(٩) أخذناها من ياقوت للسياق .

(١٠) في نسختنا : « أو يبض أربه » وهي مصحفة - وفي ياقوت : « حتى يقضي أربه »

ولا بد لهم في كل يوم من غسل وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء يكون<sup>(١)</sup> وأطفسه . وذلك أن الجارية توافي كل يوم بالغداة ، ومعهما قصعة<sup>(٢)</sup> كبيرة فيها ماء ، فتدفعها إلى مولاهما فيغسل<sup>(٣)</sup> فيها يديه ووجهه ، [ وشعر رأسه فيغسله ]<sup>(٤)</sup> ويسرّحه بالمشط في القصعة ، ثم يمتخط ويصق فيها ، ولا [ يدع شيئاً من القذر إلا فعله ]<sup>(٥)</sup> || في ذلك الماء . فإذا فرغ مما يحتاج إليه حملت الجارية القصعة إلى الذي<sup>(٦)</sup> إلى جانبه ففعل مثل فعل صاحبه ، ولا تزال ترفعها من واحد إلى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت . وكل واحد منهم يمتخط ويصق [ فيها ]<sup>(٧)</sup> ويغسل وجهه وشعره فيها .

\* \* \*

وساعة توافي<sup>(٨)</sup> سفنهم إلى هذا المرسى يخرج<sup>(٩)</sup> كل واحد منهم

- 
- (١) في نسختنا : « بأقذر ما يكون » - ولعلها : « بأقذر ماء يكون » وليست في ياقوت لأنه اختصر الجملة وأوجز فيها ونحن نرى في هذا التعبير صورة لتأبيره المعروفة فهو يقول : « كأعظم رجل يكون » ، و « بأقبح بكاء يكون وأوحشه » وأما النفس فهو القدر النجس .
- (٢) في نسختنا : « ومعهما غصمة » وهي مصفحة وصحيفها يأتي بعد قليل وفي ياقوت .
- (٣) في نسختنا : « فيغسل منها » - وفي ياقوت : « فيغسل فيها وجهه ويديه » .
- (٤) بياض في نسختنا ملأناه عن ياقوت .
- (٥) بياض في النسخة ملأناه عن ياقوت .
- (٦) في ياقوت : « إل الذي يليه فيفعل » .
- (٧) أضفتها من ياقوت للسياق .
- (٨) في نسختنا « وساعة توافي سقيم » - وفي ياقوت : « وساعة موافاة سفنهم » فصرنا كلمة « سفن » .
- (٩) في نسختنا : « قد خرج » - في ياقوت : « يخرج » .

ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيد<sup>(١)</sup> ، حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة ؛ لها وجه يشبه وجه الإنسان ، وحولها صور صغار ؛ وخلف تلك الصور خشب طوال ، قد نُصبت في الأرض ؛ فيوافي إلى الصورة الكبيرة ، ويسجد لها ، ثم يقول لها : « يا ربّ قد جئت من بلد<sup>(٢)</sup> بعيد ، ومعي من الجوارية كذا وكذا رأساً ومن السمور كذا وكذا جلدأ » ، حتى يذكر جميع ما قدم<sup>(٣)</sup> معه من تجارته . [ ثم يقول ]<sup>(٤)</sup> : « وجئتك بهذه الهدية » - ثم يترك الذي معه بين يدي الخشبة - [ ويقول ]<sup>(٥)</sup> : « أريد أن ترزقني تاجراً معه دنانير ودرهم كثيرة فيشتري مني كلّ ما<sup>(٦)</sup> أريد ولا يخالفني فيما أقول » ؛ ثم ينصرف .

فإن تعمّر عليه يبعه وطالت أيامه ، عاد بهدية ثانية وثالثة ، فإن تعذر<sup>(٧)</sup> ما يريد حمل إلى كلّ صورة من تلك الصور الصغار هدية ،

(١) يملق فرهان ص ٩٧ على نبذ ، فيقال آراء زملائه ، بأنه قد يتخذ من النمر ، أو هو كما في رحلة عبد اللطيف البغدادي : « وشراهم المرز وهو لبند يتخذ من القمح » .

(٢) في ياقوت : « من بلد » - وفي نسخة كوبنهاغ : « من بلد بعيد » ويبدو أن هذه المخطوطة من معجم ياقوت تنفق في كثير مع روايات نسختنا عن ابن فضلان . وهذا يدل على أن المعجم يجب أن يباد طبعه على ضوء المخطوطات المتفرقة .

(٣) في طيبة فرهان لبانوت عن الروس : « جميع ما تقدم معه من تجارته » .

(٤) أضفناها عن ياقوت للباقي .

(٥) أضفناها كذلك عن ياقوت لتأم الباقي ووضوحه . وحذفنا الفاء قبل فعل « أريد » لتابعة ياقوت .

(٦) في نسختنا : « كما أريد » - وفي ياقوت : « كلما أريد » فصورناها .

(٧) في ياقوت : « فإن تعذر عليه » .

وسألها<sup>(١)</sup> الشفاعة ، وقال : « هؤلاء نساء ربنا وبناته وبنوه<sup>(٢)</sup> » ، فلا يزال يطالب<sup>(٣)</sup> إلى صورة صورة يسألها ، ويستشفع بها ويتضرع بين يديها ، فربما تسهل<sup>(٤)</sup> له البيع فباع ، فيقول : « قد قضى ربي حاجتي ، وأحتاج أن أكافيه » . فيعمد إلى عدة من الغنم أو البقر<sup>(٥)</sup> فيقتلها ويتصدق<sup>(٦)</sup> ببعض اللحم ، ويحمل الباقي فيطرحه بين [ يَدَيَّ ]<sup>(٧)</sup> تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي<sup>(٨)</sup> حولها . ويعلق رؤوس البقر أو الغنم على ذلك الخشب المنصوب في الأرض . فإذا كان الليل وافت الكلاب فأكلت جميع ذلك . فيقول<sup>(٩)</sup> الذي فعله : « قد رضي ربي عني وأكل هديتي » .

\* \* \*

وإذا مرض منهم الواحد [ ضربوا له خيمة ]<sup>(١٠)</sup> ناحية عنهم ، وطرحوه فيها ، وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ، ولا يقربونه ولا يكلمونه ، [ بل

(١) في نسختنا : « وسألهم » - وفي ياقوت : « وسألها » .

(٢) ، (٣) كلمتان زائدتان هنا ، لا تقمان في ياقوت .

(٤) في نسختنا : « يسهل » - وفي ياقوت : « تسهل » .

(٥) يزيد ياقوت : « على ذلك » .

(٦) في نسختنا : « ويصدق » - وفي ياقوت : « ويتصدق » .

(٧) أضفناها من ياقوت .

(٨) في نسختنا : « الذين » - وفي ياقوت : « التي » .

(٩) في نسختنا : « ويقول » - وفي ياقوت : « فيقول » .

(١٠) يباض في نسختنا أكلناه من ياقوت .

لا يَتماهدونه [ <sup>(١)</sup> في كل أيام <sup>(٢)</sup> مرضه لا سيما إن كان ضعيفاً أو مملوكاً .  
فإن برى، <sup>(٣)</sup> وقام رجع إليهم ، وإن مات أحرقوه ، فإن كان مملوكاً تركوه [ ٢١١و ]  
على حاله تأكله <sup>(٤)</sup> الكلاب وجوارح الطير .

وإذا أصابوا سارقاً أو لصاً جاءوا به إلى شجرة غليظة وشدوا في عنقه  
حبلاً وثيقاً ، وعلقوه [ فيها ، ويبقى معلقاً ] <sup>(٥)</sup> حتى يتقطع [ من  
المكث ] <sup>(٦)</sup> بالرياح والأمطار .

\* \* \*

## ٢٢

وكان يقال [ لي ] <sup>(٧)</sup> إنهم يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلها  
الحرق . فكنت أحب أن أقف على ذلك ، حتى بلغني موت رجل منهم  
جليل ، فجملوه في قبره ، وسقفوا <sup>(٨)</sup> عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع  
ثيابه وخياطتها .

- 
- (١) بياض كذلك في نسختنا ، أخذناه من ياقوت .  
(٢) في ياقوت : « في كل أيام » ونال كلمة ماسقطت بين كل وأيام ، مثل كلمة « ثلاثة » أو أن تكون  
« في كل أيام مرضه » كما في تعليقات المستشرق لرون من ١٠١ ، فأخذنا بها عن نسخة كوبنهاغن لياقوت .  
(٣) في النسخة : « برأ »  
(٤) في نسختنا « يأكله » - وفي ياقوت « تأكله » .  
(٥) بياض مدناه عن ياقوت .  
(٦) إضافة أخذناها من ياقوت . وفي نسختنا « ينقطع بالرياح والأمطار » - وفي ياقوت : « حتى ينقطع  
من المكث إما بالرياح أو بالأمطار » .  
(٧) الزيادة من ياقوت وفيه : « انهم كانوا يفعلون » .  
(٨) في نسختنا : « وسقفوه » - وفي ياقوت : « وسقفوا » .



وذلك أن الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ، ويجعلونه فيها ويحرقونها . والغني يجمعون ماله ، ويجعلونه ثلاثة أثلاث . فثلث لأهله ، وثلث<sup>(١)</sup> يقطعون له به ثياباً ، وثلث يبنذون<sup>(٢)</sup> به نبذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها ، وتُحرق مع مولاهما .

وهم مستهترون بالنبذ<sup>(٣)</sup> يشربونه ليلاً ونهاراً ، وربما مات الواحد منهم والقدح في يده . وإذا مات الرئيس [ منهم ]<sup>(٤)</sup> قال أهله لجواريه وغلمانهم : « من منكم يموت معه ؟ » فيقول بعضهم : « أنا » فإذا قال ذلك ، فقد وجب [ عليه ]<sup>(٥)</sup> لا يستوى له أن يرجع [ أبداً ]<sup>(٦)</sup> ، ولو أراد ذلك ما ترك ، وأكثر من يفعل [ هذا ]<sup>(٧)</sup> الجواري .

\* \* \*

فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا الجواريه : « من يموت

(١) في نسختنا : « وثلث يقطعون ... وثلثاً يبنذون » وهو خطأ أصحاحه .

(٢) في ياقوت : « يشربون به نبذاً » .

(٣) في ياقوت : « مستهترون بالحرق يشربونها » .

(٤) زيادة من ياقوت .

(٥) زيادة من ياقوت .

(٦) زيادة كذلك من ياقوت وفي عدد الحرق يماق فروع هذا ص ١٠٥ على العبيد والغلمان فيقتل عن شمس الدين الدهشقي بالورقة ( ١٣٣ و ) قوله : « وهؤلاء يحرقون ملوكهم إذا ماتوا ويحرقون معهم عبيدهم وامهاتهم ونساءهم ، ومن كان خاصاً بهم كالكتاب والوزير والتدبير والطبيب » .

(٧) في نسختنا : « وأكثر من يفعل الجواري » - وفي ياقوت : « وأكثر ما يفعل هذا الجواري » مضافاً اسم الإشارة .

معه « ؟ فقالت <sup>(١)</sup> إحداهن : « أنا » . فوكلوا بها جارتين تحفظانها وتكونان معها حيث <sup>(٢)</sup> سلكت ، حتى أنهما ربما غسلتا <sup>(٣)</sup> رجلها بأيديهما . وأخذوا في شأنه وقطع الثياب له ، واصلاح ما يحتاج إليه . والجارية في كل يوم تشرب وتغني فرحة مستبشرة .

فلما كان <sup>(٤)</sup> اليوم الذي يُحرق فيه هو والجارية ، حضرت إلى النهر [ الذي ] فيه <sup>(٥)</sup> سفينته ، فإذا هي قد أخرجت وجعل لها أربعة أركان من خشب الحدنك <sup>(٦)</sup> وغيره ، وجعل أيضاً حولها مثل الأنابيب الكبار <sup>(٧)</sup> من الخشب ، ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب . وأقبلوا يذهبون ويحيئون <sup>(٨)</sup> ويتمكلمون [ بكلام لا أفهم ، وهو بعد في قبره لم يُخرجوه ] <sup>(٩)</sup> . ثم جاءوا بسرير فجعلوه

(١) في نسخة : « فقال » وهي خطأ .

(٢) في ياقوت : « حيث سلكت » .

(٣) في نسخة : « غسل رجلها » - وفي ياقوت : « غسلنا رجلها » وهي أصول فأخذوا بها .

(٤) في نسخة : « في اليوم » وحرف الجر زائد ، لعذناه وهو لم يقع في ياقوت .

(٥) في نسخة : « إلى النهر سفينته فيه » - وفي ياقوت : « الذي فيه سفينته » فأضفت الذي وقدمنا حرف الجر وضيمه .

(٦) في نسخة : « من خشب الحدنك » - وفي ياقوت : « من خشب الخلدج » - وفي طبعة فردن للسندي المرني : « من خشب الخلدج » وهو يعلق بالصفحة ١٠٨ تعليقات مطولة ، « والخلنج على وزن سند شجر يكون بأطراف الهند ، وقيل بكثرة في جرجان ، وتتخذ من خشبه الأواني ، فارسي معرب » - ولعله الحدنك نفسه - انظر الحضارة الإسلامية للز ٢ / ١٨٤ والنصوص العربية عند فردن حيث يصف زهره وجهه ولونه ولون عوده .

(٧) في نسخة : « مثل الأنابيب الكبار » - وفي ياقوت : « مثل الناس والكبار من الخشب » والأنابيب جمع أنبار أو أنبير فارسية الأصل تعني فيها تعني الجسر الذي يوضع السفينة .

(٨) في نسخة : « ويحيون » وهي مصحفة .

(٩) هنا يياض وطمس أذهب الكلمات وأبقى حروفاً قليلة ، فأكملناه من ياقوت .

على [ السفينة وغشوه بالمضربّات الديباج الرومي ]<sup>(١)</sup> والمساند الديباج [ الرومي ] ، ثم<sup>(٢)</sup> جاءت [ امرأة عجوز يقولون لها ]<sup>(٣)</sup> « ملك الموت ، ففرشت على السرير الفرش<sup>(٤)</sup> التي ذكرنا . وهي وليت خياطته وإصلاحه ، وهي تقتل<sup>(٥)</sup> الجوّاري ؛ ورأيتها جوان بيرة<sup>(٦)</sup> ، ضخمة ، مكفهرّة .

فلما وافوا قبره نحّوا التراب عن الخشب ونحّوا الخشب ، واستخرجوه في الإزار الذي<sup>(٧)</sup> مات فيه ، فرأيتُه قد اسودّ لبرد البلد ، وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبیذاً وفاكهة وطنبوراً ، فأخرجوا جميع ذلك ، فإذا هو لم ينتن ولم يتغيّر<sup>(٨)</sup> منه شيء غير لونه .

فألْبَسُوهُ سراويل<sup>(٩)</sup> ورائاً وخفّاً<sup>(١٠)</sup> وقرطاً وخفتان ديباج له أزرار

- 
- (١) بياض كذلك ملأناه من ياقوت - والمضربّات : المساند - والديباج الرومي : ضرب من الثياب ، وقبل المسوح من ألوان مختلفة ، فارسي معرب .
- (٢) في نسختنا : « وجاءت » - وفي ياقوت : « ثم جاءت » .
- (٣) بياض في نسختنا أكتناه من ياقوت .
- (٤) في ياقوت : « ففرشت على السرير الذي ذكرناه » .
- (٥) في ياقوت : وهي ثقليل « .
- (٦) في نسختنا « جوان بيرة » - وفي ياقوت : « حواء بيرة » وقد عالج المشرّفون هذه الكلمة ، فرأى أكثرهم أنها فارسية تتركب من كلمتين ( جوان وبيرة ) أي شابة عجوز ، وفي ثكلّة الحاجم لدوزي ١ / ٢٢٩ يرسمها « جوانبيرة » ويقول أنها بمعنى ساحرة أو تحترف صناعة الحر وهي الإلهة الموت في الميثولوجيا .
- (٧) في نسختنا : « الدين » وصوابها مارسمنا .
- (٨) في نسختنا : « ولم تغيّر » وصوابه في ياقوت .
- (٩) السراويل : هي الثلّوار بالتركية ، وهو لباس قديم منذ سليمان النبي ، كما في السيوطي ، وقد مرّ بنا شرح الزان على أنه نوع من الأحذية .
- (١٠) الخف : واحد الخفاف التي تلبس في الرجل ، سمى كذلك لحفته .

ذهب ، وجعلوا على رأسه قلنسوة ديباج ستمورية<sup>(١)</sup> . وحملوه حتى أدخلوه القبة التي على السفينة . وأجلسوه على المضربة وأسندوه<sup>(٢)</sup> بالمساند وجاءوا بالنبيذ والفاكهة والريحان فجعلوه معه .

وجاءوا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه ، وجاءوا بكلب فقطعوه نصفين<sup>(٣)</sup> ، وألقوه في السفينة . ثم جاءوا بجميع<sup>(٤)</sup> سلاحه فجعلوه إلى جانبه ، ثم أخذوا دابتين فأجروهما حتى عرقتا ، ثم قطعوهما بالسيف وألقوا لحمهما في السفينة .

ثم جاءوا بيقرتين فقطعوهما أيضاً وألقوهما فيها . ثم أحضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما ، وطرحوهما فيها .

والجارية التي تريد [ أن ] تقتل<sup>(٥)</sup> ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قباهم ، فيجامعها صاحب<sup>(٦)</sup> القبة ، ويقول لها : « قولي لمولاي إنما فعلتُ هذا من محبتك » .

\* \* \*

- 
- (١) في ياقوت : « ديباج ستمور » .  
 (٢) في نختنا : « وسندوه » - في ياقوت « وأسندوه » .  
 (٣) في نختنا : « بنصيفين » وفي ياقوت : « نصفين » .  
 (٤) في نختنا : « جمع سلاحه » .  
 (٥) في نختنا : « تريد تقتل » - في ياقوت : « التي تقتل » وفي مخطوطة كويناغ لياقوت : « تريد أن تقتل » وهي قرية من مخطوطتنا ، فأضنا أن متابعة المخطوطة .  
 (٦) في ياقوت : « فيجامعها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولي » وفي طبعة فردن : « فيجامعها صاحب القبة يقول لها » - ومخطوطات ياقوت قرية مما في نختنا ، فأبقينا على روايتنا - وأما في كتاب هفت اقليم لأمين الرازي فالتفصيل يزيد النص أهمية ، وقد نقل عن مخطوطة لابن فضلان ضاعت -  
 كلاس ١٢٨٠ .

فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة ، جاءوا بالجارية إلى شيء ، قد عملوه مثل ملبن<sup>(١)</sup> الباب ، فوضعت رجلها<sup>(٢)</sup> على أكف الرجال ، وأشرفت على ذلك الملبن ، وتكلمت بكلام [ لها ]<sup>(٣)</sup> ، فأنزلوها . ثم أصعدوها ثانية<sup>(٤)</sup> ففعلت كـفعلها في المرة الأولى ، ثم أنزلوها وأصعدوها ثالثة ، ففعلت فعلها في المرتين . ثم دفعوا إليها<sup>(٥)</sup> دجاجة فقطعت رأسها ورمت به ، وأخذوا الدجاجة فآلقوها في السفينة .

فسألت الترجمان عن فعلها فقال : « قالت في أول مرة<sup>(٦)</sup> أصعدوها : [ هوذا أرى أبي وأمي ]<sup>(٧)</sup> ، وقالت في الثانية : هوذا [ أرى ]<sup>(٨)</sup> جميع قرابي الموتى [ قعوداً ، وقالت في المرة الثالثة : هوذا أرى مولايم قاعداً في ]<sup>(٩)</sup> الجنة . [ والجنة حسنة خضراء ]<sup>(١٠)</sup> ، ومعه الرجال [ والغلمان :

(١) ملبن الباب : قال الآجر ، وهو هنا خدود الباب من عوارض الفلق يضم ألواحها ، ولبننا الباب : جانباه ( والفلق عند البنائين حجر يميل في وسط المذمارك يسكر به ) .

(٢) في ياقوت : « رجاءها » .

(٣) زائدة من ياقوت

(٤) في نختنا : « الثانية » وصوابها ما في ياقوت « ثانية » - وفي طبعة فردن « الثانية » فكأنما أخذت عن مثل نختنا .

(٥) في ياقوت : « دلوها لها » .

(٦) في ياقوت : « قالت في المرة الأولى » .

(٧) بياض في الأمل أكملناه من ياقوت .

(٨) زيادة من ياقوت السياق .

(٩) بياض كذلك ، ملأناه عن ياقوت .

(١٠) جملة طمس أكثرها وبقي منها بعض الحروف فأكملناها عن ياقوت .

وهو يدعوني<sup>(١)</sup> فاذهبوا [ بي إليه ١ « فَرَّوْا بِهَا »<sup>(٢)</sup> نحو السفينة فنزعت [٢١٢و] سوارين<sup>(٣)</sup> كانا عليها ، ودفعتهما إلى المرأة<sup>(٤)</sup> الَّتِي تُسَمَّى [ ملك الموت وهي ]<sup>(٥)</sup> الَّتِي تَقْتُلُهَا . ونزعت خلخالين كانا<sup>(٦)</sup> عليها ، ودفعتهما [ إلى الجاريتين اللتين كانتا تخدمنانها وهما ابنتا ]<sup>(٧)</sup> المرأة المعروفة بملك الموت .

ثم أصمدوها إلى السفينة ، ولم يدخلوها [ إلى القبة ]<sup>(٨)</sup> . وجاء الرجال ومعهم التراس والخشب<sup>(٩)</sup> ، ودفعوا إليها قدحاً نبذاً فغنت عليه وشربته . فقال لي الترجان : « إنها تودّع صواحباتها<sup>(١٠)</sup> بذلك » . ثم دُفِعَ إليها قدح آخر ، فأخذته وطوّلت الغناء ، والمجوز تستحشها على شربه والدخول إلى القبة التي فيها مولاهما . فرأيتها وقد تبلّدت<sup>(١١)</sup> وأرادت دخول<sup>(١٢)</sup> القبة ،

(١) يياض كذلك تغلناه عن ياقوت .

(٢) جملة طمس أكثرها وبقيت حروف ، فأكملناها عن ياقوت .

(٣) في نسختنا : « فنزعت واردين كانا عليها » - في ياقوت : « فنزعت - سوارين كانتا معها » .

(٤) في ياقوت : « المرأة المجوز » .

(٥) يياض أكملناه من ياقوت .

(٦) في ياقوت « كانتا عليها » - والخلخال حلقة من فضة كسوار تلبسها نساء العرب في أرجلن .

(٧) جملة أصاب أكثرها طمس فحاشا وبقيت بعض حروف أكملناها من ياقوت ، وقد حذف ياقوت كلمة « المرأة » .

(٨) في نسختنا : « ولم يدخلوها » وبمدها يياض أكملناه عن ياقوت .

(٩) في نسختنا : « التراس الحطب » - وفي ياقوت « التراس والخشب » - والتراس في الأصل جمع ترس وهو صفعة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف والحره .

(١٠) في إحدى نسخ ياقوت : « صوحيباتها » .

(١١) تبلّدت : تردد متعبراً ، وفي الشعر القديم وردت الكلمة بهذا المعنى .

(١٢) في ياقوت : « الدخول الى القبة » .

فأدخلت [ رأسها ] <sup>(١)</sup> بينها وبين السفينة ، فأخذت المجوز رأسها وأدخلتها <sup>(٢)</sup> القبة ، ودخلت معها .

وأخذ <sup>(٣)</sup> الرجال يضربون بالخشب <sup>(٤)</sup> على التراس لئلا يُسمع صوتُ صياحها | فيجزع غيرها | <sup>(٥)</sup> من الجواري ، ولا يطلبن الموت مع مواليهن . ثم دخل <sup>(٦)</sup> إلى القبة ستة رجال [ فجاءموا ] <sup>(٧)</sup> بأسرهم الجارية . ثم أضجموها إلى جانب <sup>(٨)</sup> مولاهما ، وأمسك اثنان رجلينها واثنان يديها . وجعلت المجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً [ مخالفاً ، ودفعته ] <sup>(٩)</sup> إلى اثنين ليجذباه <sup>(١٠)</sup> . وأقبلت ومعهما خنجر <sup>(١١)</sup> عريض النصل ، [ فأقبلت تدخله ] <sup>(١٢)</sup> [ بين أضلاعها موضعاً موضعاً وتخرجه ] <sup>(١٣)</sup> والرجلان يخنقانه بالحبل حتى ماتت .

- 
- (١) إضافة من ياقوت ملء البياض في النسخة - وفي ياقوت : « فأدخلت رأسها بين القبة والسفينة » .  
 (٢) في نسختنا : « وأدخلته القبة » - وفي ياقوت : « وأدخلتها القبة ودخلت معها المجوز » .  
 (٣) في ياقوت : « وأخذوا الرجال » .  
 (٤) في نسختنا : « يضربون الخشب » - وفي ياقوت : « يضربون بالخشب » .  
 (٥) طمس أكثر حروف الكلمة فأكملناها عن ياقوت .  
 (٦) في ياقوت : « دخل القبة » .  
 (٧) يياض أكملناه من ياقوت .  
 (٨) في ياقوت : « إلى جنب مولاهما الميت » .  
 (٩) يياض في نسختنا أكملناه عن ياقوت - ويرى المستشرق قرءه في تفسير الكلمة شها بالآلة الكريمة : « أيديهم من خلاف » .  
 (١٠) في نسختنا « ليجذباه » وهو خطأ في النسخ على عادة الناسخ .  
 (١١) في نسختنا : « ومهما جبر » وهو تحريف صوابه في ياقوت .  
 (١٢) طمس أكثر حروف هذه الجملة فأكملناها عن ياقوت .  
 (١٣) يياض في نسختنا أكملناه عن ياقوت - وفي بعض نسخ ياقوت - طر يبدو انه سقط من نسختنا أو - من

ثم وافى [ أقربُ النَّاسِ إلى ذلك الميث فأخذ خشبة <sup>(١)</sup> ] وأشعلها بالنار. ثم مشى القهقري [ نحو ] <sup>(٢)</sup> قفاه إلى السفينة، ووجهه [ إلى الناس ] والخشبة <sup>(٣)</sup> المشعلة في يده الواحدة، ويده الأخرى على باب أسته، وهو عريان [ حتى ] أحرق الخشب المعبأ <sup>(٤)</sup> الذي تحت السفينة [ من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ] <sup>(٥)</sup>.

ثم وافى الناس بالخشب <sup>(٦)</sup> والخطب، ومع [ كل ] واحد خشبة قد ألهب رأسها، فيلقوها في ذلك الخشب. فتأخذ <sup>(٧)</sup> النار في الخطب، [ ثم في السفينة ثم في القبة ] <sup>(٨)</sup>، والرجل والجارية، وجميع ما فيها. [ ثم هبت ] <sup>(٩)</sup> ريح عظيمة هائلة [ فاشتدَّ لهبُ النار ] <sup>(١٠)</sup> واضطرم تسعُّرها، [ وكان إلى جانبي رجل من الروسية فسمعت ] <sup>(١١)</sup> يكلم || الترجمان الذي [ ٢١٢ ظ ]

- نسخة ياقوت المطبوعة هذا نصه : « وجرتها ثم أدخلتها مرة أخرى في غير موضع من بين أضلاعها ، وجرتها فلم تزل للدخل السكين ونجرتها في موضع بين أضلاعها » ولعلَّ الجملة عندنا مختصرة من هذه .

(١) بياض في نسختنا أكلناه عن ياقوت .

(٢) زيادة من ياقوت

(٣) في نسختنا : « وجهه... والخشبة المشعلة في يده واحدة » - وفي ياقوت : « والخشبة في يده الواحدة » فرأينا أن كلمة ( وجهه ) زائدة حذفناها لأنه لا تنتم لها ، فلمله يريد : « وجهه إل الناس » ، ثم أصلحنا « الواحدة » .

(٤) في ياقوت : « الخشب الذي عمده تحت السفينة » .

(٥) إضافة من ياقوت من غير أن يوجد طمس أو نقص ، جملناها لتنتم السياق .

(٦) في الأصل عندنا : « وافى الناس الخشب » وصوابها في ياقوت

(٧) في نسختنا : « وبأخذ النار » فأضفنا الفاء .

(٨) بياض في نسختنا أقمناه عن ياقوت .

(٩) بياض كذلك وأدناه عن ياقوت .

(١٠) بياض في نسختنا أكلناه عن ياقوت ، وأصلحنا العبارة بـ « إضافة حرفين » « في أولها » « اضطرم » .

(١١) بياض في النسخة أكلناه عن ياقوت .



معي<sup>(١)</sup> ، فسألته [ عما قال له ]<sup>(٢)</sup> ، فقال : « إنه يقول : أتم<sup>(٣)</sup> يا معاشر العرب حقى » [ فقلت : « لم<sup>(٤)</sup> ذلك ؟ » قال : « إنكم<sup>(٥)</sup> تمعدون إلى أحب الناس إليكم ] وأكرمهم عليكم فتطرحونه [ <sup>(٦)</sup> في التراب ، وتأكله<sup>(٧)</sup> التراب والهوم والدود ، ونحن نحرقه [ بالنار ]<sup>(٨)</sup> في لحظة ، فيدخل [ الجنة من ]<sup>(٩)</sup> وقته وساعته » .

[ ثم ضحك ضحكاً مفرطاً ]<sup>(١٠)</sup> فسألت عن ذلك فقال : « من محبة ربه له ، قد بعث الريح حتى [ تأخذه ]<sup>(١١)</sup> في ساعة » . فما مضت<sup>(١٢)</sup> على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والخطب والجارية والمولى رماداً رميداً<sup>(١٣)</sup> .

- 
- (١) في ياقوت : « الذي معه » .  
 (٢) طمعت حروف كثيرة من هذه الجملة فتعبرت قراءتها ، لذلك أخذناها من ياقوت ، وكانت في الأصل : « عن ٤٠٠٠ » .  
 (٣) في ياقوت : « أتم معاشر » .  
 (٤) يباس لم تقع على تمتته في ياقوت وقد اختصره ، ولعلنا وقلنا في اختيار ما يجل محله ، وقد وقع منه في طبعة وليدي .  
 (٥) في ياقوت : « حقى لأنكم تمعدون » .  
 (٦) يباس في نسختنا أخذناه من ياقوت .  
 (٧) في ياقوت : « فتأكله الهوام والدود » .  
 (٨) زيادة من ياقوت من غير أن يقع عندنا طمس أو يباس ، فأخذناها لتتمة السياق .  
 (٩) يباس في نسختنا أكلناه من ياقوت .  
 (١٠) زيادة رأينا أضافها من ياقوت ، لإكمال السياق ، وأما جملة : « فسألت عن ذلك » فهي ناضبة في ياقوت ، والجملة فيه كما يلي : « ثم ضحك ضحكاً مفرطاً وقال من محبة ربه » .  
 (١١) يباس في نسختنا أقمناه عن ياقوت - في بعض نسخ ياقوت : « قد تهب الريح » وكذلك في طبعة فوهن ص ٢٠ .  
 (١٢) في نسختنا : « فافضت » وهو تصحيف صوابه في ياقوت .  
 (١٣) في نسختنا : « رماداً ثم رمداً » ولم نزلها منى ، وصوابها في ياقوت : « رماداً رمداً » - والرماد دفاق الفحم من حراقة النار - والرمدد : المتناهي في الاحتراق والدقة .

ثم بنوا على موضع السفينة، [وكانوا] <sup>(١)</sup> قد أخرجوها من النهر شبيهاً بالتلّ المدوّر، ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خدنك <sup>(٢)</sup>، وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس، وانصرفوا.

\* \* \*

قال :

ومن [رسم] <sup>(٣)</sup> ملك الروس أن يكون معه في قصره أربعمائة رجل من صناديد أصحابه وأهل الثقة عنده، فهم <sup>(٤)</sup> يموتون بموته ويقتلون دونه. ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه <sup>(٥)</sup>، وتضع له ما يأكل ويشرب، وجارية أخرى يطوؤها <sup>(٦)</sup>. وهؤلاء الأربعمائة يجلسون تحت سرير <sup>(٧)</sup>، وسريره عظيم مرصّع بنفيس الجواهر <sup>(٨)</sup>، ويجلس معه على السرير أربعون جارية [لفراشه] <sup>(٩)</sup>، وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة أصحابه الذين ذكرنا.

- 
- (١) زيادة من ياقوت يقتضيا الباق، ولم يقع طمس أو يياض.  
 (٢) في نسختنا: « خدنك » - وفي ياقوت: « خدنك » وهو واحد، فارسية معربة.  
 (٣) يياض أكملناه عن ياقوت.  
 (٤) في نسختنا: « منهم يموت بموته » - وفي طبعة لرهون: « منهم يموتون بموته » - وفي ياقوت: « فهم يموتون بموته » وهو أصوب في رأينا.  
 (٥) في نسختنا: « وتغسل لباسه وتضع » - في ياقوت: « وتغسل رأسه وتضع ».  
 (٦) في نسختنا: « يطأ هؤلاء » وهو خطأ من النسخ قد مضمّن عليه المني ورم.  
 (٧) السرير: التخت، ويقبل على تخت الملك لا يجلب من سرور، جمه أسرة وسرر.  
 (٨) في ياقوت: « بنفيس الجواهر ».  
 (٩) يياض في نسختنا، أكملناه عن ياقوت.

ولا ينزل عن سريره، فإذا <sup>(١)</sup> أراد قضاء حاجة [ قضاها ] <sup>(٢)</sup> في طشت.  
 وإذا أراد الركوب قدموا <sup>(٣)</sup> دابته إلى السرير [ فركبها منه ] <sup>(٤)</sup> . وإذا  
 [ أراد ] <sup>(٥)</sup> النزول قدم دابته حتى <sup>(٦)</sup> يكون نزوله عليه . وله خليفة  
 يسوس الجيوش ؛ [ ويواقع الأعداء ويخلفه ] <sup>(٧)</sup> في رعيته .

- 
- (١) في نسختنا : « فان أراد » - في ياقوت : « فاذا أراد » .  
 (٢) بياض في النسخة نقلناه عن ياقوت - والطشت أو الطست : إناه من نحاس لفضل اليد، مؤنثة ، جمعها طشوت  
 (٣) في نسختنا : « قدم دابته » - وفي ياقوت : « قدموا دابته » .  
 (٤) بياض في الموضعين من النسخة ملأناها عن ياقوت .  
 (٥) في نسختنا : « حتى ينزل دابته » - وفي ياقوت : « حتى يكون نزوله عليه » ولعلها أصوب  
 فانخذناها متناً .  
 (٦) بياض وطس حذفنا أكثر معالم الجملة فرددناها عن ياقوت - وهنا ينتهي فصل الروس يقول فيه  
 ياقوت ٨٤٠/٣ : « هذا ما نقلته من رسالة ابن ضلّان حرفاً حرفاً ، وعليه عدة ما حكاه والله أعلم  
 بصحته » وبذلك يقف المستشرق فريمان في تعليقاته طبعاً ، لانتهاه فصل الروس .

الحسن



## ٢٣

فأما <sup>(١)</sup> ملك الخزر ، واسمه <sup>(٢)</sup> خاقان ، فإنه لا يظهر إلا في كل [ أربعة أشهر متتازها ] <sup>(٣)</sup> ، ويقال له خاقان الكبير ، ويقال لخليفته خاقان به ، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها <sup>(٤)</sup> ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويفزو . وله تدعى الملوك الذين يصاقبونهم <sup>(٥)</sup> . ويدخل [ في كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعاً يظهر الأخبات والسكينة ولا يدخل عليه إلا حافياً

(١) أوردت نسختنا الالة سطور عن الخزر ، ثم بترت وخرمت أوراقها بعدها . وكنا قدروا ان النفس فيها كان مقدار ورقة أو ورقتين لحسب . وعدنا الى ياقوت بمادة الخزر . فاذا به يثبت عن ابن فضلان ثلاث صفحات قال إنه نقلها من رسالته . ولكن التعقيب الطويل ساقنا إلى أن النصف الأول منها ليس لابن فضلان ، لأنه يقع في الاصطخرى ٢٢٠ - ٢٢٤ ، وفي ابن حوقل ٣٨٩/٢ فمل ياقوت نقل عنها ، وأما النصف الثاني فلم نجد في هذين المصدرين ، وإنما انورد به ياقوت ٤٣٨/٢ ، فأورد هذه السطور الثلاثة وتابع النقل عن ابن فضلان ، فأثبتنا ذلك كله على أنه لابن فضلان برواية ياقوت ، لأننا رأينا فيه نفس كالتبا وألفاظه ولهذا ضمناه اليه وجعلناه بين معقوفتين ، كما شرحنا الأمر في المقدمة على تفصيل ، وهكذا اتصلت سطور نسختنا بسطور ياقوت . وقد رأينا أخيراً بعد طبع هذه السطور أن وليدي فعل مثلاً فعلنا في طبعته .

(٢) في ياقوت : « وأما ملك الخزر فاسم خاقان وأنه » - وفي الاصطخرى ٢٢٤ : « فان عظيمهم يسمى خاقان خزر وهو أجل من ملك الخزر ، إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيم ، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخنفونه بحرية ... الخ » والتفصيل فيه هام يجدر الرجوع اليه ، ويقول ان الخزر لا يشبهون الأتراك فهم سود السمور .

(٣) فانص في نسختنا أخذناه عن ياقوت .

(٤) في نسختنا : « الجيوش ويسوس » - في ياقوت : « الجيش ويسوسها » وهي أصح .

(٥) صاب : قارب ودنا - وفي الاصطخرى ٢٢٤ : « ملا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكفر الا انصرف ولم يقاتله تمطياً له » . وهنا تقف النسخة وتنتهي . ومن هنا نبدأ بالنقل عن ياقوت حرباً انماماً للنص ٤٣٨/٢ - ٣٩٠ فتجمله بين هاتين المعقوفتين . وقد فعل مثلنا المشرق الروسي فعلق على الخزر وأنبه بابن فضلان من هذا المكان - انظر طبعة كروالفسكي ص ١٦٦ - ١٧١ وفعل قبله مثل هذا فروع من طبع فصل الخزر عن ياقوت ، وقد رأينا أن وليدي فعل مثل ذلك .

ويده حطب ، فإذا سَلِمَ عليه أوقد بين يديه ذلك الحطب ، فإذا فرغ من الوقود ، جلس مع الملك على سريرهِ عن يمينه . ويخلفه رجلٌ يقال له كندر<sup>(١)</sup> خاقان ، ويخلف هذا أيضاً رجل يقال له جاوشنغر<sup>(٢)</sup> .

ورسم الملك الأكبر<sup>(٣)</sup> أن لا يجلس للناس ، ولا يكلمهم ، ولا يدخل عليه أحدٌ غير من ذكرنا . والولايات في الحل والعقد والعقوبات وتدير المملكة على خليفته خاقان به .

ورسمُ الملك الأكبر إذا مات أن يُبنى له دار كبيرة<sup>(٤)</sup> فيها عشرون بيتاً ، ويحفر له في كل بيت منها قبر ، وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل ؛ وتفرش فيه ، وتطرح النورة فوق ذلك<sup>(٥)</sup> . وتحت الدار نهر ؛ والنهر<sup>(٦)</sup> نهر كبير يجري ، ويجعلون القبر فوق ذلك النهر ، ويقولون : « حتى لا يصل إليه شيطان ولا إنسان ولا دود ولا هوام » .

وإذا دُفن ضربت أعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى أين قبره من

(١) انظر حدود العالم ، طبعة مينورسكي ، لندن ١٩٣٧ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

(٢) في بعض المصادر : « جاوشنغر » وكلمة جاوشن تركية معروفة - انظر دوزي تكملة معجم العرب ، ودائرة المعارف الإسلامية ٨٦٤/١ .

(٣) في نسخة فوهن : « الملك الأعظم الأكبر » .

(٤) يترجمها فوهن بالقصر « Palatium » .

(٥) النورة : في الأصل حجر الكلس ، وقيل إنها عربية وقيل معربة .

(٦) وردت هذه الجملة كذلك في الأصل - وأورد المستشرق الروسي ١٦٨ رواية أخرى في بعض النسخ

هذا نصها : « وتحت الدار نهر والنهر كبير يجري فوقه ، ويجعلون ذلك القبر بينها » - وفي بعض مخطوطات باقوت الأخرى : « ويجعلون النهر فوق ذلك القبر » .

تلك البيوت . ويسمى قبره الجنة . ويقولون : « قد دخل الجنة » ، وتُفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب .

ورسمُ ملك الخزر أن يكون له خمس وعشرون امرأة ، كل امرأة منهن ابنة <sup>(١)</sup> ملك من الملوك الذين يحاذونه ، يأخذها طوعاً أو كرهاً . وله من الجواري السراري لفراشه ستون ، ما منهن إلا فائقة الجمال . وكل واحدة من الحرائر <sup>(٢)</sup> والسراري في قصر مفرد <sup>(٣)</sup> ، لها قبة مغطاة بالساج <sup>(٤)</sup> ، وحول كل قبة مضرب <sup>(٥)</sup> ، ولكل واحدة منهن خادم يحجبها . فإذا أراد أن يطلأ بعضهن بعت إلى الخادم الذي يحجبها فيوافي بها في أسرع من لمح البصر حتى <sup>(٦)</sup> يجعلها في فراشه . ويقف الخادم على باب قبة الملك ، فإذا وطئها أخذ يدها وانصرف ، ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة .

وإذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ، ويكون بينه وبين المواكب ميل ، فلا يراه أحد من رعيته إلا خيراً لوجهه ساجداً له لا يرفع رأسه حتى يجوزه .

(١) في نسخة فرهن عن الخزر : « بنت » .

(٢) في نسخة فرهن : « من الجوار والسراري » .

(٣) في طبعة فرهن : « قصر مفرد » .

(٤) الساج : شجر يعظم جداً ، لا يبيت إلا ببلاد الهند ، وخشبه أسود رزني لانهكاد الأرض تبته ، جمه سيجان ، الواحدة ساجة .

(٥) الدرب : الساحة والمكان كما في مجمع دوزي ، وقيل هو الفسطاط العظيم جمه مضارب .

(٦) في فرهن : « حتى يطلوها » وهي خطأ .



ومدة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوماً واحداً قتلتها الرعية وخاصته ، وقالوا : « هذا قد تقص عقله واضطرب رأيه » .

وإذا بحث سرية لم تولى الدبر<sup>(١)</sup> بوجه ولا سبب . فإن انهزمت قُتل كل من ينصرف إليه منها . فأما القواد وخليفته فتى انهزموا أحضرهم وأحضر نساءهم وأولادهم فوهمهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينظرون . وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم ، وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم ، وربما علّقهم بأغناقهم في الشجر ، وربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة .

ولملك الخزر مدينة عظيمة على « نهر إتل » ، وهي جانبان . في أحد الجانبين المسلمون ، وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه . وعلى المسلمين رجل من غلمان الملك<sup>(٢)</sup> يقال له خز ، وهو مسلم . وأحكام المسلمين المقيمين في بلد الخزر والمختلفين إليهم في التجارات مردودة الى ذلك الغلام المسلم لا ينظر في أمورهم ولا يقضي بينهم غيره<sup>(٣)</sup> .

(٢) رأى المستشرق في هذه الصيغة اقتباساً من القرآن الكريم : « ويولون الدبر » ٥٤/٥ من سورة الدبر . ونحن نرى في الجملة التالية : « بوجه ولا سبب » صيغة من صيغ ابن فضال كررها في الرسالة بمواضع منها .

(٣) يروي المستشرق الروسي نصاً من بعض المخطوطات عند فرهن : « رجل من أصحاب غلمان الملك يقال له حزمة » وأما أصوب من « خز » . . .

(٤) هنا رأينا أن نقف عن النقل عن باقوت ، لأن ما بعدها لا يشبه أسلوب ابن فضال ، وفيه جملة مؤرخة بعام حدوده سنة ٥٣١ هـ ، وقد عرفنا أن صاحبنا غادرها قبل ذلك . فتعذر لائزى رأى فرهن ووليدي ولا كرفافسكي في الحاقها بنسب الخزر على أنها لابن فضال . وإن كنا نعتقد أن الفصل ما يزال ناقصاً لم يتم ، ولكننا عملنا بالقول المشهور ما لا يدرك كله لا يترك جله .

# الفهارس



- ١ - فهرس الأعلام والقبائل والطوائف
- ٢ - فهرس المواضع والأماكن
- ٣ - فهرس الحضارة واللغة
- ٤ - فهرس الكتب والمراجع
- ٥ - فهرس محتويات هذه الطبعة



# فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

أدخلنا في هذه الفهارس ما جاء في رسالة ابن فضلان وماورد في تعليقاتنا بالحواشي وما وقع في مقدمتنا لدراسة الرسالة وصاحبها ، لم نفرق بين المتن والحاشية بأرقام صغيرة أو كبيرة كما كنا نفعل دائماً وذلك لقلّة صفحات الرسالة . واعتبرنا كلمة ابن وأب أساسية في صلب الكلمة ، وجعلنا في هذا الفهرس كتب المؤلفين إلى جانب أسمائهم داخل الأقواس ، فقد ذكرناهم في الحواشي حيناً بأسمائهم وحيناً بعناوين كتبهم .



## i

آل طولون ٣٨

ابن الأثير ( الكامل في التاريخ ) ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،

ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ٦٨

ابن جرير الطبري ( تاريخ الامم والملوك ) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١١٥ ،

ابن حوقل ( صورة الارض ) ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

١١٩ ، ١٦٩ ،

ابن خرداذبة ( المسالك والممالك ) ١٤ ، ١٥ ،

ابن رسته ( الأعلام النفيسة ) ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٥ ،

ابن الطقطقي ( الفخري في الآداب ) ١٨ ، ٦٧ ، ١١٥ ،

ابن اعمد ( بغية الطلب ) ٧٦

ابن الفقيه الهمداني ( البلدان ) ١٤ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٥ ،

ابن فضلان = أحمد بن فضلان

ابن قارن ٧٤

ابن مسكويه = مسكويه

أبو بكر الصديق ( رضي الله عنه ) ٢٧ ، ١٣٢ ،

أبو جعفر المنصور ( الخليفة ) ١٣١

أبو دلف ( مسعر بن مهلهل ) ١٧ ، ١٠٦ ،

أبو عبيدة البكري ( معجم ما استعجم ) ٤٦ ، ٥٥ ، ١٢٢ ،

الأتراك ( أو الترك ) ٧ ، ٩ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩١ ، ٨٩ ،

٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ،

أترك بن القطفان ١٠١

أحمد بن علقى صعلوك ٧٤ ، ٣٨

أحمد بن فضلان بن العباس ( بن راشد بن حماد ) ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ،

٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،

أحمد بن موسى الخوارزمي ٧٧ ، ٧٨

الادريسي ( نزهة المشتاق ) ٤٤ ، ٦٩ ، ١٤٩

اسماعيل بن أحمد ( صاحب خراسان ) ٢٤ ، ٦٩

الاصطخري ( مسالك الممالك ) ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٢٧ ،

الأطروش العلوي ٧٥

ألمش بن يلطوار ( ألمش بن شلكي يلطوار ) ٢٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١١٧ ،

امرؤ القيس ( الشاعر ) ١٣

ايلغز ١٠٣

## ب

بارس الصقلاي ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ١٢٨ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

البجناك ٥٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

البخاري ( الصحيح ) ١١٨

برتولد ( المستشرق ) ٤٦ ، ٩١ ، ١١٧ ،

البرنجار ١٣٥

بروكلين ( تاريخ الأدب العربي ) ٧٦

البزنطيون ٢٩

البكري = أبو عبيدة البكري

بلال ( مؤذن النبي صلعم ) ١٢١

البلغار ٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٦٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦

بلاك ( المستشرق ) ٤٨ ، ٩

بيلايف ( المستشرق ) ١٠

### ت

الترك = الأتراك

التركان ٨١

التغزوية ٩١

تكين التركي ٢٣ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٣٦

### ج

الجرمان ١٦

جعفر بن عبد الله ( أمير بلغار ) ١١٨

الجهشياري ٦٧

الجوهري ( الصحاح ) ٨٢ ، ١١٤

جوينبول ( المستشرق ) ١٢١

الجهاني ( أبو عبد الله محمد ) ٥٦ ، ٧٦

### ح

حامد بن العباس ( الوزير ) ١٨ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١١٤

الحسن بن بلطوار — ألمش بن يلطوار

حمويه كوسا ٧٥

### خ

خاقان الخزر ٥٤ ، ٥٦ ، ١٦٩



الخزر ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٩١ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،

١٧٢ ، ١٧١

الخرلجية ٩١

خليل مردم ١٠ ، ٩

د

الداعي ( الحسن بن القاسم الحسني ) ٧٤ ، ٧٥

دفورجاك ( المستشرق ) ٤٦

دنلوب ( المستشرق ) ٩ ، ٤٨

دهاسي ( سلقستر المستشرق ) ١٤٩

دوزي ( تكملة معاجم العرب ومعجم الملابس ) ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧١

و

راسموسن ( المستشرق ) ٤٤

الروس ٧ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦

الروسي = كوفالفسكي

الروم ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

ريتر ( تعليقات المستشرق ريتر ) ٤٨ ، ١٣٣

ريشارد فراي = فراي

روزن ( المستشرق ) ٤٦

ز

زكي محمد حسن ( الرحالة المسلمون ) ١٧

كي وليدي طوغان ( الطبعة الاولى لرسالة ابن فضلان ) ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٤ ،

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢

## س

- السامانيون ١٧  
 الكاندناقيون ٢٩  
 السلجوقيون ٩١  
 سلام الترجمان ١٧ ، ١٣٨  
 السلافيون ١٦  
 سليمان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١٥٨  
 سميرادسكي ( هنري ) ٣٣  
 سواز ١٤٠  
 السودان ١٨  
 سوسن الرسي ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١٢٨  
 السيوطي ( جلال الدين ) ١١٨ ، ١٥٨

## ش

- شمس الدين الدمشقي = شيخ الربوة  
 شيخ الربوة ( نخبة الدهر ) ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦

## ص

- الصابي ( المؤرخ ، تحفة الأمراء ) ١٨ ، ١٩  
 صاعد بن مخلد ١٩ ، ٢٠  
 الصقالبة ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ،  
 ٦٧ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥

## ط

- طالوت ٢٧ ، ٣٧ ، ١٣٥  
 طاهر بن علي ٧٦  
 طرخان ١٠٣ ، ١٠٤

## ع

- عبد الله ٢٧ ، ٣٨ ، ١٣٥  
 عبد الله بن باشتو الخزري ٢٣ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٠  
 المعجم ٣٨ ، ٤٢  
 عديّ بن عبد الباقي (أبو عمر) ٢٠  
 عليّ بن أبي طالب ٨٢  
 عليّ بن عيسى (وزير المقتدر) ١١٥  
 عليّ بن عيسى بن الجراح ١٨  
 عليّ بن الفرات (أبو الحسن الوزير) ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩  
 عمرو بن كلثوم (الشاعر) ١٥٠  
 عيسى بن محمد المروذي ٩١  
 عيسى بن مريم (عليهما السلام) ١١٨

## غ

- الغزية ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٦  
 غطريف بن عطاء (عامل خراسان) ٧٩

## ف

- فراي ريتشارد (المستشرق تعليقات على الرسالة) ٩ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٥ ،  
 ١١٠ ، ١٠٧  
 الفرنك ٢٩  
 فرهن (المستشرق في ترجمة ابن فضلان الى الألمانية) ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٤٩  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،  
 ١٧١ ، ١٧٢  
 فستبرغ (المستشرق) ٤٦  
 الفضل بن موسى النصراني ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩  
 فلاديمير ٦٧

## ق

- قدامة بن جعفر ١٤  
 قریش ١٣  
 القطغان (أبو أترك) ١٠٢  
 القفجق ١٠٦  
 قلواس (دلیل القافلة) ٨٨

## ك

- كانار (ترجمة ابن فضلان الى الفرنسية) ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١  
 كراتشكوفسكي (المستشرق) ٤٩ ، ٥٨  
 كريم (المستشرق) ٣٨  
 كندر خاقان ١٧٠  
 الكندي ١٤  
 كوذركين ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١  
 كوفالفسكي (مترجم رسالة ابن فضلان الى الروسية) ٥٠ ، ١١٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢

## ل

- ليلی بن نعمان الديلمي ٧٥

## م

- مأجوج (وأيأجوج) ١٧ ، ٣٩ ، ١٣٨  
 ماركوارت (المستشرق) ٤٧  
 محمد (النبي صلى الله عليه وسلم) ٢٧ ، ١١٧ ، ١٢١  
 محمد بن سليمان (فاتح مصر) ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥  
 محمد بن عراق (خوارزم شاه) ٨٠  
 محمد كرد علي ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٥١  
 المستعين بالله (ال خليفة) ١٣١

مسعر بن مهلهل = أبو دلف

المسعودي ( مروج الذهب ) ٣٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٤٠

مسكويه ( تجارب الامم ) ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥

المقتضد بالله ( الخليفة ) ١٨

المقتدر بالله ( الخليفة ) ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١١٧

المقدسي ( أحسن التقاسيم ) ١٥ ، ١٦ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٤٩

المكتفي بالله ( الخليفة ) ٦٩

المهلبى ٧٥

الناطقة الشيباني ( ديوانه ) ٨٢

النبيّ = محمد صلعم

نذير الحزمي ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١١٥

نسطور ٢٩

نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

نيكلسون ( المستشرق ) ٤٥

نيكيتا اليسيف ( المستشرق ) ٩

هـ

هارون الرشيد ١٧ ، ٧٩

الهنود ٣٣

و

الوائق بالله ( الخليفة ) ١٧ ، ١٣٨

وستنفلد ( المستشرق ) ٤٦

ويرغ ١٤٠

ويسو ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧

ي

يأجوج (ومأجوج) ١٧ ، ٣٩ ، ١٣٨

ياقوت الحمويّ (معجم البلدان) ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ —

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ — ١٧٢

يغفو (ملك الترك) ١٠١

اليعقوبي ١٤

يلطوار = ألمش بن يلطوار

ينال ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤

اليهود ٢٣ ، ٤٠ ، ١١٩

اليونان ١٤



# فهرس المواضع والأماكن





بحر القبحق ١٠٦	١
بحر ورنك ٤٦	آسية الصغرى ٤٤
بخارى ٢٥ ، ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ،	آفرير ٧٦
٩١ ، ٨٨ ، ٨٠ ، ٧٩	آمل ٧٦ ، ٧٥
براغ ٤٦	الاتحاد السوفياتي ٩
بغداد (مدينة السلام) ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،	إتل ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٦٨ ،	١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٧٢
١٤٠ ، ١٣٤ ، ١٠٣ ، ٧٧ ، ٧٣	أرثخشنين ٦٨ ، ٧٧
بودابست ٧	أردكو ٨٢
بيكند ٧٦ ، ٧٨	أرمينية ١٥٠
ت	استكهولم ٤٥
تركستان ١٠٦	اسكل ١٤١ ، ١٤٥
ج	اصهان ٧٤
الجال ٢٥ ، ٧٣ ، ٧٤	الاندلس ١٥ ، ١٦
الجل ١٥	أقرة ١٣
جرجان ٧٥ ، ١٥٧	إفريقية ١٤
الجرانية ٢٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ،	أوربة ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٣١
١١٣ ، ٩٦ ، ٨٩	أوزبكستان ٧٦
الجزيرة العربية ١٣	ايران ٤٧
جيت ٨٩	ب
ح	باريس ٤٥
الحبشة ١٣	بحر آزوف ١٠٦
حلب ٤٤ ، ١٠٩	بحر البلطيق ١٦

الريّ ٢٥ ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٧٥	حلوان ٧٣
ز	الحيرة ١٣
زمنجان ٨٩	خ
س	خاركوف ٥٠
سان بطرسبورغ = لنغراد	خراسان ٢٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٢٢
ساوة ٧٤	الخرز ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١١٩ ، ١٣٥
سرخس ٧٨ ، ٧٥	١٤٥ ، ١٣٦ ، ١٣٥
سمرقند ٧٦ ، ٧٥	خلجة ١٣٥ ، ١٤٠
سمنان ٧٤	خوار الريّ ٧٤
ش	خوارزم ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ٩٦
الشام ١٣	د
شتوتغارت ٤٨	دار البستان ٢٠
ص	الدامغان ٧٤
الصحراء الكبرى ١٥	دجلة = نهر دجلة
الصين ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩	الدسكرة ٧٣
ط	دمشق ١٣ ، ٧
طبرستان ٧٥	الدينور ٧٣
طهران ٢٥ ، ٧٤	د
طوس ٤٧ ، ٤٩	رباط طاهر بن عليّ ٧٦
ع	روستوك ٤٥
العراق ٦٩	الروسيا ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦
غ	٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠
غاة ٣٤	
ف	
فارس ١٥	

مرو ٥٢، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٤٤  
 مشهد = طوس  
 مصر ١٧، ٣٨، ٦٩  
 موسكو ٢٢، ٤٩، ١٢٦  
 ن  
 نصيين ٦٨  
 نهر اتل = إتل  
 نهر أختي ١٠٦  
 نهر أذل ١٠٦  
 نهر أرخر ١٠٧  
 نهر أورن ١١٠  
 نهر أورم ١١٠  
 نهر باجاغ ١٠٧  
 نهر بايناخ ١١٠  
 نهر جاخا ١٠٧  
 نهر جاخش ١٠٥  
 نهر جام ١٠٥  
 نهر جاوشيز ١١٠، ١٤٠، ١٤١  
 نهر جرمشان ١١٠  
 نهر جيحون ٢٥، ٧٥، ٧٦، ٨١، ٨٣  
 ١٠٧، ٨٦  
 نهر جيخ ١٠٧  
 نهر الدانوب ٩١  
 نهر دجلة ١٢٦  
 نهر سمور ١٠٧  
 نهر الفرات ١٩

فرنة ١١٥  
 الفولغا = نهر الفولغا  
 ق  
 قازان ٢٢  
 قرميسين (كرمانشاه) ٧٣  
 القسطنطينية ١٣  
 قشمان ٧٥  
 القوقاز ١٤  
 قومس ٧٤  
 ك  
 كشمين = قشمان  
 كمبريج ٩  
 كوبنهاغ ٤٥، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٩  
 كوغة ٣٤  
 كيماك ٩١  
 ل  
 لنفراد ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧  
 ليتيك ٤٧  
 ليدن ٦٧  
 م  
 المجمع العلمي العربي بدمشق ٧  
 المجمع العلمي السوفياتي ١٠  
 المحيط الاطلسي ١٤، ١٦، ٢٩  
 المحيط الهندي ١٦  
 المخرم ٢٠

نهر القولفا ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٠، ٣٧،	النيجر ٢٩
١٠٦، ٩٤، ٩١، ٥٠، ٤٦	نيابور ٢٥، ٧٤، ٧٥، ٩٨
نهر كنال ١٠٧	هـ
نهر كنجلو ١٠٧	حراقة ٨٤
نهر الملك ٧٣	همدان ٢٥، ٧٣، ٧٤
نهر وتبا ١٠٦	الهند ١٤، ٢٩، ٣٤، ١٤٢، ١٥٧
نهر وارش ١٠٦	و
نهر وتيف ١١٠	واسط ٧٣
نهر يفندي ١٠٤، ١٠٥	الولايات المتحدة ٩
نهر يناسنه ١١٠	ويابة (كييف) ٤٦
النهر وان ٧٣	

# فهرس الحضارة واللغة

جعلنا هذا الفهرس لترتيب الكلمات اللغوية التي شرحناها، وألفاظ الحضارة وكلماتها مما يتعلق بالمأكل والمشرب والمسكن واللباس والرياش وأسماء الحيوان والنبات، ومما يصور الحياة الاجتماعية في ذلك العصر عند العرب وعند غيرهم من الأمم التي زارها ابن فضلان .

والرقم الأول بعد الكلمة يدل على مكان شرحها والتعليق عليها في هذه الطبعة ؛ وأما الأرقام التالية فتدل على أماكن وجودها وتكرار ورودها .



د	ا
الدائق ٧٩	أزاح العلة ٧٦
الدراهم الممرقندية ٧٩	أقاده به ١٣٢
الدراهم الطازجة ٨٢	الأنابير ١٥٧
الدراهم الغطريفية ٧٩	ب
الدراهم المزيفة ٨٢	باي باف ١٠٤، ٩٨
الدراهم المسية = الدنانير المسية	بذرقه ٧٧
درز القرطق ١٠٨	برنس ٨٧
الدنانير المسية ١٠٢، ٨٨	البوستين ١٠١، ٨٥
الدوامات ٨٢	ت
الديباج الرومي ١٥، ١٣١، ١٥٨	تبلد ١٦١
د	ج
ران ١٥٨، ٨٧	الجاورس ١٣٩، ١٠٤، ١٠١، ٩٥، ٨٦
رمدد ١٦٤	الجواري الروقة ١٥١
رمان أمليسي ١٢٨	جوان بيرة ١٥٨
س	ح
الساج (خشب) ١٧١	حراقة ٨٤
ساخرخ (مقياس) ١٣٠	خ
سبال، أسبلة ١٠٣، ١٠٠	خدنج = خدنك
السجو ١١٦	الخدنك (خشب) ١٠٥، ١٣٢، ١٤١،
سروال ١٥٨، ٨٧	١٦٥، ١٥٧
السفر ١٠٧، ١٠٤، ٨٦	خفتان ٨٧، ٨٦، ١٠٤، ١٤٩، ١٥٨
سمور ١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٥٣، ١٥٩	خلنج = خدنك
السيور ١٤٤	



١٥٨٠ ، ١٤٩	ش
القفر ١٤٠	الشبه ٧٩
قلانس ، قلنسوة ١٣١ ، ١٥٩	الشبانج ١٣٢
القولنج ١٤٣	شرج ١٣٠
ك	ص
الكعاب (دراهم) ٨٢	ضينة ١٠١
كيمخت ٨٧	ط
م	الطاغ (حطب) ٩٠ ، ٨٣
المرصد ٧٨	طاق ٨٧
المضرب ١٧١	الطفص ١٥٢
المضربات ١٥٨	الطيفورية ١٤٢
المطرد ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٤٤	ع
المقنعة ٩٤ ، ١٠٢	عامل المعاون ٧٨
ملبن الباب ١٦٠	عراجين النخل ١٤٠
ن	غ
النبيذ ٩٦ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩	غلوة سهم ١٢٥
النمكسود ٨٦	ق
	قرطق ٨٦ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،

# فهرس الكتب والمراجع

أوردنا في هذا الفهرس أسماء الكتب والمراجع التي وردت في هذه الطبعة ،  
وذكرنا السنين والمدن لبيان الطبعات وتحديدھا ، وجعلنا ترتيب المصادر  
العربية أو المعربة أولاً ثم أوردنا بعدها المصادر الغربية . وقد اخترنا أن نذكر  
هذه المصادر الأوربية بالحروف العربية تجنباً لصعوبة طباعتها فهي بالروسية  
والألمانية والمجرية والفرنسية ، لذلك ترجمنا العناوين تعريفاً بما فيها ، والمطلعون  
على اللغات الأجنبية يعرفون مظاهها ويحسنون الرجوع إليها في يسر وسهولة .



## أ — المصادر العربية والمترجمة الى العربية ( مرتبة على حروف المعجم )

- ١ — أحسن التقاسيم — للمقدسي ( ليدن ١٩٠٦ ) ٧٦ ، ٩٨ ، ١٤٩
- ٢ — إرشاد الأريب أو معجم الادباء — لياقوت الحموي ( طبعة الدكتور الرفاعي بالقاهرة ١٩٣٦ ) ٧٦
- ٣ — بغية الطلب في تاريخ حلب — لكمال الدين بن العديم ( مخطوطة ) ٧٦
- ٤ — بلدان الخلافة الشرقية — تأليف لسترنج وترجمة فرنسيس وكوركيس عواد ( بغداد ١٩٥٤ ) ٧٦
- ٥ — البلدان — لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه ( طبعة ليدن ١٣٠٢ هـ ) ٧٦ ، ١١٥
- تاريخ ابن الأثير = الكامل في التاريخ
- تاريخ ابن جرير = تاريخ الأمم والملوك
- تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق أو التاريخ الكبير
- ٦ — تاريخ الأمم والملوك — لابن جرير الطبري ( المطبعة الحسينية بمصر ) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١١٥
- ٧ — تاريخ مدينة دمشق — للمحافظ أبي القاسم علي بن عساكر ( طبعة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥١ ) ١٣٨
- ٨ — تجارب الأمم وتعاقب الهمم — لمسكويه ( طبعة آمدروز بمصر ١٩١٥ ) ١٩ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥
- ٩ — تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء — للصابي ( طبعة آمدروز بيروت ١٩٠٤ ) ١٩
- تكملة معاجم العرب = معجم لتكملة معاجم العرب

- ١٠ - تقويم البلدان - لأبي الفداء ( طبعة رينو وده سلان بباريس ١٨٤٠ ) ١١٣
- ١١ - حدود العالم - ( طبعة مينورسكي ، لندن ١٩٣٧ ) ١٧٠
- ١٢ - الحضارة الاسلامية - لآدم منتر ( ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريده ، القاهرة ١٩٤١ ) ٧٩ ، ٨٢ ، ١١٥
- ١٣ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - لسراج الدين عمر بن الوردى ( القاهرة ١٩٣٩ ) ٩٠ ، ١٣٥
- ١٤ - ديوان أبي فراس الحمداني - ( طبعة سامي الدهان ، بيروت ودمشق ١٩٤٤ ) ١٤٤
- ١٥ - ديوان النابغة الشيباني - ( طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ ) ٨٢
- ١٦ - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - تأليف المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ( القاهرة ١٩٤٥ ) ١٧
- ١٧ - رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الامصار ( طبعة باريس ١٩٢٧ ) ١٤٢ ، ٩٤
- ١٨ - رحلة عبد اللطيف البغدادي - ( طبعة مصر بغير تاريخ ) ١٥٣
- ١٩ - رسوم دار الخلافة - للصابي ( مخطوطة ) ١١٧
- ٢٠ - صلة تاريخ الطبري - لعريب القرطبي ( المطبعة الحسينية بمصر ) ٧٤
- ٢١ - صورة الارض - لابن حوقل ( طبعة كرامرز في ليدن ١٩٣٨ ) ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٦٩
- ٢٢ - صور الأقاليم - للبلخي ( طبعة ليدن ١٩٣٧ ) ٥٤
- ٢٣ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير - للسيوطي ( طبعة دار الكتب العربية بمصر ) ١١٨
- ٢٤ - الفخري في الآداب السلطانية - لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ( غريفزولد ١٨٥٨ ) ١٨ ، ٦٧ ، ١١٥

- ٢٥ — الفرج بعد الشدة — تأليف أبي علي المحسن التنوخي ( الهلال بمصر ١٩٠٣ ) ٣٨
- ٢٦ — فهرست الكتب والمخطوطات بمدينة مشهد ( بالفارسية — موس ١٣٤٥ ) ٤٧
- ٢٧ — الكامل في التاريخ — لابن الأثير ( مصر ١٣٤٨ — ١٣٥٣ ) ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٩
- ٢٨ — مروج الذهب — للمسعودي ( طبعة ده مينار في باريس ١٨٦١ ) ٣٤ ، ٧٤ ، ١٤٠
- ٢٩ — مسالك الممالك — للاصطخري ( ليدن ١٩٢٧ ) ٥٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٦٩
- ٣٠ — المسالك والممالك — للجيهاني ( ذكره ابن العديم في بنية الطلب ) ٧٦
- ٣١ — مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — للحافظ عليّ الهيثمي ( القاهرة ١٣٥٢ هـ ) ١٢١
- ٣٢ — معجم الأنساب والأسرات الحاكمة — زامباور ( ترجمة المرحوم الدكتور زكي محمد حسن وزملائه ، القاهرة ١٩٥١ ) ٧٤ ، ٨٠
- ٣٣ — معجم البلدان — لياقوت الحموي ( طبعة وستفالد في ليتسيك ١٨٦٦ )  
ذكرنا أرقامه في فهرس الاعلام فيحسن الرجوع اليه هناك باسم ياقوت
- ٣٤ — معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع — للبكري ( القاهرة ١٩٤٩ )
- ٣٥ — المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم — لأبي منصور الجواليقي ( طبعة المرحوم أحمد محمد شاكر ، مصر ١٣٦١ هـ ) ٨٢
- ٣٦ — مفاتيح العلوم — لمحمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي ( القاهرة ١٣٤٢ هـ ) ٩٧ ، ١٠١
- ٣٧ — النجوم الزاهرة — لابن تغري بردي ( طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦ ) ٦٨
- ٣٨ — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر — لشمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة ( طبعة مهران في ليتسيك ١٩٢٣ ) ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٩

٣٩ — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق — للادريسي ( مخطوطة ) ٦٩

### ب — المصادر الغربية والمجموعات الأجنبية

( بنواوين ترجمناها الى العربية )

٤٠ — تعليقات المستشرق ريتز في مجلة المستشرقين الالمان (ليتسيك ١٩٤٢

بالجزء ٩٦ ص ٩٨ — ١٢٦ ) على طبعة زكي وليدي لرسالة ابن فضلان

٤١ — تعليقات المستشرقين بلاك وفراي ، على رسالة ابن فضلان طبعة زكي وليدي

( في مجلة بيزانطينا ١٩٤٩ في ٣٧ صفحة )

٤٢ — تعليقات المستشرق دنلوب على طبعة وليدي للرسالة ( في المجلة الالمانية

دنيا الشرق ، شتوتغارت من الصفحة ٣٠٧ — ٣١٢ )

٤٣ — تعليقات المستشرق تشاكلادي في المجلة المجرية ( بودابست ١٩٥١ من

الصفحة ٢١٧ — ٢٤٣ مع الصور الشمسية لرسالة ابن فضلان )

٤٤ — ترجمة رسالة ابن فضلان الى الفرنسية<sup>(١)</sup> مع خرائط الرحلة والتعليقات،

عن طبعة وليدي (بقلم ماريوس كانار في مجلة معهد الدراسات الشرقية ،

الجزائر ١٩٥٨ من الصفحة ٤١ — ١٤٦ )

٤٥ — الثقافة في عهد الخلفاء — فون كريمير ( بالالمانية ١٨٨٨ ) ٣٨

٤٦ — رحلة ابن فضلان<sup>(١)</sup> — طبعة زكي وليدي طوغان مع التحقيق والترجمة

والدراسة ( في مجلة المستشرقين الالمان ١٩٣٩ ، الجزء الرابع والعشرون )

٤٧ — رحلة ابن فضلان الى البلغار — ترجمة وتعليق المستشرق الروسي

كوفالفسكي مع مقدمة المستشرق كراتشكوفسكي وكل ذلك بالروسية ،

( موسكو ١٩٣٩ في ١٩٣ صفحة مع صور شمسية للمخطوطة )

(١) وصلنتي هذه الترجمة بعد طبع المقدمة ، في الوقت الذي وصلنتي فيه الصورة

الشمسية لطبعة زكي وليدي وتعليقاته على رحلة ابن فضلان ، فافدت من هذين العاملين  
النفيين .

٤٨ — رحلة ابن فضلان الى الروسية ، وما ذكره الجغرافيون عن رحلات العرب الى روسيا منذ أقدم الازمان ( نص بالعربية مع الترجمة والتعليق والدراسة باللغة الالمانية ، للمستشرق فرنه بترسبورغ ١٨٢٣ )

--- طبعة وليدي = رحلة ابن فضلان

٤٩ --- معجم لتكملة معاجم العرب — تأليف دوزي ( بالفرنسية في باريس ١٩٢٧ )

٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ .

— معجم الملابس لدوزي = المعجم المفصل لاسماء

٥٠ — المعجم المفصل لاسماء الملابس عند العرب — تأليف دوزي ( بالفرنسية في

امستردام ١٨٤٥ ) ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣١

٥١ — الموسوعة الاسلامية أو دائرة المعارف الاسلامية — للمستشرقين ( بالفرنسية

في ليدن ١٩١٣ ) ٦٧ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٧٠



# فهرس محتويات هذه الطبعة

الصفحة

## ١ — مقدمة المحقق

٧

تمهيد

## الفصل الاول — رحلة ابن فضلان

١٣

كتب الرحلة في العصر

١٨

حال العصر

٢٢

الوفد والخطبة

٢٩

أهمية الرحلة

## الفصل الثاني — تحقيق الرسالة

٣٧

مؤلف الرسالة

٤٢

فصول من الرسالة

٤٧

مخطوطة الرسالة

٥١

طريقتنا في التحقيق

٦١

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

٥٥

سنة نماذج وألواح المخطوطة والرحلة

## ب — رسالة ابن فضلان

## عن المخطوطة الومبيرة في مدينة مشهد

٦٧

فاتحة الكتاب

العجم والترك

٧٣

في فارس

٧٦	في بخارى
٨٠	في خوارزم
٨٣	في الجرجانية
٩١	عند الغزية
١٠٦	عند البجناك
١٠٧	عند الباشغرد
	<b>الصقالبة</b>
١١٣	عند الصقالبة
	<b>الروسية</b>
١٤٩	عند الروسية
	<b>الخزر</b>
١٦٩	عند الخزر

## ج — الفهارس

١٧٥	١ — فهرس الاعلام والقبائل والطوائف
١٨٧	٢ — فهرس المواضع والاماكن
١٩٣	٣ — فهرس الحضارة واللغة
١٩٧	٤ — فهرس الكتب والمراجع
٢٠٤	٥ — فهرس محتويات هذه الطبعة